

مَحَلُّ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ أَخْبَارِ أَلَيْسَمَةَ الْأَطْهَارِ

مَكْتَبَةُ

الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَا قَرِ الْجَمْعِ السَّيِّدِ

”مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ“

١٣٧٠ - ١٤١٠ هـ

طَبْعَةُ مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

بِإِشْرَافِ لَجْنَةِ مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

طَوَّافُ الْأَخْبَارِ الْمَدِينَةِ

6

العدل
والعاد

مَجَلَّةُ الْأَنْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَمَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ سِرُّهُ“

الْجُزْءُ السَّادِسُ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب ١٩﴾

﴿عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد﴾

الآيات البقرة ٢٠ فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين ٦٤
 « وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » في موضعين ١٧٣ و ١٨٢ « وقال تعالى :
 وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٠٧ « وقال تعالى : وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢١٨ « وقال تعالى : وَاللَّهُ
 يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١ « وقال
 تعالى : وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥ « وقال تعالى : فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢٦ « وقال :
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥ « وقال : وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥١ .

آل عمران ٣ « وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ٣٠ « وقال تعالى : قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ
 يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٧٣ - ٧٤
 « وقال تعالى : وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢٩ « وقال : وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٢ « وقال : وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥ « وقال تعالى : وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٌ ١٧٤ .

النساء ٤ « إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ٢٣ « وقال : وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٥ « وقال :
 وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ ٢٧ « وقال : يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ٢٨ « وقال : إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ٢٩ « وقال : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوراً ٤٣ « وقال تعالى : إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
 أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ٤٨ « وقال : لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ٦٤
 « وقال : فَأُوْلكَ عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ٩٩ .

المائدة «٥» فإن الله غفورٌ رحيمٌ ٣ «وقال» : يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ١٨ «وقال تعالى» : فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ ٣٤ «وقال تعالى» : ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ٤٠ .

الانعام «٦» فقل ربكم ذورحة واسعة ١٤٧ .

الاعراف «٧» قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ١٥٦ .

الانفال «٨» قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ٣٨ .

التوبة «٩» استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ٨٠ «وقال تعالى» : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ١٠٢ «وقال تعالى» : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليهم حكيم ١٠٦ «وقال تعالى» : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ١١٣ «وقال تعالى» : إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ «وقال تعالى» : إن الله لا يضيع أجر المحسنين ١٢٠ «وقال تعالى» : ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ١٢١ .

يوسف «١٢» قال لا تشرى عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ٩٢ .

ابراهيم «١٤» يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ١٠ .

الحجر «١٥» نبىء عبادي أننى أنا الغفور الرحيم * وأن عذابى هو العذاب

الأنبياء «٤٩ - ٥٠» .

الاسرى «١٧» ربكم أعلم بكم إن يشأيرحكم أو إن يشأ يعذبكم ٥٤ .

النور «٢٤» ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ١٠ «وقال تعالى» :

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ٢٠ «وقال تعالى» : ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ٢٢ .

القصص «٢٨» من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين

عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ٨٤ .

الاحزاب «٣٣» وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ٤٧ .

فاطر «٣٥» ولويؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فإنّ الله كان عباده بصيراً ٤٥ .

الزمر «٣٩» قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّّه هو الغفور الرحيم ٥٣ .

المؤمن «٤٠» إنّ الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٦١ .

حمعسق «٤٢» ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور شكور ٢٣ .

الفتح «٤٨» والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً ١٤ .

الحجرات «٤٩» والله غفور رحيم ٥ .

النجم «٥٣» إنّ ربك واسع المغفرة ٣٢ .

الحديد «٥٧» وإنّ الله بكم لرؤف رحيم ٩ «وقال تعالى» : ويغفر لكم والله غفور رحيم * لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٨ - ٢٩ .

١ - ن : القطان والنقاش والطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن ابن فضال ، عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» قال : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها رب يغفر لها . «ص ١٦٣»

بيان : قيل : اللام بمعنى على ، أي إن أسأتم فعلى أنفسكم ، وقيل : أي فلها الجزاء والعقاب ، وما في الخبر مبني على الاكتفاء ببعض الكلام وهو شائع .

٢ - ما : المفيد ، عن عمر بن محمد ، عن الحسين بن إسماعيل ، عن عبد الله بن شبيب

عن أبي العينا ، عن محمد بن مسعر قال : كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ العبد إذا أذنب ذنباً ثمّ علم أنّ الله عز وجل يطّلع عليه غفر له ؛ فقال ابن عيينة : هذا كتاب الله عز وجل قال الله تعالى : «وما كنتم تستترون أن

يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلکم ظننکم الذی ظننتم بربکم أردیکم^(١)، فإذا كان الظن هو المردي كان ضده هو المنجي . «ص ٣٣»

٣ - ما : المفيد ، عن الحسين بن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد المقرئ ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن عمرو بن عاصم ، عن معمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهدي^(٢) ، عن جندب^(٣) الغفاري أن رسول الله ﷺ قال : إن رجلاً قال يوماً : والله لا يغفر الله لفلان ؛ قال الله عز وجل : من ذا الذي تألّى على أن لا أغفر لفلان ؟ فأني قد غفرت لفلان ، وأحببت عمل المتألّي بقوله : لا يغفر الله لفلان . «ص ٣٦-٣٧»

بيان : قال الجزري : فيه : من يتألّى على الله يكذبه أي من حكم عليه وحلف كقولك : والله ليدخلن الله فلاناً النار ، وهو من الأليّة : اليمين ، يقال : آلى يؤولي إيلاءاً ، وتألّى يتألّى تألياً ، والاسم الأليّة ، ومنه الحديث : من المتألّي على الله ؟ .

٤ - ما المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً : منها ما حفظت ، ومنها ما نسيت ، فما حفظت قوله : يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني وهو يحبني أدخلته الجنة ،

(١) حم السجدة : ٢٢ - ٢٣ أرواكم أي أهلككم ، نسب الهلاك إلى الظن لانه كان سبباً لهلاكهم ، وإنما أهلكهم الله سبحانه جزاءً على أفعالهم القبيحة ، وظنونهم السيئة .

(٢) بفتح النون وسكون الهاء ، هو عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثناة - قال ابن حجر في التقريب : مشهور بكينته ، مخضرم ، من كبار الثانية ، نقة ، ثبت ، عابد ، مات سنة ٩٥ وقيل : بعدها ، وعاش ١٣ سنة ، وقيل : أكثر .

(٣) بضم الجيم ، وسكون النون ، وفتح الدال المهملة ، هو جندب بن جنادة ، أبوذر الغفاري ، الصحابي الكبير ، أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الاسلام ، وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما أضلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أبوذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وورعه . ومناقبه كثيرة جداً ، نفاه عثمان إلى الربرة فمات فيها سنة ٣٢ وصلى عليه ابن مسعود ، له خطبة يشرح فيها الامور بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له و أنسيته حافظيه ، يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة . قال داود : يا رب وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرّج عن عبد مسلم ؛ فقال داود : إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن ينقطع ^(١) رجاءه منك . « ص ٦٥ »

٥ - ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن محمد بن هشام ، عن محمد بن إسماعيل البرّاز ، عن إلياس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا دخل أهل الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار ؟ ^(٢) « ص ١١٢ »

٦ - ين : فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : قلت : جعلت فداك ادع الله لي فإن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : مه يا أبا عبيدة لا يكون الشيطان عوناً على نفسك ، ^(٣) إن عفو الله لا يشبهه شيء .

٧ - ين : ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي إسحاق قال : قال علي عليه السلام لأحد تنسّم بحديث يحقّ على كلّ مؤمن أن يعيه ، ^(٤) فحدّثنا به غداة و نسيناه عشية ، قال : فرجعنا إليه فقلنا له : الحديث الذي حدّثتنا به غداة نسيناه وقلت : هو حقّ كلّ مؤمن أن يعيه فأعده علينا ، فقال : إنّه ما من مسلم يذنب ذنباً فيعفو الله عنه في الدنيا إلّا كان أجلاً وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة ، وقد أجّله في الدنيا ، وتلا هذه الآية : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » . ص ٩٤

٨ - ما : ابن مخلد ، عن الرّزاز ، عن محمد بن الهيثم القاضي ، عن محمد بن إسماعيل بن

(١) في المصدر : كذلك لا ينبغي لمن عرفك ان يقطع .

(٢) في المصدر بعد ذلك : ان الله عتقاً من النار . م

(٣) أى عوناً على هلاك نفسك يأسك و قنوطك عن رحمة الله .

(٤) أى جدير لكل مسلم وحقيق عليه أن يقبله ويتدبره ويعفوه .

عبّاس ، عن أبيه ، عن صمصم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد قال : كان جبير بن نفير ^(١) يحدث أنّ رجلاً سألوا النّوّاس بن سميان ^(٢) فقالوا : ما أرحى شيء سمعت لنا من رسول الله ﷺ ؟ فقال النّوّاس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من مات وهو لا يشرك بالله عزّ وجل شيئاً فقد حلّت له مغفرته ، إن شاء أن يغفر له ؛ قال نوّاس عند ذلك : إنّي لأرجو أن لا يموت أحد تحلّ له مغفرة الله عزّ وجلّ إلّا غفر له . (ص ٢٤٩ - ٢٥٠)

٩ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمد بن بكر ، عن زكريّا بن محمد ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : قال الله جلّ جلاله : من أذنب ذنباً فعلم أنّ لي أن أعذّبه وأنّ لسي أن أعفو عنه عفوت عنه . (ص ١٧٣)

سن : أبي ، عن ذكره ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم مثله . (ص ٢٧)

١٠ - ين : بعض أصحابنا ، عن حنّان بن سدير ، عن رجل يقال له : روزبه ، وكان من الزيدية ، عن الثماليّ قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلّا ستره الله عليه أولاً ، فإذا نسي ستر الله عليه ، فإذا نلت أهبط الله ملكاً في صورة آدمي يقول للناس : فعل كذا وكذا .

١١ - شي : عن حسين بن هارون - شيخ من أصحاب أبي جعفر - عنه عليه السلام قال : سمعته يقرأ هذه الآية : « وآتيكم من كلّ ما سألتموه » قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : الثوب والشئ لم تسأله إياه أعطاك .

١٢ - يج : قال أبو هاشم : سمعت أبا محمد يقول : إنّ الله ليغفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد ، ^(٣) حتّى يقول أهل الشرك : « والله ربّنا ما كنّا مشركين » فذكرت

(١) بالنون والفاء مصفراً : هو جبير بن نفير بن مالك الحضرمي ، وثقه ابن حجر وقال : جليل من الثانية ، مخضرم ولا يبه صحبة ، مات سنة ٨٠ وقيل : بعدها .

(٢) بالنون المفتوحة والواو المشددة ، هو ابن سميان بن خالد الكلابي أو الانصاري ، صحابي مشهور ، سكن الشام ، قاله ابن حجر . و يوجد ذكره في باب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رجال الشيخ .

(٣) في الخرائج المطبوع هكذا : عفواً لا يغطر على بال العباد .

في نفسى حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة : أن رسول الله ﷺ قرأ^(١) : « إن الله يغفر الذنوب » فقال الرجل : و من أشرك ؟^(٢) فأنكرت ذلك و تمنت^(٣) للرجل فأنا أقول في نفسي إذا قبل عليّ فقال : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » بسمما قال هذا ،^(٤) وبسمما روى ! . « ص ١٠٩ »

١٣- شى : عن أبي معمر السعدي قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله : « إن ربّي على صراط مستقيم » : يعني أنّه على حقّ يجزي بالإنسان إحساناً وبالسيئ سبباً ، ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى .

١٤- نوادر الراوندى : بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله : إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعتدّ بهما .

١٥- دعوات الراوندى : روي أنّ في العرش تمثالاً لكلّ عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله ، وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتّى يحجبوه بأجنحتهم لئلاّ تراه الملائكة ، فذلك معنى قوله عليه السلام : يا من أظهر الجميل وستر القبيح .

١٦- وقال الصادق عليه السلام : سمعت الله يقول : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » أفترأى يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة وهي النار ؟ .

١٧- عدة : عن النبي عليه السلام قال : ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش : يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، وقد بقيت التبعات^(٥) بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي .

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الحشر .

فائدة : قال العلامة الدوّاني في شرح العقائد : المعتزلة والخوارج أوجبوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة ، وحرّموا عليه العفو ، واستدلّوا عليه بأنّ الله تعالى

(١) في المصدر : قد قرأ . م (٢) في نسخة : ومن الشرك .

(٣) أى تنكرت وتغيرت . وفي الغرر المصنوع : وهزت الرجل ، وانتهرت الرجل خ ل .

(٤) في المصدر : قال ذلك الرجل . م

(٥) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر ، الآن استعماله في الشر أكثر ، وهو المراد ههنا .

أوعدمرتكب الكبيرة بالعقاب ، فلولم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره ، وهما محالان . ثم قال بعد ذكر أجوبة مردودة : الوجه في الجواب ما أشرنا إليه سابقاً من أن الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص ، فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط ، وأن الغرض منها إنشاء الترغيب والترهيب .

ثم قال : واعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى ، وتمن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء : " ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم " ^(١) الآية ، حيث قال : والأصل في هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لا يجوز أن يخلف الوعد ، وبهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الإصبهاني ، حدثنا ذكرى بن يحيى الساجي ، وأبو جعفر السلمي ، وأبو يعلى الموصلي قالوا : حدثنا هبة بن خالد ، حدثنا سهل بن أبي حزم ، حدثنا ابن الميالي ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : من وعده الله على عمله ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار .

وأخبرنا أبو بكر ، حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة ، حدثنا أحمد بن الخليل الأصبغي ، قال : جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء وقال : يا أبا عمرو ويخلف الله ما وعده ؟ قال : لا قال : أفأريت من أوعده الله على عمل عقاباً يخلف الله وعيده فيه ؟ فقال أبو عمرو : من العجمة أتيت يا أبا عثمان ، إن الوعد غير الوعيد ، إن العرب لا يعد عيأ ولا خلفاً أن يعدشراً ثم لم يفعله ، بل يرى ذلك كرمأ وفضلاً ، وإنما الخلف أن يعد خيراً ثم لم يفعله ^(٢) . قال : فأوجدني هذا العرب ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) وهذا مما اشتبه فيه الأمر على أبي عمرو فعد حكم المعنى حكماً للفظ حتى أنشد فيه الشعر مع أن البحث عقلي لا لفظي وإي ربط لمسألة خلف الوعيد باللغة حتى يختلف الحكم بالرؤية والعجمة ؛ ولهذا الاشتباه نظائر كثيرة في الإبحاث الكلامية يشرع عليه المتنوع ؛ حقيقة الأمر أن الوفاء بالوعد واجب بحسب قضاء الفطرة فيرأى أن كرامة النفس ونشر الرحمة ربما يحكمان على هذا الحكم بحسب المصلحة فيقدمان عليه أنزأ هو المفوع عند المجازاة من غير أن يبطلا أصل الأمر والنهي حتى يعود إلى التناقض أو ما يشبهه فافهم ذلك . ط

وإنّي إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي
والذي ذكره أبو عمرو مذهب الكرام ، ومستحسن عند كل أحد خلف الوعيد ،
كما قال السري الموصلي :

إذا وعد السراء أنجز وعده * وإن أوعد الضراء فالفومانه
وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال : الوعد والوعيد حق ، فالوعد
حق العباد على الله تعالى ، إذ من ضمن أنهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ، فالوفاء حقهم
عليه ، ومن أولى بالوفاء من الله ؟ والوعيد حق على العباد ، قال : لا تفعلوا كذا فأعدّ بكم ،
ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنّه حقه وهو أولى بالعفو والكرم ، إنّه غفور
رحيم . انتهى لفظه .

وقيل : إن المحققين على خلافه ، كيف وهو تبديل للقول ؛ وقد قال الله تعالى « ما يبدل
القول لدي وما أنا بظالم للعبيد » . (١)

قلت : إن حمل آيات الوعيد على إنشاء التهديد فلا خلف لأنّه حينئذ ليس خبراً
بحسب المعنى ، وإن حمل على الإخبار كما هو الظاهر فيمكن أن يقال : بتخصيص المذنب
المغفور عن عموماً الوعيد بالدلائل المنفصلة ، ولا خلف على هذا التقدير أيضاً ، فلا يلزم
تبدل القول ؛ وأما إذا لم نقل بأحد هذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم التبدل
والكذب ، اللهم إلا أن يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما أوعده ، لا على وقوعه
بالفعل وفي الآية المذكورة إشارة إلى ذلك حيث قال : « فجزاؤه جهنم خالداً فيها » انتهى .
وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن : حكى أبو القاسم
الكعبي في كتاب الغرر عن أبي الحسين الخياط قال : حدثني أبو مجالد قال : مرّ
أبو عمرو بن العلاء بعمر بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال : إنّا أنيتهم من العجمة لأنّ
العرب لا يرى ترك الوعيد ذمّاً ، وإنّا يرى ترك الوعد ذمّاً ، وأنشد :

وإنّي وإن أوعدته ووعدته * لأخلف إيعادي وأنجز مواعيدي
قال : فقال له عمرو : أفليس تسمي تارك الإيعاد مخلفاً ؟ قال : بلى ؛ قال : فتسمي

الله تعالى مخلفاً إذا لم يفعل ما أو عده ؛ قال : لا ، قال : فقد أبطلت شهادتك .
قال الشيخ رحمه الله : ووجدت أبا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه
ورأيته قد وضعه في أماكن شتى من كتبه ، واحتج به على أصحابنا الراجئة ؛ فيقال له
إن عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجّة في الشعر ، وغالط أبا عمرو بن العلاء ، وجعل
موضع المعتمد من كلامه وذلك أنه إذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو
بعد الوعيد ولا يعلقون بصاحبه ذمّاً فقد بطل أن يكون العفوم من الله تعالى مع الوعيد
قيحاً لأنّه لو جاز أن يكون منه قبيحاً ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز أن
يكون منه حسناً ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل ، وهذا نقض العدل والمصير إلى
قول أهل الجور والجبر ؛ مع أنّه إذا كان العفوم مستحسناً مع الخلف فهو أولى بأن يكون
حسناً مع عدم الخلف ، ونحن إذا قلنا : إن الله سبحانه يعفومع الوعيد فإنما نقول :
إنّه توعّد بشرط يخرجّه من الخلف في وعيده لأنّه حكيم لا يبعث ؛ وإذا كان حسن
العفو في الشاهد متساوياً مع ربح الخلف حتّى يسقط الذمّ عليه ، وهو لو حصل في موضع لم
يجزّيه العفو ، أو ما حصل في معناه من الحسن لكان الذمّ عليه قائماً ، ويجعل وجود
الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في إخراج الشرط المشهور عن القبح إلى صفة
الحسن وإيجاب الحمد والشكر لصاحبه أخرى وأولى من إخراج الخلف عمّا كان يستحقّ
عليه من الذمّ عند حسن العفو وأوضح في باب البرهان ، وهذا بين لمن تدبّره .

وشيء آخر وهو أننا لا نطلق على كل تارك للإيعاد الوصف بأنّه مخلف لأنّه
يجوز أن يكون قد شرط في وعيده شرطاً أخرجه به عن الخلف ، وإن أطلقنا ذلك في
البعض فلا حاطة العلم به ، أو عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر ، فإن كان أبو
عمرو بن العلاء أطلق القول في الجواب إطلاقاً فإنما أراد به الخصوص دون العموم ، وتكلّم
على معنى البيت الذي استشهد به ، وما رأيت أعجب من متكلّم يقطع على حسن معنى
مع مضامته لقبيح ويجعل حسنه مسقطاً للذمّ على القبيح ، ثمّ يمتنع من حسن ذلك المعنى
مع تعرّيه من ذلك القبيح ثمّ يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه و يستحسن احتجاجه
المؤدّي إلى هذه المناقضة ، ولكنّ العصيّة ترين القلوب .

﴿باب ٢٠﴾

﴿التوبة وأنواعها و شرائطها﴾

الآيات ، البقرة «٢» فتلقى آدم من ربه كلمات ^(١) فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ٣٧ «وقال تعالى» : وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ٥٤ «وقال» : وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ١٢٨ «وقال تعالى» : إلا الذين تابوا وأصلحوا ويتوبوا فأولئك أنوب عليهم وأنا التواب الرحيم ١٦٠ «وقال تعالى» : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٢٢٢ «وقال تعالى» : وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم ٢٧٩ .

آل عمران «٣» إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ٨٩ «وقال تعالى» : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعدمهم فإنهم ظالمون ١٢٨ . النساء «٤» واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضا عنهم إن الله كان تواباً رحيماً ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً ﴾ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٦-١٨ «وقال تعالى» : يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ٢٦-٢٧ «وقال تعالى» : إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ١٤٦ .

المائدة «٥» ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ٣٣ - ٣٤ «وقال تعالى» : فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن

(١) تلقى الكلمات : استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها ، أى أخذها من ربه على سبيل الطاعة ورجب إلى الله فيها . وياتى تفسير الكلمات فى محله .

الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ » وقال تعالى : وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ٧١ » وقال تعالى : أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ٧٤ .

الانعام ٦٦ » وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ٥٤ .

الاعراف ٧ » فلما أفاق قال سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين ١٤٣ » وقال تعالى : والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٣ .

التوبة ٩ » فإن تبتم فهو خير لكم ٣ » وقال تعالى : فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ٥ » وقال تعالى : فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » وقال عز وجل : ويتوب الله على من يشاء ١٥ » وقال تعالى : فإن يتوبوا يك خيراً لهم ٧٤ » وقال سبحانه : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ١٠٢ » وقال جل شأنه : ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده يأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ١٠٤ » وقال تعالى : وآخرون مرجون لأمر الله إما يעדبهم وإما يتوب عليهم ١٠٦ » وقال سبحانه : التائبون العابدون ١١٢ » وقال تعالى : ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ » وقال سبحانه : ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ١١٨ .

هود ١١ » وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ٣ » وقال تعالى - ناقلاً عن هود - : ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ٥٢ » وقال - ناقلاً عن صالح عليه السلام - : فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ٦١ .

النحل ٦٠ « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السَّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١١٩ .

مريم ١٩٠ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ .

طه ٢٠ « وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٨٢ » وقال سبحانه :
ثُمَّ اجْتَبَيْهِ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ١٢٢ .

النور ٢٤ « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
» وقال سبحانه : وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠ « وقال تعالى :
وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣١ .

الفرقان ٢٥ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يبدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ » ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ٧٠-٧١ .
القصص ٢٨ « قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ١٦ » وقال تعالى : فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ
الْمُفْلِحِينَ ٦٧ .

التنزيل ٣٢ « قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٢٩ .
الاحزاب ٣٣ « وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٢٤
» وقال تعالى : لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٣ .
الزمر ٣٩ « وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ٥٤ .

المؤمن ٤٠ « غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ ٣ » وقال تعالى : فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ٧ .

حَمَّعِق ٤٢ « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ
مَاتُفَعِلُونَ ٢٥ .

الاحقاف «٤٦» إِنِّي تبت إليك وإِنِّي من المسلمين ١٥ .

الحجرات «٤٩» ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١١ « وقال تعالى : « واتقوا الله
إن الله توّاب رحيم ١٢ .

المجادلة «٥٨» فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم ١٣ .

التحریم «٦٦» إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما^(١) ٤ « وقال تعالى : « قانتات

تائبات ٥ « وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ٨ .

المزمل «٧٣» علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ٢٠ .

البروج «٨٥» إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

جهنم ١٠ .

النصر «١١٠» واستغفره إنّّه كان توّاباً ٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « إلا الذين تابوا » أي ندموا على ما قدّموا
وأصلحو نيّاتهم فيما يستقبل من الأوقات ، « ويبتنوا » اختلف فيه : فقال أكثر المفسرين :
يبتنوا ما كتّموه من البشارة بالنبي ﷺ ، وقيل : يبتنوا التوبة وإصلاح السريرة بالإظهار
لذلك ، فإن من ارتكب المعصية سرّاً كفاه التوبة سرّاً ، ومن أظهر المعصية يجب عليه أن
يظهر التوبة . وقيل : يبتنوا التوبة بإصلاح العمل « فأولئك أتوب عليهم » أي أقبل توبتهم
« وأنا التوّاب الرحيم » هذه اللفظة للمبالغة ، إمّا لكثرة ما يقبل التوبة ، وإمّا لأنّه لا يرث
تائباً مئنيباً أصلاً ، ووصفه نفسه بالرحيم عقيب التوّاب يدلّ على أن إسقاط العقاب بعد التوبة
تفضّل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله أصحابنا ، وإنّه غير واجب عقلاً على ما ذهب

(١) قال الطبرسي رحمه الله : ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال : « إن تتوبا إلى الله » من
التعاون على النّبى صلى الله عليه وآله وسلم بالإيذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكم التوبة ووجب
عليكما الرجوع إلى الحق ؛ فقد صغت « قلوبكما » إلى الإثم عن ابن عباس ومجاهد .
وقيل : معناه : ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن التّواب إلى ما يوجب الإثم . وقيل :
تقديره : إن تتوبا إلى الله يقبل توبكما . وقيل : إنه شرط في معنى الامر ، أي توبا إلى الله فقد
صغت قلوبكما .

إليه المعتزلة ؛ فإن قالوا : قد يكون الفعل الواجب نعمة إذا كان منعماً بسببه كالثواب والعوض لما كان منعماً بالتكليف و بالآلام التي يستحقُّ بها الأَعْوَاضُ جاز أن يطلق عليهما اسم النعمة ؛ فالجواب أن ذلك إنما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ، ولا ضرورة ههنا تدعو إلى ارتكابه .

وقال رحمه الله في قوله تعالى « إنما التوبة » : معناه لا توبة مقبولة على الله ، أي عند الله إلا « للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه : أحدها أن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد ، عن ابن عباس وعطاء ومجاهد و قتادة ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام .

وثانيها أن معنى قوله تعالى : « بجهالة » أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة ، عن الفراء .

وثالثها أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب و معاص فيفعلونها ، إما بتأويل يخطؤون فيه ، وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي . وضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون ، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله : « إنما التوبة » يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم . وقال أبو العالية و قتادة أجمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد فجهالة . وقال الزجاج : إنما قال : بجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى « يتوبون من قريب » أي يتوبون قبل الموت لأن ما بين الإنسان وبين الموت قريب ، فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت . وقال الحسن والضحاك وابن عمر : القريب مالم يعاين الموت . وقال السدي : هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت .

وروي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قيل : فإن عاد وتاب مراراً ؟ قال : يغفر الله له ؛ قيل : إلى متى ؟ قال : حتى يكون الشيطان هو المحسور . وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال : قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ، ثم قال : وإن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ، ثم قال

وإن الشهر لكثير من تاب قبل موته يوم تاب الله عليه ، ثم قال : وإن يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ، ثم قال : وإن الساعة لكثيرة ، من تاب و قد بلغت نفسه هذه - وأهوى يده إلى حلقه - تاب الله عليه . «ص ٣٢»

وروى الثعلبي بإسناده عن عباد بن الصامت ، عن النبي ﷺ هذا الغبر بعينه إلا أنه قال في آخره : وإن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغفر بها تاب الله عليه .

و روى أيضاً بإسناده عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «لما هبط إبليس قال : وعزتك و جلالك و عظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده ؛ فقال الله سبحانه : و عزتي و جلالي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغفر بها . « فأولئك يتوب الله عليهم » أي يقبل توبتهم ، « و كان الله عليماً » بمصالح العباد « حكيماً » فيما يعاملهم به ، « و ليست التوبة » المقبولة التي تنفع صاحبها « للذين يعملون السيئات » أي المعاصي و يصرون عليها و يسوفون التوبة « حتى إذا حضر أحدهم الموت » أي أسبابه : من معاينة ملك الموت ، و انقطع الرجاء من الحياة و هو حال اليأس التي لا يعلمها أحد غير المحتضر « قال إني تبت الآن » أي فليس عند ذلك توبة . و أجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام ، إلا ماروي عن الربيع أنه قال : إنها في المنافقين ، و هذا لا يضح لأن المنافقين من جملة الكفار ، و قد بين الكفار بقوله : « ولا الذين يموتون وهم كفار » أي و ليست التوبة أيضاً للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت « أولئك أعتدنا » أي هيبنا « لهم عذاباً أليماً » أي موجعاً . إنما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس و اليأس من الحياة لأنه يكون العبد ملجئاً هناك إلى فعل الحسنات و ترك القبائح فيكون خارجاً من حد التكليف إذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم ، وإذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ، و لهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : قال بعض المفسرين : و من لطف الله بالعباد أن أمراقبض الأرواح بالابتداء في نزاعها من أصابع الرجلين ، ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى الصدر ، ثم تنتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى ، والوصية والتوبة ما

لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى ، فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته ، رزقنا الله ذلك بمنته وكرمه .

قوله تعالى : " قل يوم الفتح " قال المفسرون : أي يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة ، والفصل بينهم . و قيل : يوم بدر ، أو يوم فتح مكة ، والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون . ثم أعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال :

منها أن المراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها ، لظهور آثارها الجميلة في صاحبها ، أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً . ومنها أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم ، عسل نصوح : إذا كان خالصاً من الشمع ، بأن يندم على الذنوب لقبحها ، و كونها خلاف رضى الله تعالى لا الخوف النار مثلاً

ومنها أن النصوح من النصيحة وهي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب ، أو يجمع بين التائب وبين أوليائه وأحبائه ، كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب . (١)

ومنها أن النصوح وصف للتائب ، وإسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه ، حتى تكون قالة لا تار الذنوب من القلوب بالكليّة ، وسيأتي في الأخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه .

(١) أو من نصح الغيث البلد : إذا سقام حتى اتصل بنبته فلم يكن فيه فضاء ، لأن التوبة تسقى وتحبى القلب البيت باوكتاب المعاصي والحرمات ، وتصفيه من الكدورات العارضة من مزاوله القبائح والمنكرات ، وتصلقه وتجعله عن رين الشهات ، فتحيط به وتشغله ولم تترك فيه محلا للزم على الرجوع ، والموء إلى المحظور . وقيل : توبة نصوح أى صادقة . وقال الجزرى فى النهاية : وفى حديث أبى : سألت النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن التوبة النصوح ، فقال : هى الغالصة التى لا يعاود بعدها الذنب . و فعول من أبنية المبالغة يقع على الذكر والانشى ، فكان الانسان بالغ فى نصحه نفسه بها .

ثم أعلم أن من القوم من استدلل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنه عليه السلام نسخ السنة بالشهر، والشهر باليوم؛ وفيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدريج لبيان اختلاف مراتب التوبة، فإن التوبة الكاملة هي ما كانت قبل الموت بسنة ليأتى منه تدارك لما فات منه من الطاعات، وإزالة لما أثمرت فيه الذنوب من الكدورات والظلمات، ثم إن لم يتأت منه ولم يمهل لذلك فلا بد من شهر لتدارك شيء مما فات، وإزالة قليل من آثار السيئات وهكذا؛ وأما توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطرار. والغرغرة: تردد الماء وغيره من الأجسام المائعة في الحلق، والمراد هنا تردد الروح وقت النزاع.

١- ك: أبي، عن سعد، وعبدالله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن الربيع ابن محمد المسلمي: وعبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله عز وجل، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة. (ص ١٣٣)

٢- ك: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن بكير، عن أبي عبدالله، أو عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن آدم عليه السلام قال: يارب سلطت علي الشيطان وأجرته مني مجرى الدم^(١) فاجعل لي شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من

(١) روى العامة أيضاً (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) قال بعضهم: ذهب قوم من ينتمى إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً، كما لا يفارقه دمه، وحكى هذا عن الأزهري، وقال: هذا طريق ضرب المثل، والجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره، وقالوا: إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الادمي بلطافة هيئته، لمحنة الابتلاء، ويجري في العروق التي هي مجارى الدم من الادمي إلى أن يصل إلى قلبه فيؤسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته، ويعدعه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بقدر اقوة إيمانه ويقظته ودوام ذكره وإخلاص عمله، وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال: (إن الله جعل الشياطين من بني آدم مجرى الدم، وصدور بني آدم مساكن لهم) •

ذَرَيْتَكَ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبْتُ عَلَيْهِ سَيِّئَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَحَسَنَةً فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُ لَهُ حَسَنَةً ، وَإِنْ هُوَ عَمَلَهَا كَتَبْتُ لَهُ عَشْرًا . قَالَ : يَا رَبِّ زِدْنِي ، قَالَ : جَعَلْتُ لَكَ أَنْ مِنْ عَمَلٍ مِنْهُمْ سَيِّئَةً ثُمَّ أَسْتَغْفِرُ غَفْرَتَ لَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ زِدْنِي ، قَالَ : جَعَلْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ وَبَسَطْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ ^(١) حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ هَذِهِ ؛ قَالَ : يَا رَبِّ حَسْبِي . «ج ٢ ص ٤٤»
 يَنْ : ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ مِثْلُهُ .

٣ - يَه : سَأَلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» قَالَ : ذَلِكَ إِذَا عَايَنَ أَمْرَ الْآخِرَةِ . «ص ٣٢»

٤ - كَا : الْعِدَّةُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْجُمُعَةَ لَكَثِيرَةٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْيَوْمَ لَكَثِيرٌ ^(٢) مِنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يَعَايَنَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ . «ج ٢ ص ٤٤»
 ه - دَعَاوَاتُ الرَّوَاحِدِيِّ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَغْرُرْ ، تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّائِكَةِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَفْغِلُوا ، وَصَلُوا الَّذِي يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهِ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ .

٦ - ف ، لِي : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ .
 «ص ٩٣ ، ص ١٩٣»

• يُؤَيَّدُ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ ، وَهُمْ يَسْمَوْنَ وَسُوسَةَ لِمَةِ الشَّيْطَانِ . وَمِنْ الطَّائِفَةِ تَعَالَى أَنَّهُ هِيَ أَدْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى ذَلِكَ الْوَصْفِ مِنْ أَجْلِ لَطَافَتِهِمْ ، وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةَ الْحِفْظِ لِبَنِي آدَمَ وَقُوَّةَ الْإِلْهَامِ فِي بَوَاطِينِهِمْ وَتَلْقِينَ الْغَيْرَ لَهُمْ فِي مَقَابِلَةِ لِمَةِ الشَّيْطَانِ ، كَمَا رَوَى أَنَّ لِلْمَلِكَةِ لِمَةَ يَابْنَ آدَمَ ، وَلِلشَّيْطَانِ لِمَةً ، لِمَةُ الْمَلِكِ إِيمَادٌ بِالْغَيْرِ وَتَصَدِّقٌ بِالْحَقِّ ، وَلِمَةُ الشَّيْطَانِ إِيمَادٌ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ . قَالَهُ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْكَافِي .

(١) فِي الْكَافِي : أَوْ قَالَ : بَسَطَتْ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : إِنَّ يَوْمًا لَكَثِيرٌ . م

٧ - لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قوم يبيكون فقال : على ما يبكي هؤلاء ؟ فقيل : يبيكون على ذنوبهم ، قال : فليدعوها يغفر لهم . «ص ٢٩٧»

نو : أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن خالد ، عن ابن المغيرة مثله . «ص ٢٩٦»

٨ - فسى : الحسين بن محمد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : يتوب العبد ثم لا يرجع فيه ، وأحب^(١) عباد الله إلى الله المتقي التائب .^(٢) «ص ٦٨٨»

٩ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن علي الجهمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة . «ج ١ ص ١١»

بيان : إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالباً ، أو المعنى أنه فرد من التوبة وإن لم يؤثر . ماتؤثر التوبة الكاملة .

١٠ - ل : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يلزم الحق لأمتي في أربع : يحبون التائب ، ويرحمون الضعيف ، ويعينون المحسن ، ويستغفرون للمذنب .^(٣) «ج ١ ص ١١٤»

١١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن لا تكون سجيته^(٤) الكذب ، ولا البخل ، ولا الفجور ، ولكن ربما ألم^(٥) بشيء من هذا لا يدوم عليه . فقيل له :

(١) في المصدر : وإن أحب . م

(٢) في نسخة : المغتن التواب . وفي أخرى : المتقي التائب .

(٣) في نسخة : للذنوب .

(٤) السجية : الطبيعة والخلق .

(٥) ألم : باشر اللم أي صغار الذنوب .

أفيزني؟ قال نعم، هو مفتنٌ تَوَّابٌ، ولكن لا يولد له من تلك النطفة. «ج ١ ص ٦٤»

١٢ - ل: العسكريّ، عن بدر بن الهيثم، عن عليّ بن منذر، عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطى الصبر لم يحرم الأجر. «ج ١ ص ٩٤»

١٣ - ل: العطّار: عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن يونس، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إن الله وإنّا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله ربّ العالمين، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وتوب إليه. «ج ١ ص ١٠٥-١٠٦»

١٤ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: توبوا إلى الله عزّ وجلّ وادخلوا في محبّته، فإنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهرين، والمؤمن تَوَّابٌ. «ج ٢ ص ١٦٢»

١٥ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن عند الله عزّ وجلّ كمثل ملك مقرّب، وإنّ المؤمن عند الله عزّ وجلّ أعظم من ذلك، وليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب، أو مؤمنة تائبة. «ص ١٩٨»

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله.

١٦ - ن: بالإسناد إلى دارم، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. «ص ٢٣٠»

١٧ - ها: المفيد، عن محمد بن الحسين المقرّي، عن عبد الله بن محمد البصريّ، عن عبد العزيز بن يحيى، عن موسى بن زكريّا، عن أبي خالد، عن العينيّ، عن الشعبيّ قال

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : العجب ممن يقنط ومعه الممحة ! فقيل له : وما الممحة ؟ قال : الاستغفار . « ص ٥٤ »

١٨ - ما : بإسناد أخيه دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطروا بالاستغفار لانفضحكم روائح الذنوب . « ص ٢٣٧ »

١٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن فضال ، عن ابن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل « تم تاب عليهم » قال : هي الاقالة . ^(١) « ص ٦٥ »

٢٠ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي ؟ فكتب عليه السلام : أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك . « ص ٥٤ »

٢١ - مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو صوم الأربعاء ^(٢) والخميس والجمعة . « ص ٥٤ »
قال الصدوق رحمه الله : معناه أن يصوم هذه الأيام ثم يتوب .

٢٢ - مع : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل . « ص ٥٤ »

٢٣ - وقدروي أن توبة النصوح ^(٣) هو أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه أبداً . « ص ٥٤ »

٢٤ - فس : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه »

(١) أى هي الصفح عنه والاعراض عن ذنبه .

(٢) فى المصدر : يوم الاربعاء ويوم فى الخميس ويوم فى الجمعة . م

(٣) فى المصدر . ان التوبة النصوح . م

ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً^(١) قال : من قتل مؤمناً على دينه لم تقبل توبته ، و من قتل نبياً أو وصي نبيّ فلا توبة له لأنّه لا يكون مثله فيقاد به ،^(٢) وقد يكون الرجل بين المشرّكين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على أنّه مسلم فإذا دخل في الإسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ﷺ : الإسلام يجب ما كان قبله - أي يمحو - لأنّ أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله^(٣) وإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه ؛ فأما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنّه عني من قتل نبياً أو وصياً فليست له توبة لأنّه لا يقاد أحد بالأنبياء وبالأوصياء ، إلا الأوصياء والأنبياء ، والأنبياء والأوصياء لا يقتل بعضهم بعضاً ، وغير النبيّ والوصي لا يكون مثل النبيّ والوصي فيقاده ؛ وقاتلهم لا يوفق بالتوبة . « ص ١٢٦ » .

٢٥ - ع : ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمد الهمدانيّ قال : قلت للرضا عليه السلام : لأيّ علّة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده ؟ قال : لأنّه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله عزّ وجلّ : « فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا » وقال عزّ وجلّ : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » و هكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال : « آمنت أنّه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فقيل له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » الخبر « ص ٣١ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ »

٢٦ - لى : الطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن أحمد بن صالح ، عن موسى بن داود ، عن الوليد بن هشام ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، عن عبد الرحمن بن غنم الدوسيّ قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فردّ عليه السلام ثمّ قال : ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال : يا رسول الله إنّ بالباب شاباً

(١) في النهاية : أي لا يكون مثله فيقتل به بدلا منه . م

(٢) في المصدر : إلا ان أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله . م

طريّ الجسد،^(١) نقيّ اللّون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدها، يريد الدخول عليك؛ فقال النبي ﷺ: ادخل عليّ الشابّ يامعاذ؛ فأدخله عليه فسلم فردّ عليه السلام، ثمّ قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال: كيف لأبكي وقد ركبّت ذنوباً^(٢) إن أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها أدخلني نار جهنّم؟ ولا أراني إلّا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً؛ فقال رسول الله ﷺ: هل أشركت بالله شيئاً؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربّي شيئاً؛ قال: أقتلت النفس التي حرّم الله؟ قال: لا، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كنت مثل الجبال الرواسي،^(٣) فقال الشابّ: فإنّها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كنت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، قال: فإنّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق؛ فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كنت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي، قال: فإنّها أعظم من ذلك؛ قال: فنظر النبي ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثمّ قال: ويحك^(٤) يا شابّ ذنوبك أعظم أم ربّك؟ فخر الشابّ لوجهه وهو يقول: سبحان ربّي ما شي، أعظم من ربّي، ربّي أعظم يانبيّ الله من كلّ عظيم؛ فقال النبي ﷺ: فهل يغفر الذنب العظيم إلّا الربّ العظيم؟ قال الشابّ: لا والله يا رسول الله، ثمّ سكّت الشابّ فقال له النبي ﷺ: ويحك يا شابّ ألا تخبرني بذنّب واحد من ذنوبك؟ قال: بلى أخبرك: إنّي كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلمّا حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وحنّ عليهم اللّيل أتيت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها متجرّدة على شفير قبرها، ومضيت منصرفاً

(١) طرى النمن أو اللحم: كان غضاً لنا فهو طرى.

(٢) أى اقترفتها.

(٣) الرواسي: الجبال الثابت الرواسخ.

(٤) كلمة ترحم وتوجع، وقد يأتي بمعنى المدح والتمجّب، وقيل: إنها بمعنى الوليل؛ تقول:

ويح لزيد، وويحاً لزيد، وويحه؛ على الابتداء أو باضمار فعل، كأنك قلت: ألزمت الله وبعاً.

فأتاني الشيطان فأقبل يزنيها لي ، ويقول : أما ترى بطنها وبياضها ؟ أما ترى وركيها ؟ ^(١) فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ، ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركها مكانها ، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول : يا شاب ويل ^(٢) لك من ديمان يوم الدين ، يوم يقفني وإياك كماتركني عريانة في عساكر الموتى ، ونزعني من حفرتي وسلبتي أكفاني ، وتركني أقوم جنباً إلى حسابي . فويل لشبابك من النار ! . فما أظن أنني أشم ريح الجنة أبداً فماترى لي يارسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : تنح عني يافاسق ؛ إنني أخاف أن أحترق بنارك ، فما أقربك من النار ! ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتى أضع من بين يديه ، فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ، ولبس مسعاً ^(٣) وغل يديه جميعاً إلى عنقه ، ونادى : يارب هذا عبدك بهلول ، ^(٤) بين يديك مغلول ، يارب أنت الذي تعرفني ، وزل مني ما تعلم سيدي ! يارب أصبحت ^(٥) من النادمين ، وأتيت نبيك تابعاً فطرمني وزادني خوفاً ، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخبب رجائي ؛ سيدي ! ولا تبطل دعائي ، ولا تقنطنني من رحمتك . فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليلة ، تبكي له السباع والوحوش ، فلما تمت له أربعون يوماً و ليلة رفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي ؟ إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك ، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني ، أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلصني من فضيحة يوم القيامة . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ : « والذين إذا فعلوا فاحشةً ، يعني الزنا » أو ظلموا أنفسهم ، يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ،

(١) الدوك بالفتح والكسر وككتف : مافوق الفخذ ، والجمع أوداك .

(٢) الويل : حلول الشر . الهلاك . ويدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها ، وكلمة عذاب ووادفي

جهنم ، أو شر أو باب لها .

(٣) بكسر الهم وسكون السين ما يلبس من نسيج الشعر على البطن نقشاً وقهراً للجسد .

(٤) لعله يعني البتيل والمتضرع ، أو بمعنى الملون ، أو كان الرجل يسمى بذلك . وأما ما في

المعجم وكتب اللغة من أنه بمعنى الضحك والسيد الجامع لكل خير فلا يناسب المقام .

(٥) في المصدر : اني أصبحت .

ونبش القبور ، وأخذ الألفان » ذكر والله فاستغفروا لذنوبهم » يقول : خافوا الله فعبجوا التوبة » ومن يغفر الذنوب إلا الله » يقول عز وجل : أأتاك عبيد يا محمد تائباً فطردته ، فأين يذهب ؟ وإلى من يقصد ؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ؟ ثم قال عز وجل : » ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الألفان » أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسّم ، فقال لأصحابه : من يدلّني على ذلك الشابّ التائب ؟ فقال معاذ : يا رسول الله بلغنا أنّه في موضع كذا وكذا ، فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتّى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشابّ فإذا هم بالشابّ قائم بين صخرتين ، مغلوله يده إلى عنقه ، قد اسودّ وجهه ، وتساقطت أشفاريه من البكاء ، وهو يقول : سيّدي : قد أحسنت خلقي وأحسنّت صورتي ، فليت شعري ماذا تريد بي ؟ أفي النار تحرقني ؟ أفي جوارك تسكنني ؟ اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ ، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري ؟ إلى الجنّة تزقني ؟ ^(١) أم إلى النار تسوقني ؟ اللهم إنّ خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم ، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة ؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه ^(٢) وقد أحاطت به السباع ! وصفت فوقه الطير ! وهم يبكون لبكائه ! فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ، ونفض التراب عن رأسه ، وقال : يا بهلول ! أبشر فإنك عتيق الله من النار . ثم قال ﷺ لأصحابه : هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول . ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنّة . « ص ٢٦ - ٢٩ »

٢٧ - ما : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان غلام من اليهود يأتي النبي ﷺ كثيراً حتّى استخفّه وربّما أرسله في حاجته ، وربّما كتب له الكتاب إلى قومه ،

(١) من ذف العروس إلى زوجها أي أهداها .

(٢) أي يصب التراب على رأسه .

فافتقده أيتاماً ؛ فسأل عنه فقال له قائل : تركته في آخر يوم من أيام الدنيا ؛ فاتاه النبي ﷺ في أناس من أصحابه - وكان له ﷺ بركة لا يكلم أحداً إلا أجابه - فقال : يا فلان ^(١) ففتح عينه وقال : لبيك يا أبا القاسم ! قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتي رسول الله ؛ فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً ، ثم ناداه رسول الله ﷺ ثانية وقال له مثل قوله الأول ، فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً ، ثم ناداه رسول الله ﷺ الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه ؛ فقال : إن شئت فقل وإن شئت فلا ؛ فقال الغلام : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ؛ ومات مكانه . فقال رسول الله ﷺ لأبيه : اخرج عنا ، ثم قال ﷺ لأصحابه : اغسلوه وكفنوه ، وآتونني به أصلي عليه ؛ ثم خرج وهو يقول : الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار . ص ٢٨٠

٢٨ - ف : عن كميل بن زياد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فمأخذ الاستغفار ؟ قال يابن زياد : التوبة ؛ قلت : بس ؟ ^(٢) قال : لا ، قلت : فكيف ؟ قال : إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول : استغفر الله - بالتحريك ، قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ قال : تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه ؛ قال كميل : فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين ؟ ^(٣) قال : لا ، قال كميل : فكيف ذاك ؟ قال : لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد ، قال كميل : فأصل الاستغفار ماهو ؟ قال : الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه ، وهي أول درجة العابدين ، وترك الذنب ؛ والاستغفار اسم واقع لمعان ست :

أوّلها الندم على ماضى ؛ والثاني العزم على ترك العود أبداً ؛ والثالث أن تؤدّي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم ؛ والرابع أن تؤدّي حق الله في كل فرض ؛ والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ، ثم

(١) في المصدر : يا غلام .

(٢) أحسب وكفاية ؛ كلمة مأخوذة من الفارسية .

(٣) في المصدر : فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ؟

تنشيء، فيما بينهما لحماً جديداً؛ والسادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي . «ص ١٩٧»

٢٩ - عدة : روي عن العالم عليه السلام أنه قال : والله ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين ؛ والله تعالى لا يعذب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنّه ، و تقصيره في رجائه لله عزّ وجلّ ، وسوء خلقه ، واغتيابه المؤمنين . الخبر .

٣٠ - ثو : ابن المتوكل ، عن محمد بن جعفر ، عن موسى بن عمران ، عن الحسين بن يزيد ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود النبيّ على نبينا وآله وعليه السلام : يا داود إنّ عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثمّ رجع وتاب من ذلك الذنب واستحى مني عند ذكره غفرت له ، وأنسيته الحفظة ، وأبدلته الحسنة ، ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين . «ص ١٢٥»

٣١ - ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحاً أحبه الله ، فستر عليه في الدنيا والآخرة ، قلت : وكيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ، وأوحى إلى جوارحه : اكنمي عليه ذنوبه ، وأوحى إلى بقاع الأرض : اكنمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ؛ فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب . ^(١) «ص ١٦٥-١٦٦»

٣٢ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن المسعوديّ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تاب تاب الله عليه ، وأمرت جوارحه أن تستر عليه ، وبقاع الأرض أن تكتم عليه ، وأنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه . ^(٢) «ص ١٧٣»

٣٣ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن سلمة يّباع

(١) في المصدر : عليه بالذنوب . ٢

(٢) في نسخة : ما كانت كتبت عليه .

السابري، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب في سنة تاب الله عليه، ثم قال: إن السنة لكثيرة، ثم قال: من تاب في شهر تاب الله عليه، ثم قال: إن الشهر لكثير، ثم قال: من تاب في يومه تاب الله عليه، ثم قال: إن يوماً لكثير، ثم قال: من تاب إذا بلغت نفسه هذه - يعني حلقه - تاب الله عليه. «ص ١٧٣»

ين: ابن أبي عمير، عن سلمة، عن جابر، عنه عليه السلام مثله.

٣٤ - ثو: هاجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل فضولاً من رزقه ينحله من يشاء من خلقه، ^(١) والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؟ و يبط يديه ^(٢) عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟. «ص ١٧٣ - ١٧٤»

٣٥ - سن: أبي رفته قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الذنوب ثلاثة، ثم أمسك، فقال له حبة العربي: ^(٣) يا أمير المؤمنين ^(٤) فسرّها لي، فقال: ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها، ولكنه عرض لي بهر ^(٥) حال بيني وبين الكلام؛ نعم الذنوب ثلاثة: فذنوب مغفور؛ و ذنب غير مغفور؛ و ذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه. قيل: يا أمير المؤمنين فيمنها لنا، قال: نعم، أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فآله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين، وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم

(١) أي يعطيه من يشاء.

(٢) بسط اليد هنا كناية عن البذل والإعطاء.

(٣) هو حبة - بالحاء المفتوحة والباء المشددة المفتوحة - ابن جوين - بالنون مصفراً كما في رجال الشيخ وتقريب ابن حجر؛ أو بالراء كما في القاموس - أبو قدامة العربي - بضم العين المهملة وفتح الراء، منسوب إلى عريضة كجبهة قبيلة من العرب - عده الشيخ والعلامة وغيرهما من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، وقال ابن حجر في التقريب بعد عنوانه وضبطه: صدوق، له أغلاط، وكان غالباً في التشيع، من الثانية، مات سنة ست و قيل: سمع وسبعين.

(٤) في المصدر: يا أمير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثم أمسكت؛ فقال له: ما ذكرتها هـ م.

(٥) البهر بضم الباء وسكون الهاء: انقطاع النفس من الاعياء.

لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفت بكفّ ، ولو مسحة بكفّ ، ونطحة^(١) ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء ؛ فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض ، حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ، ثم يبعثهم الله إلى الحساب ؛ وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه ، راجياً لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجوه الرحمة ونخاف عليه العقاب . «ص ٧»

بيان : لعل المراد بالكفّ أولاً المنع و الزجر ، و بالثاني اليد ؛ و يحتمل أن يكون المراد بهمامعاً اليد أي تضرّ ركف إنسان بكفّ آخر بغمز وشبهه ، أو تلذّذ كفّ بكفّ ؛ والمراد بالمسحة بالكفّ ما يشتمل على إهانة و تحقير أو تلذّذ ؛ و يمكن حمل التلذّذ في الموضوعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل ، أو قهراً بدون رضی الممسوح ، ليكون من حقّ الناس ؛ و الجماء : التي لا قرن لها . قال في النهاية : فيه : إن الله ليدين الجماء من ذوات القرن . الجماء التي لا قرن لها . و يدین أي يجزي انتهى .
وأما الخوف بعد التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة .

٣٦ - ف : عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : تأخير التوبة اغترار ، و طول التسويف حيرة ، و الاعتلال على الله هلكة ، و الإصرار على الذنب أمن ملكر الله ، و لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . «ص ٤٥٦»

٣٧ - يج : روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحجّ ومعه ابنه جعفر عليه السلام فأتاه رجل فسلم عليه و جلس بين يديه ثم قال : إنني أريد أن أسألك ، قال : سل ابني جعفرأ ، قال : فتحوّل الرجل فجلس إليه ثم قال : أسألك ؛ قال : سل عما بدالك ، قال : أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً ، قال : أفطر يوماً في شهر رمضان متعمداً ؛ قال : أعظم من ذلك ، قال : زنى في شهر رمضان ؛ قال : أعظم من ذلك ، قال : قتل النفس ؛ قال : أعظم من ذلك ، قال : إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لا يعود ، و إن لم يكن من شيعة فلا بأس ؛ فقال له الرجل : رحمكم الله يا ولد فاطمة - ثلاثاً - هكذا

(١) نطحة النور ونحوه : أصابه بقرنه .

سمعت من رسول الله ﷺ . ثم إن الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر فقال : عرفت الرجل ؟ قال : لا ، قال : ذلك الخضر إنما أردت أن أعرفك .

بيان ، لعل في الخبر سقطاً وإنما أوردته كما وجدته ، ويحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال ، ويكون سؤاله ﷺ على الإعجاز ، لعلمه بالمراد ، ويكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة وإلا فلا بأس ، ولو كان الضمير راجعاً إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله ﷺ : فلا بأس به .

٣٨ - مص : قال الصادق ﷺ : التوبة حبل الله ومدد عنايته ، ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال ، وكل فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الأنبياء من اضطراب السر ، وتوبة الأصفياء من التنفيس ، وتوبة الأولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب ؛ ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهاى أمره ، وذلك يطول شرحه ههنا ، فأما توبة العام فإن يغسل باطنه بماء الحسرة ، والاعتراف بالجنانية دائماً ، واعتقاد الندم على ماضى ، والخوف على ما بقى من عمره ، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ، ويدبم البكاء والأسف على مافات من طاعة الله ، ويحبس نفسه عن الشهوات ، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ، ويعصمه عن العود إلى ماسلف ، ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ، ويقضي عن الفوائت من الفرائض ، ويرد المظالم ، ويعتزل قرناء السوء ، ويسهر ليله ، ويظلم نهاره ، ويتفكر دائماً في عاقبته ، ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرائه وضرائه ، ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين ، فإن في ذلك طهارة من ذنوبه ، وزيادة في عمله ، ورفعة في درجاته ، قال الله عز وجل : « وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

بيان : من التنفيس أي بغير ذكر الله ، وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم أي تفرجه أي من الفرح والنشاط ، والظاهر أنه مصحح ؛ وتلوين الخطرات : إخطار الأمور المتفرقة بالبال ، وعدم اطمينان القلب بذكر الله .

٣٩ - شى : عن أبي عمرو الزيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه ؛ وفي كتاب الله نجاة من الردى ، وبصيرة من العمى ، و دليل إلى الهدى ، وشفاء لما في الصدور ، فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله : « و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » وقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » فهذا ما أمر الله به من الاستغفار ، و اشتراط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله ، فإنه يقول : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة .

٤٠ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » قال : الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة ، فذلك الإصرار .

٤١ - شى : عن أبي عمرو الزيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وإنني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » قال : لهذه الآية تفسير ، يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملاً إلا آمن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير ، وما اشترط فيه على المؤمنين ، وقال : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » يعني كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه ، وقد قال في ذلك تبارك وتعالى - يحكي قول يوسف لإخوته - : « هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله .

٤٢ - شى : عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنني تبت الآن » قال : هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه .

٤٣ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - لم يكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة .
ين : ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عنه عليه السلام مثله .

بيان : ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة وهو مخالف لما ذهب إليه المتكلمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقاً ، وعدم الفرق في التوبة مطلقاً بين العالم والجاهل ، ويمكن توجيهه بوجهين : الأول أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة ، وبالجاهل من لم يشاهدها لأن بلوغ النفس إلى الحنجرة قد ينفك عن المشاهدة .

الثاني : أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل ، مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة ، إذ العالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت .

٤٤ - شى : عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : كان إبليس أول من ناح ، وأول من تغنى ، وأول من حدا ؛ قال : لما أكل آدم من الشجرة تغنى ، قال : فلما أهبط حدا به ، قال : فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة ، فقال آدم : رب ! هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة ، لم أقو عليه وأنا في الجنة ، وإن لم تغنى عليه لم أقو عليه ؛ فقال الله : السيئة بالسيئة ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ؛ قال : رب زدني ، قال : لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه ، قال : رب زدني ، قال : التوبة معروضة ^(١) في الجسد مادام فيها الروح ، قال : رب زدني ، قال : أغفر الذنوب ولا أبالي ، قال حسبي .

٤٥ - شى : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت ، فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة ، ومنتقة من شفا ^(٢) الهلكة ، فرض الله بها على نفسه لعباده المؤمنين ، فقال : « كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » .

(١) في نسخة : مفروضة .

(٢) شفا كمصا : طرف كل شيء وجانبه ، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك .

٤٦ - م : أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال ﷺ : إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسدّ حتى تطلع الشمس من مغربها ، و ذلك قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » وهي طلوع الشمس من مغربها « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

٤٧ - شى : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - في قوله : إنه كان للأوابين غفوراً - : قال : هم التوابون المتعبّدون .

٤٨ - شى : عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل : بأبي و أمّي إني أدخل كنيفاً لي ولي جيران ، وعندهم جوار يتغنّين و يضربن بالعود ، فربما أطلت الجالوس استماعاً مني لهنّ ، فقال : لا تفعل ، فقال الرجل : والله ما هو شيء ، أتبه برجلي إنّما هو سماع أسمع به بأذني ! فقال له : أنت أما سمعت الله : « إن السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً » ؟ قال : بلى والله ، فكأنني لم أسمع هذه الآية قطّ من كتاب الله من عجمي ولا من عربيّ ؛ لاجرم^(١) إني لأعود إن شاء الله ، وإني أستغفر الله فقال له : قم فاغتسل وصلّ ما بدالك ، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسراً حالك لومت على ذلك ؛ احمد الله وسله التوبة من كلّ ما يكره ، إنه لا يكره إلا القبيح ،^(٢) والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلاً .

٤٩ - ين : بعض أصحابنا ، عن علي بن شجرة ، عن عيسى بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من مؤمن يذنب ذنباً إلا أجّل سبع ساعات ، فإن استغفر الله غفر له ، وإنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له ، وإن الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله .

٥٠ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن الفضل بن إبراهيم

(١) لاجرم بفتح الجيم والراء ، أو بضم الجيم وسكون الراء ، أو ككرم أى لابد ، أو لامعالة أو حقاً ، وقد تحول إلى معنى القسم فيقال : لاجرم لا فعلن .

(٢) فى نسخة : إلا كل القبيح .

الأشعريّ ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن الصادق ، عن آبائه عن الحسن بن عليّ عليه السلام في خبر طويل احتجّ فيه على معاوية قال : فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه أبي طالب - وهو في الموت - : قل لإلهي إله الله أشفع لك بها يوم القيامة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له و بعد إلا ما يكون منه على يقين ، وليس ذلك لأحد من الناس كلّهم غير شيخنا - أعني أبا طالب - يقول الله عزّ وجلّ : «ولم يست التوبة للذين يعملون السيئات حتّى إذا حضروا أحدهم الموت قال إنني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفّار أولئك أعثنا لهم عذاباً أليماً » الخبر . (ص ١٤)

بيان : لعلّ هذا للإلزام على العامة لقولهم بكفر أبي طالب عليه السلام ؛ ويحتمل أن يكون المراد أنّه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه صلى الله عليه وآله بإيمانه لعلم الناس بإيمانه ، فلولم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض .

٥١ - جمع : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : التائب إذا لم يستين أثر التوبة فليس بتائب : يرضي الخصماء ، ويعيد الصلوات ، ويتواضع بين الخلق ، ويتنقى نفسه عن الشهوات ، ويهزل رقبته بصيام النهار ، ويصفر لونه بقيام الليل ، ويخمس بطنه ^(١) بقلّة الأكل ، ويقوس ظهره من مخافة النار ، ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ، ويرقّ قلبه من هول ملك الموت ، ويجفف جلده على بدنه بتفكير الأجل ، فهذا أثر التوبة ، وإذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه .

٥٢ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتدرون من التائب ؟ قالوا : اللّهم لا ؛ قال : إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر رفقاءه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر مجلسه ^(٢) فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر فراشه ووسادته ^(٣) فليس بتائب

(١) خمس بطنه : فرغ وضمر .

(٢) في نسخة : مجلسه وطعامه .

(٣) مثناة الواو : المعدة أو أعم منها كما في لغة المتعالي ، فانه قال : المصدغة والمعدة .

ومن تاب ولم يغير خلقه ونيتته فليس بتائب ، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يقدم^(١) فضل قوته من بدنه فليس بتائب ؛ وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب .

٥٣ - نبه : جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» قال : الإصرار أن يذنب ولا يحدث نفسه بتوبة ، فذاك الإصرار .

٥٤ - سيف بن يعقوب ،^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام : المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ .

٥٥ - ابن فضال عمن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين : أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم ، وبالذنوب فيغفرها لهم .

٥٦ - وعنه عليه السلام قال : والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به .^(٣)

٥٧ - وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك .

٥٨ - نهج : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ، ولا يفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ، ولا يفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة .

٥٩ - نهج : قال عليه السلام - لقائل بحضرته : أستغفر الله - : نكلتك أمك ، أندري ما الاستغفار ؟ إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على سبعة معان ، أولها الندم

• للرأس : المنبة التي تنبذ أي تطرح للزائر وغيره . النمرقة واحدة النمارق وهي التي تصف ، - وقد نطق بها القرآن - المسند : الوسادة التي يستند إليها ، المسودة : التي يتكأ عليها ، الحسابة ماضر منها ، الوسادة تجمعها كلها .

(١) في النسخ كلها : «ولم يقدم» بالقاف ، ولعله بالغاء من قولهم : قدم الابريق وعلى الابريق وضع القدماء عليه ، والقدم مصفاة صغيرة أو غرقة تجعل على فم الابريق ليصفي بهامافيه .

(٢) الظاهر : يوسف بن يعقوب .

(٣) يأتي الحديث مسنداً تحت رقم ٦٦ عن الاحمسي عن ذكره .

على ما مضى ؛ والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً ؛ والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أَمَلَس^(١) ليس عليك تبعه ؛ والرابع أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ؛ والخامس أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت^(٢) فتذيبه بالأحران حتى يُلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ؛ والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : أستغفر الله .

بيان : ما سوى الأولين عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة كما ستعرف .
٦٠ - نهج : وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، ويرجى التوبة^(٣) بطول الأمل - وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام - : إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، وسوف التوبة^(٤) .

٦١ - نهج : وقال عليه السلام : من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ؛ وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه ؛ قال الله عز وجل في الدعاء : « ادعوني أستجب لكم » وقال في الاستغفار : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » وقال في الشكر : « إن شكرتم لأزيدنكم » وقال في التوبة : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » .

ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن محمد بن أحمد بن زكريا ، عن الحسن بن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أبي كهمش ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٥) . (ص ٧٤)

(١) الإملاس : ضد الخشن ، قال ابن ميثم : استمار لفظ الإملاس لنفاة الصعيفة من الاتام .

(٢) بالضم : المال من كسب حرام ، و قال الثعالبي في فقه اللغة : كل حرام بيع الذكر يلزم منه المارك من الكلب فهو سحت .

(٣) يرجى . بالتشديد أى يؤخر المعصية .

(٤) أسلف : قدم ؛ وسوف : آخر . والموعظة بتمامه في ١٨١ من ج ٢ ط مصر .

(٥) إلى قوله : وتصديق ذلك اهـ . م

٦٢ - فہج : وسئل عليه السلام عن الخير ما هو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك و
ولكن الخير أن يكثر علمك ، ^(١) ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ،
فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ؛ ولا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجل
أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات . ^(٢) ولا يقل عمل مع التقوى
وكيف يقل ما يتقبل ؟ .

٦٣ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عن حفص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار ، فإن هو تاب لم يكتب
عليه شيئاً وإن لم يفعل كتبت عليه سيئة ؛ فأتاه عباد البصري فقال له : بلغنا أنك قلت :
ما من عبد يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار ؟ فقال : ليس هكذا قلت ، ولكنني
قلت : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من نهاره ؛ هكذا قلت .

٦٤ - ين : فضالة ، عن القاسم بن يزيد ، عن محمد بن مسام قال : قال أبو جعفر عليه السلام
إن من أحب عباد الله إلى الله المقتسن التواب . ^(٣)

٦٥ - ين : ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
من عمل سيئة أجزل فيها سبع ساعات من النهار ، فإن قال : « أستغفر الله الذي لا إله
إلا هو الحي القيوم » ثلاث مرات لم يكتب عليه .

٦٦ - ين : ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسي ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام إنه
قال : والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به .

٦٧ - ين : علي بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت
أبا جعفر عليه السلام : ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلّت راحلته في
أرض قفر و عليها طعامه و شرابه ، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه
حتى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له : هل لك في راحلتك ؟ قال : نعم ، قال : هوذه

(١) في نسخة : علمك وعملك .

(٢) الظاهر أن ما يأتي بعد كلام آخره ، وليس ملحوقاً بما قبله .

(٣) في نسخة : المحسن التواب .

فأقبضها ، فقام إليها فقبضها ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته .^(١)

٦٨- ك : العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن الكناني قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه . قال محمد بن الفضيل سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال : يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه ، وأحب العباد إلى الله المفتحون التوابون . « ج ٢ ص ٤٣٢ »

٦٩- ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً ؛ قلت : و أينما لم يعد ؟ فقال : يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المفتتن^(٢) التواب . « ج ٢ ص ٤٣٢ »
ين : ابن أبي عمير مثله .

٧٠- ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها : قوله عز وجل : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » فمن أحبه الله لم يعد به ، وقوله : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » وقوله عز وجل : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب

(١) يأتي الحديث باسناد آخر عن أبي عبيدة تحت رقم ٧٣ .

(٢) قال الجزري في النهاية : « إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات » قال : فتنوهم بالناو ، أي امتنعوهم وعذبوهم ، ومنه الحديث « المؤمن خلق مفتنا » أي امتنعاً بمتعته الله بالذنب ثم يتوب ، ثم يعود ثم يتوب ، يقال : فتنته فتناً وفتنوا : إذا امتنعته . وقيل فيها : أفتنته أيضاً ؛ وهو قليل .

يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلامن تاب وآمن وعملًا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً . «ج٢ ص ٤٣٢-٤٣٣» ،

٧١ - ٥٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان . قلت : فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة ؟ فقال : يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟ قلت : فإن فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر ؟ فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ، فأياك أن تقتطع المؤمنين من رحمة الله . «ج٢ ص ٤٣٤» .

٧٢ - ٥٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : «وإذا مسهم طائف ^(١) من الشيطان تذكروا فأذاهم مبصرون» قال : هو العبيد بهم بالذنوب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله : «تذكروا فأذاهم مبصرون» . «ج٢ ص ٤٣٤-٤٣٥» ،

٧٣ - ٥٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها . ^(٢) «ج٢ ص ٤٣٥» ،

٧٤ - ٥٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله ابن عثمان ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله : «إن الله يحب المفتح التواب ^(٣)»

(١) الطوف : الشيء حول الشيء ، ومنه الطائف : لمن يدور حول البيت حافظاً ، ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والعادة وغيرها ، قال تعالى : «وإذا مسهم طائف من الشيطان» وهو الذي يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتناصه . قاله الراغب في مفرداته .

(٢) تقدم الحديث بإسناد آخر عن أبي عبيدة تحت رقم ٦٧ أبسط من هذا .

(٣) في المصدر : العبد المفتن التواب . م

ومن لا يكون ذلك ^(١) منه كان أفضل . « ج ٢ ص ٤٣٥ » .

٧٥ - ٣ : محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان ، عن محمد بن سنان ، عن يوسف بن أبي يعقوب يتياع الأز ، ^(٢) عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ . « ج ٢ ص ٤٣٥ »
٧٦ - ٣ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد إذا أذنب ذنباً أُجِّل من غداة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه . « ج ٢ ص ٤٣٧ »
ين : ابن أبي عمير مثله .

٧٧ - ٣ : علي ، عن أبيه ، وأبو علي الأشعري ، ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجَّل الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه ، ^(٣) وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة ، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ، وإن الكافر لينساه من ساعته .
« ج ٢ ص ٤٣٧ »

٧٨ - ٣ : علي ، عن أبيه ، والعدة ، عن سهل ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء ، فلمّا همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك ^(٤) : أنا نأتيك فما نخرج

(١) أى الرجعة إلى الذنب بعد التوبة .

(٢) هو يوسف بن السخت ، أورده العلامة فى القسم الثانى من الغلامه وترجمه بقوله : يوسف بن السخت - بالسين المهملة ، والغاء المعجمة ، والتاء المنقطه فوقها النقطتين - بصرى ، ضعيف ، مرتفع القول ، استثناه القبيون من نوادر الحكمة . انتهى . وأضاف الفاضل المامقانى إلى الضبط ضم السين وسكون الغاء ، وحكى أن الوحيد مال إلى إصلاح حاله .

(٣) فى المصدر : عليه شىء .

(٤) أى صبرنا ننتفع ونلتذّبك زماناً طويلاً .

من عندك حتى ترقّ قلوبنا ، وتسلو أنفسنا عن الدنيا ، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجّار أحببنا الدنيا ! قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب ^(١) مرة تصعب ، ومرة تسهل ؛ ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا : يارسول الله نخاف علينا النفاق ، قال : فقال : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إذا كنّا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدها حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنّا عليها عندك ، حتى كأننا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلاً إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا ، والله لوتدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ، ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما سمعت قول الله عز وجل : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وقال : « استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

« ج ٢ ص ٤٢٣-٤٢٤ »

❦ (اختتام فيه مباحث رائعة) ❦

الاول : في وجوب التوبة ، ولا خلاف في وجوبها في الجملة ، والأظهر أنها إنما تجب لما لم يكفر من الذنوب ، كالكبائر والصغائر التي أصرت عليها ، فإنها ملحقة بالكبائر ، والصغائر التي لم يجتنب معها الكبائر ؛ فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفّرة . إذا لم يصر عليها ولا يحتاج إلى التوبة عنها ، لقوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ، وسيأتي تحقيق القول في ذلك في باب الكبائر إن شاء الله تعالى . قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد : التوبة واجبة لدفعها الضرر . ولوجوب الندم على كل قبيح أو إخلال بواجب .

(١) قال المصنف قدس سره في شرح الحديث في كتابه مرآت العقول : إنما هي القلوب أي إنما سمي بالقلب لقلب أحواله ، مرة تصعب أهـ .

وقال العلامة رحمه الله في شرحه : التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية ، والعزم على ترك المعادة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم ، وهي واجبة بالإجماع ، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ، ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر ؛ وقال آخرون : إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل ؛ وقال آخرون : إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي ، أو الإخلال بالواجب ، سواء تاب منها قبل أو لم يتب . وقد استدل المصنف على وجوبها بأمرين : الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه ، ودفع الضرر واجب . الثاني أنها تعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب ؛ إذ عرفت هذا فنقول : إنها تجب من كل ذنب ، لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ، ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك ، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب . انتهى .

أقول : ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ، ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال ، وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً ؛ وفيه أن العزم على الحرام مالم يأت به لا يترتب عليه إثم ، كما دللت عليه الأخبار الكثيرة ، إلا أن يقول : إن العفو عنه تفضيلاً لا ينافي كونه منهياً عنه كالصغائر المكفّرة ، وأمّا الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب ، وإن كان القول بوجوبه أقوى .

الثاني : اختلف المتكلمون في أنه هل تتبع بعض التوبة أم لا ، والأول أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض .

قال المحقق في التجريد : ويندم على القبيح لقبحه ، وإلا انتفت ، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك ، وكذا الإخلال ، فلا تصح من البعض ، ولا يتم القياس على الواجب ، ولو اعتقد فيه الحسن صححت وكذا المستحقر ؛ والتحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه ، وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل ، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم ، وبه يتأول كلام أمير المؤمنين وأولاده

عليهم السلام، وإلا لزم الحكم ببقاء الكفر على النائب منه، المقيم على صغيرة.
وقال العلامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم^(١) إلى أن التوبة لا تصح
من قبيح دون قبيح، وذهب أبو علي^(٢) إلى جواز ذلك، والمصنف رحمه الله استدل على
مذهب أبي هاشم بأننا قديمتنا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه، ولو لا ذلك لم
تكن مقبولة، والقبح حاصل في الجميع، فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه
تاباً عنه لا لقبحه؛ واحتج أبو علي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح
الإتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل، بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك
القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح
عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان
بواجب دون آخر، وأما بطلان التالي فبالإجماع، إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل
بالصوم.

وأجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه، وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في
الأول دون الثاني، فإن من قال لا آكل الرمانه لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل
حامض لا لتحاد الجهة في المنع، ولو آكل الرمانه لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة
حامضة فافترقا.

وإليه أشار المصنف رحمه الله، ولا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك
القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه، وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد
النائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقده قبيحاً، فإنه تقبل توبته لحصول الشرط
فيه، وهو ندمه على القبيح لقبحه، وإذا كان هناك فعلاً أحدهما عظيم القبح والآخر
صغيره وهو مستحق بالنسبة إليه حتى لا يكون معتداً به، ويكون وجوده بالنسبة إلى

(١) هو عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب، يلقب هو وأبوه أبو علي الجبائي، وكلاهما
من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال، توفي أبو هاشم سنة ٣٢١.
وكانت ولادته سنة ٢٤٧.

(٢) أي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣، وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته.

العظيم كعدمه حتى تاب فاعل التبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته ، ومثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلماً ثم تاب وأظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته ، ولا يعتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته ، وكما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم .

ثم قال رحمه الله : ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام ، وتقريره أن نقول : الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي ، وتنتفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل . إذا عرفت هذا فنقول : يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض ، وإن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها ، وذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب ، أو كثرة الزواجر عنه ، أو الشناعة عند العقلاء عند فعله ؛ ولا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها ، وهذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ، ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض ، بأن يرجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي ، فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم ثم يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض ، ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على البعض دون الآخر ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وكلام أولاده كالرضا وغيره عليه السلام حيث نقل عنهم نفى تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض ، لأنه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والتألي باطل فالمقدم مثله ؛ بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً ، والثاني خرق الإجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه ، والأول هو المطلوب ، وقد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ، ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه .

الثالث : اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة كما عرفت ، وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط ، حتى لو زنى ثم جب^(١) وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته ، أم ليس بشرط فتصح أكثر على الثاني ، بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه ، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض يخوف غلب على ظنه الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها ، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار .

الرابع : في أنواع التوبة ، قال العلامة رحمه الله : التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلّق به تعالى خاصة ، أو يتعلّق به حقّ الآدمي .

والأول إما أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر والزنا ، أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة ، فالأول يكفي في التوبة منه الندم والعزم على ترك العود إليه . وأما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية ، فمنه ما لا بدّ مع التوبة من فعله أداء كالزكاة ، ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ، ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين ، وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح ، وأما ما يتعلّق به حقّ الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه ، فإن كان أخذ مال وجب ردّه على مالكه أو ورثته إن مات ، ولو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه ؛ وكذا إن كان حدّ قذف ، وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه ، بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإمّا أن يقتلوه أو يعفو عنه بالدية أو بدونها ؛ وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقصّ منه في ذلك العضو إلى المستحقّ من المجني عليه أو الورثة ، وإن كان إخلالاً وجب إرشاد من أضله ورجوعه ممّا اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك . واعلم أن هذه التوابع ليست أجزاءً من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ، ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه ، بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها ، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة

(١) أى استؤصل ذكره وخصياه .

على صدق الندم ، وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم . ثم قال رحمه الله المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتياؤه أولاً ، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه ، وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألماً ، وفي كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي ، والعزم على ترك المعاودة .

وقال المحقق في التجريد : وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال . وقال العلامة ذهب قاضي القضاة ^(١) إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفصلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً ، وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل وعن المجمع بالإجمال ، واستشكل المصنف رحمه الله إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصلاً .

ثم قال المحقق رحمه الله : وفي وجوب التجديد إشكال ، وقال العلامة قدس سره إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة ؟ قال أبو علي : نعم بناءً على أن المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين ، إما الفعل ، أو الترك ، فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها ، أو مصرّاً عليها ، والثاني قبيح فيجب الأول . وقال أبوهاشم : لا يجب لجواز خلو القادر بقدره عنهما .

ثم قال المحقق : وكذا المعلوم مع العلة . وقال الشارح : إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلوم هل يجب عليه الندم على المعلوم ، أو على العلة ، أو عليهما ؟ مثاله الراعي إذا رمى قبل الإصابة ؛ قال الشيوخ : عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح ، وقد صارت في حكم الموجود ، لوجوب حصوله عند حصول السبب ، وقال القاضي : يجب عليه ندمان أحدهما على الرمي لأنه قبيح ، والثاني على كونه مؤلماً للقيح ، ولا يجوز أن يندم على المعلوم ، لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه ، وقبل وجوده لا قبح .

(١) هو عبد الجبار المعتزلي ، ابن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الاسدي ، شيخ معتزلة

الخامس : اعلم أنه لاخلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعاً ، واختلفوا في وجوبها عقلاً ، فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب . قال الشيخ البهائي رحمه الله : هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة ، ولهذا ذهب البهشيّة ^(١) إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً ، نعم الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين ، و أمّا فورية الوجوب فقد صرح بها المعتزلة ، فقالوا : يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر ، تجب التوبة منه أيضاً ، حتّى أنّ من أخبر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين ، وساعتين أربع كبائر : الأولى أن وترك التوبة عن كلّ منهما ، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا ، وأصحابنا يوافقونهم على الفورية ، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلامية .

السادس : سقوط العقاب بالتوبة ممّا أجمع عليه أهل الإسلام ، وإنما الخلاف في أنّه هل يجب على الله حتّى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً ، أو هو تفضل بفعله سبحانه كرمًا منه ورحمة بعباده ؟ فالمعتزلة على الأوّل ، والأشاعرة على الثاني ، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد ، والعلامة الحلّي رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ، وختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها ، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله ، ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت ، و دليل الوجوب ضعيف مدخول ، كما لا يخفى على من تأمل فيه .

أقول : أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار ، وباب صفات المؤمن ، و باب صفات خيار العباد وباب جوامع المكّار ؛ وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحيط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى .

(١) اتباع أبي علي و أبي هاشم الجبائين ، و هؤلاء فرقة من المعتزلة ، انفردوا عنهم بامور كاثبات إرادات حادثّة لا في محل يكون الباري تعالى بها موصوفاً ، وتمظيماً لا في محل إذا أراد أن يعظم ذاته ، وفناء لا في محل إذا أراد أن يفتي العالم ، وقالوا : بأنه تعالى متكلم بكلام يخلفه في مجز وحقيقة الكلام أصوات مقطعة ، وحروف منظومة ، والمتكلم من فعل الكلام ، وقالوا بأنه تعالى لا يرى بالابصار في دار القرار ، وإن المعرفة وشكر المذمم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية وإن الذم والعقاب ليسا على الفعل ، وإن التوبة لا تصح من العاجز بعد المعجز عن مثله إلى غير ذلك مما هو مذكور في تراجم الفرق ، وكتب الملل والنحل ، كالملل للشهرستاني ، والفرق بين الفرق للبغدادى .

﴿باب ٢١﴾

﴿نفى العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر﴾

﴿والخدعة عنه تعالى وتأويل الايات فيها﴾

الايات البقرة ٢٠، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥.

النساء ٤٠، يخادعون الله وهو خادعهم ١٤٢.

الانفال ٨٠، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠.

التوبة ٩٠، فيسخرون منهم سخرا لله منهم ٧٩.

يونس ١٠٠، قل الله أسرع مكرأ ٢١.

الرعد ١٣، وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً ٤٢.

النمل ٢٧، ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون ٥٠.

الطارق ٨٦، إنهم يكيدون كيدأ * وأكيد كيدأ * فمهل الكافرين أهلهم

رويدأ ١٥-١٧.

تفسير : قال البيضاوي : «الله يستهزئ بهم»^(١) : يجازيهم على استهزائهم ، سمي جزاء

(١) قال الرضى رضوان الله عليه فى تلخيص البيان فى مجازات القرآن : وهاتان استعارتان :

فالاولى منهما إطلاق صفة الاستهزاء على الله سبحانه ، و المراد بها أنه يجازيهم على استهزائهم

باوصاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه ، إذ كان واقعاً فى مقابلته ، و إنما قلنا :

إن الوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى لانه عكس أوصاف الحكيم ضد طرائق العليم .

والاستعارة الاخرى قوله تعالى : « ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » أى يمد لهم كأنه يخليهم ، والامتداد

عندهم و الجماع فى غيهم إيجاباً للحجة و انتظاراً للمراجعة ، تشبيهاً بن أرخى الطول للفرس

أو الراحلة ليتنفس خناقها ويتسع مجالها . وربما حمل قوله سبحانه : « يخادعون الله والذين آمنوا »

على أنه استعارة فى بعض الاقوال ، و هو أن يكون المعنى : أنهم يمنون أنفسهم أن لا يعاقبوا وقد

علموا أنهم مستحقون للعقاب ، فقد أقاموا أنفسهم بذلك مقام المخادعين ؛ ولذلك قال سبحانه : « وما

يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » لان الله تعالى لا يجوز عليه الخداع ولا تخفى عنه الاسرار ، و

إذا حمل قوله سبحانه : « يخادعون الله » على أن المراد به يخادعون رسول الله كان من باب إسقاط

المضاف ، وجرى مجرى قوله : « واسئل القرية » وأراد أهل القرية .

الاستهزاء باسمه كما سمي جزء السيئة سيئة إما بالمقابلة اللفظ باللفظ ، أو لكونه مماثلاً له في القدر ، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم ، فيكون كالمستهزى بهم ، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه ، أو يعاملهم معاملة المستهزى : « أمّا في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم ، واستدراجهم بالإمهال وزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان ؛ وأمّا في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه ، فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب ، وذلك قوله تعالى : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » . « ويمدّهم في طغيانهم يعمهون » من مدّ الجيش وأمدّه : إذا زاده وقوّاه ، لا من المدّ في العمر ، فإنه يعدّ بالآلام ؛ والمعتزلة قالوا : لمّا منعمهم الله أطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدّهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم ريناً وظلمة ، وتزايد قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً ، أو ممكن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً ، أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبّب ؛ وأضاف الطغيان إليهم لئلا يتوهّم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة ، ومصدق ذلك أنه لمّا أسند المدّ إلى الشياطين أطلق الغي ، وقال : « وإخوانهم يمدّونهم في الغي » وقيل : أصله : نمدّ لهم بمعنى نملئ لهم ، ونمدّ في أعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا ، فمازادوا لإطغياناً وعمهاً ، فحذفت الّلام وعدّي الفعل بنفسه ، كما في قوله تعالى : « واختار موسى قومه » أو التقدير : يمدّهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم .

وقل في قوله تعالى : « يخادعون الله » : الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عمّا هو بصده ، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنّه لا تخفى عليه خافية ، ولا نهم لم يقصدوا خديعته ، بل المراد إمّا مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنّه خليفته كما قال : « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » وإمّا أن صورة صنعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجاً لهم ، وامتنال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين .

وقال في قوله تعالى : « ويمكر الله » : برّد مكرهم ، أو بمجازاتهم عليه ، أو بمعاملة

الماكرين معهم ، بأن أخرجهم إلى بدر و قُتل المسلمون في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا . « والله خير الماكرين » إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره ، وإسناداً مثلاً هذا إنما يحسن للمزاوجة ، ولا يجوز إطلاقها ابتداءً لما فيه من إيهام الذم . و قال في قوله : « سخر الله منهم » : جازاهم على سخريتهم .

١ - يد ، مع ، ن : المعاذي ، عن أحمد الممداني ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « سخر الله منهم » وعن قوله : « الله يستهزئ بهم » وعن قوله : « ومكروا ومكر الله » وعن قوله : « يخادعون الله وهو خادعهم » فقال : إن الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية و جزاء الاستهزاء و جزاء المكر والخديعة ؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . « يد ص ١٥٤ ، ن ص ٧١ - ٧٢ »
ج : مرسل مثله . « ص ٢٢٤ »

٢ - م : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » قال موسى بن جعفر عليه السلام : لما نصب النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدیر خم ^(١) وأمر عمر وتمايم تسعة من رؤساء المهاجرين والأنصار أن يبايعوه با مرة المؤمنين ففعلوا ذلك و تواطؤوا بينهم أن يدفعوا هذا الأمر عن علي عليه السلام وأن يهلكوهما ، كان من مواطاتهم أن قال أولهم : ما تعددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت أن يفسح الله بهالي في قصور الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزال والسكان !! . وقال ثانيهم : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت وإن لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لا لي رطبة وجواهر فاخرة . وقال ثالثهم : والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة و من السرور الفسيح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها علي لم تحص عني بهذه البيعة - وحلف علي ما قال من ذلك - ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين ؛ فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله : « يخادعون الله

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : غدیر خم : موضعه على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين .

يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بأيمانهم خلاف ما في جوانحهم » والذين آمنوا ، كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام . ثم قال : « وما يخدعون إلا أنفسهم » ما يضرّون الخديعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم وعن نصرتهم ، و لولا إيماله لهم ما قدرُوا على شيء من فجورهم و طغيانهم « وما يشعرون » أن الأمر كذلك و أن الله يطلع نبيه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين ؛ وذلك اللعن لا يفارقهم ؛ في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله ، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب الله « و إذا لقوا الذين آمنوا » إلى قوله : « يعمهون » قال موسى عليه السلام : وإذ لقي هؤلاء الناكثون للبيعة ، المواطنون ^(١) على مخالفة علي عليه السلام و دفع الأمر عنه ، الذين آمنوا قالوا آمنا كإيمانكم ، إذا لقوا سلمان والمقداد و أبازر و عمار قالوا آمنا بمحمد و سلمنا له بيعة علي و فضله كما آمنتُم ، وإن أولهم و ثانيهم و ثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان و أصحابه فإذا لقوهم اشمأزوا منهم و قالوا : هؤلاء أصحاب الساحر و الأهوج يعنون تجداً و علياً عليه السلام - فيقول أولهم : انظروا كيف أسخر منهم و أكف عاديّتهم عنكم ؛ فإذا التقوا قال أولهم : مرحباً بسلمان بن الإسلام ، ويمدحه بما قال النبي عليه السلام فيه ، وكذا كان يمدح تمام الأربعة ؛ فلما جازوا عنهم كان يقول الأول كيف رأيتُم سخريّتي لهؤلاء و كفتي عاديّتهم عني و عنكم ، فيقول له : لا تزال بخير ما عشت لنا ، فيقول لهم : فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا ، فإن الكليب العاقل من تجرّع على الغصة حتى ينال الفرصة ، ثم يعودون إلى أخذانهم من المنافقين المتمرّدين المشار كين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أدّاه إليهم عن الله عزّ وجلّ من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام و نصبه إماماً على كافّة المسلمين ، قالوا لهم : إننا معكم فيما واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة ، فلا يغرّ نكم ولا يهولنكم ما تسمعونونه منّا من تقيظهم و ترونا نجترى عليهم من مداراتهم فإننا نحن مستهزؤون بهم ؛ فقال الله عزّ وجلّ : « الله يستهزئ بهم » يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا

والآخرة «ويمدّهم في طغيانهم يعمهون» يمهّلهم ويتأتّى بهم ويدعوهم إلى التوبة ، ويعدّهم إذا تابوا المغفرة ، وهم يعمهون لا يرعون عن قبيح ولا يتركون أذى بمحمد وعلّيّ يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه .

قال العالم عليه السلام : أمّا استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجرأه إبتاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم السمع والطاعة ، وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صفيّ الله الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزين بهم في الدنيا حتّى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات فيكون لذّتهم و سرورهم بشماتتهم كذلتهم و سرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم ، فالؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين بأسماعهم وصفاتهم ، والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يستخرون لما كانوا من موالاته محمد وعلّيّ وآلهما يعتقدون ، فيرونهم في أنواع الكرامة والنعيم ؛ فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين : يا فلان ! ويا فلان ! ويا فلان ! - حتّى ينادوهم بأسمائهم - ما بالكم في مواقف خزبكم ما كنون ؟ هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا ؛ فيقولون : يا ويلنا أتى لنا هذا ؟ فيقول المؤمنون : انظروا إلى هذه الأبواب ؛ فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيّل إليهم أنّها إلى جهنّم التي فيها يعدّون ، و يقدّرون أنّهم يتمكّنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها ، وعدوا من بين أيدي زبائيتها ،^(١) وهم يلحقونهم بضربونهم بأعدهم و مرزباتهم^(٢) و سيّاطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك ، وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتّى إذا قدّروا أن قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة^(٣) عنهم ، و

(١) قال الجومرى : الزبانية عند العرب : الشرط . و سوا بها بعض الملائكة لدفعهم أهـل

النار إليها .

(٢) جمع (المرزبة) وقد يشدد الباء : عافية من حديد .

(٣) أى مسدودة .

تدهدهم الزبانية^(١) بأعدتها فتتكسهم إلى سواء الجحيم ، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم ، مستهزئين بهم ، فذلك قول الله عز و جل :
 « فالיום الذين آمنوا من الكفة » يضحكون على الأرائك ينظرون .

بيان : قال في القاموس : الهوج محرّكة : طول في حق وطيش وتسرع ؛ والهوجاء :
 الناقة المسرعة .

أقول : سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢٢﴾

﴿عقاب الكفار والفجار في الدنيا﴾

الآيات ، الرعد «١٣» إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ١١ .
 الكهف «١٨» واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين . الآيات ٣٢-٤٤
 طه «٢٠» فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ٩٧ .^(٢)
 حمسق «٤٢» وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير *
 وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٣٠-٣١ .
 ن «٦٨» إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين *
 ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم * فتنادوا
 مصبحين * أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين * فانطلقوا وهم يتخافتون * أن لا
 يدخلنها اليوم عليكم مسكين * وغدوا على حرد قادرين * فلمّا رأوها قالوا إنا
 لضالون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون * قالوا سبحان
 ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلّامون * قالوا يا ويلنا إنا كنا

(١) أى وتدرجهم الزبانية .

(٢) أى لامامة ولا مخالطة ، لا أمس ولا مس ، عوقب السامرى فى الدنيا بالنع من مخالطة
 الناس ، وحرم عليهم مكالته ومخالطته ومجالسته ومؤاكلته ، فاذا اتفق أن يمس أحداً حمّ الماس
 والمسوس ، فكان يهيم فى البرية مع الوحش ، وإذا لقي أحداً قال : لا مساس ، أى لا تقربنى ولا تناسنى .

طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ١٧-٣٣.

تفسير : «ليصر منها» أي ليقطعنها «ولا يستثنون» أي لا يقولون إن شاء الله «طائف» أي بلاء طائف «كالصريم» أي كالبلستان الذي صرمت ثماره ^(١) «وهم يتخافتون» أي يتشاورون بينهم خفية «على حرد» ^(٢) أي نكد، من حردت السنة : إذالم يكن فيها مطر «قادرين» عند أنفسهم على صرامها . وسيأتي تفسير ساير الآيات وتأويلها في مواضعها .
فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنوا قارة» وهي النقرة «أو تحل قريباً من دارهم» فتحلّ يقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به ، والذين حلّت بهم عصاة كفار مثلهم ، ولا يتعظ بعضهم ببعض ، ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين . (ص ٣٤٢)

٢ - فس : «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً» قال : نزلت في رجل كان له بستانان كبيران ، عظيمان ، كثير الثمار - كما حكى الله عز وجل - وفيهما نخل وزرع وماء ، وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير ، وقال له : «أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً» ثم دخل بستانه وقال : «ما أظن أن تتبدد» ^(٣) هذه أبدأ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقلباً فقال له الفقير «أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكننا هو الله ربّي لا أشرك برّبّي أحداً» ثم قال الفقير للغني : فهلاً «إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً» ثم قال الفقير : «فعمى

(١) وقيل : الصريم : الليل أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها .

(٢) قال الشيخ في التبيان : «وغدوا على حرد» فالحرد : القصد ، قال الحسن : معناه على جهة من اللاقة . وقال مجاهد : معناه على جدمن أمرهم . وقال سفيان : معناه على حق . وقيل معناه على منع ، من قولهم : حاردت السنة : إذا منعت قطرها ، والاصل القصد ، وقوله : «قادرين» معناه : مقدرين أنهم يصرمون تارداً ؛ ويجوز أن يكون المراد : وغدوا على حرد قادرين عند أنفسهم على صرام جنتهم .

(٣) أي أن تهلك .

ربّي أن يؤتني خيراً من جنتك و يرسل عليها حسباً^(١) من السماء فتصبح صعيداً زلقاً^(٢) أي محترقاً « أو يصبح مأوها غوراً . فوق فيها ما قال الفقير في ذلك^(٣) الليلة « فأصبح الغني « يقلب كفيه »^(٤) على ما أنفق فيها وهي خاوية^(٥) على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربّي أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً « وهذه عقوبة الغني^(٦) » ص ٣٩٦-٣٩٧

٣ - عن سليمان بن عبد الله قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً فأتني بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ، ثم قال : « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » فرجع وجهها ، فقال : احذري أن تفعلني كما فعلت ، قالوا : يا بن رسول الله وما فعلت ؟ فقال : ذلك مستور إلا أن تتكلّم به ، فسألوها فقالت : كانت لي ضرة فقامت أصلي فظننت أن زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها ، فرجع وجهها على ما كان .

٤ - شى : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً : لا ينعم على عبده بنعمة فيسبها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ؛ وذلك قول الله : « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » .

٥ - شى : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله « إن الله لا يغيّر

(١) بضم الحاء ، قال الراغب في مفرداته : قيل : ناراً وعذاباً وإنها هوى الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه انتهى . وقيل : أصل السهام التي ترمى لتجرى في طلق واحد و كان ذلك من رمى الاساورة ، والحبيان : الرامي الكثيرة . وقيل : برداً .

(٢) أرض زلق : لساه ليس بها شىء .

(٣) فى المصدر : فى تلك الليلة . م

(٤) تقلب الكف عبارة عن الندم ذكرنا لحال ما يوجد عليه النادم ، أى فاصبح يصفق ندامة .

(٥) خاوية أى ساقطة من خوى النجم : إذ اسقط ، أو خالية من خلى المنزل : إذا خلى من أهله

وكل مرتفع أظلك من سقف أو كرم أو بيت فهو عرش .

(٦) فى المصدر . فهذه عقوبة البنى م

ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءً فلا مردّ له ، فصار الأمر إلى الله تعالى .

٦ - شى : عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ياسيدي علم مولاك : ما لا يقبل لقاءه دعوة وما لا يؤخر لقاءه دعوة ؛ وما حدّ الاستغفار الذي وعد عليه نوح ؛ والاستغفار الذي لا يعذب قائله ؛ وكيف يلفظ بهما ؛ وما معنى قوله : «ومن يتق الله ، ومن يتوكل على الله» ؛ وقوله : «ومن اتبع هداي ، ومن أعرض عن ذكري ، وإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ؛ وكيف تغير القوم ما بأنفسهم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟ .

فكتب صلوات الله عليه : كافاكم الله عنّي بتضعيف الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله وبركاته ، الاستغفار ألف ، و التوكل من توكل على الله فهو حسبه ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وأما قوله : «ومن اتبع هداي» من قال : بالإمامة واتباع أمركم بحسن طاعتهم ، وأما التغير فإنه لا يسيء إليهم حتى يتولوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهى عنه . وكتب بخطه . نهج : وأيم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلاّ بذبوب اجتروحوا ، لأنّ الله تعالى ليس بظلام للعبيد ، ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم و تنزل عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد .

توضيح : في غضّ نعمة أي في نعمة غضة طرية ناضرة . والوله بالتحريك : الحزن والخوف ؛ والشارد : النافر .

٨ - دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : اتقوا الذنوب وحذروها إخوانكم فوالله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إليكم ، لأنكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة .

٩ - وقال زين العابدين عليه السلام : ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلاّ ابتلى قبل موته ببدنه أو ماله حتى يتوقّر خطئه في دولة الحق .

﴿باب ٢٢﴾

﴿علل الشرايع والاحكام﴾

الايات ، المائدة ٥٠ ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ٦ .

الاعراف ٧٠ ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ٢٨ .

حمصق ٤٢ ، الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ١٧ .

الرحمن ٥٥ ، والسماء رفعها ووضع الميزان ﴿ ألا تطغوا في الميزان ٧-٨ .

تفسير : قد فسّر جماعة من المفسرين الميزان في الآيتين بالشرع ، وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان المعروف . وأمّا الأخبار ففيها ثلاثة فصول :
الفصل الأول العلل التي رواها الفضل بن شاذان .

١ - ن ، ع : حدّثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة ، قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : قال أبو محمد الفضل بن شاذان : وحدّثنا الحاكم أبو جعفر محمد بن نعيم بن شاذان رحمه الله ، عن عمّه أبي عبد الله محمد بن شاذان قال : قال الفضل بن شاذان النيسابوري : إن سأل سائل فقال : أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم ^(١) عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علة ولا معنى ؟ قيل له : لا يجوز ذلك لأنّه حكيم غير عايب ولا جاهل . فإن قال : فأخبرني لم يكلف الخلق ؟ قيل : لعل .

فإن قال : فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة ؟ قيل : بل هي معروفة وموجودة عند أهلها .

فإن قال : أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها ؟ قيل لهم : منها ما نعرفه ، ومنها ما لا نعرفه .

فإن قال : فما أوّل الفرائض ؟ قيل : ^(٢) الإقرار بالله عزّ وجلّ (وبرسوله وحبّه ع) وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ .

(٢) في البيون : قيل له ٢٠

(١) في اللل : هل يكلف الحكيم ٢٠

فإن قال : لم أمر الله الخلق^(١) بالإقرار بالله وبرسله^(٢) وحججه و بما جاء من عند الله عز وجل ؟ قيل : لعل كثيرة : منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم ؛ فإذ فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ، ووثوب بعضهم على بعض ، فغصبوا الفروج والأموال وأبأهوا الدماء والنساء (والسبي ع) وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم ، فيكون في ذلك خراب الدنيا ، وهلاك الخلق ، وفساد الحرث والنسل .

ومنها أن الله عز وجل حكيم ، ولا يكون الحكيم ولا يوصف^(٣) بالحكمة إلاّ البذي يحظر الفساد ، ويأمر بالصلاح ، ويزجر عن الظلم ، وينهى عن الفواحش ، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلاّ بعد الإقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والنهي ، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح ، ولا نهي عن فساد إذ لا أمر ولا نهي .

ومنها أننا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمر باطنية ، مستورة عن الخلق ، فلولا الإقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية ، وانتهاك حرمة ، وارتكاب كبيرة ، إذا كان فعله ذلك مستوراً^(٤) عن الخلق ، غير مراقب لأحد ، و كان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين ، فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلاّ بالإقرار منهم بعليم خبير ، يعلم السر وأخفى ، أمر بالصلاح ، ناه عن الفساد ، لانتفى عليه خافية ، ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون^(٥) به من أنواع الفساد .

فإن قال : فلم وجب عليهم^(٦) معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة ؟ قيل : لأنه لما لم يكن^(٧) في خلقهم وقولهم وقواهم ما يكملون لمصالحهم^(٨) ، و كان

(١) في اللعل : لم امر الخلق . م (٢) في اللعل : برسوله . م

(٣) في المصدر : ولا يكون حكيماً ولا يوصف . م

(٤) في اللعل : إذ فعل ذلك مستوراً . م (٥) في اللعل عما يخلون به . م

(٦) في اللعل : فإن قال قائل : فلم وجب عليكم . م

(٧) في البيون : لما إن لم يكن ؛ وفي اللعل : لما لم يكن . م

(٨) في اللعل بعد قوله : وقواهم : ما يثبتون به لباشة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافهم

وكان الصانع ا ه . م

الصانع متعالياً عن أن يرى ،^(١) وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بد^(٢) من رسول بينه وبينهم ، معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه ، و يفهم على ما يكون به إحراز منافعهم^(٣) ودفع مضارهم ، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم ، فلولم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سدّ حاجة ، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح ، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء .

فإن قال : فلم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم ؟ قيل : لعل كثيرة :

منها أن الخلق لما وقعوا على حدّ محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحدّ (تلك الحدود) لما فيه من فسادهم لم يكن تثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمناً يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم لا نه لولم يكن ذلك^(٤) كذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره ، فجعل عليهم قيماً يمنعهم من الفساد ، و يقيم فيهم الحدود والأحكام .

ومنها أننا^(٥) لانجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم و رئيس لما لا بدّ لهم^(٦) منه في أمر الدين والدنيا ؛ فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنّه لا بدّ لهم منه ولا قوام لهم إلا به ، فيقاتلون به عدوهم ، ويقسمون به^(٧) فيهم ، و يقيم^(٨) لهم جمعهم وجماعتهم ، ويمنع ظالمهم من مظلومهم .

ومنها أنّه لولم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة ، و ذهب الدين ، و غيرت السنّة والأحكام ، و لزاد فيه المبتدعون ، و نقص منه الملحدون ، وشبهوا ذلك على المسلمين ، لأنّا قد وجدنا^(٩) الخلق منقوصين محتاجين ،

(١) في اللل : متعالياً عن أن يرى ويياشر . م (٢) في المصدرين : لم يكن بدّ لهم . م

(٣) في اللل : اجتلاب منافعهم . م (٤) في اللل : ذلك لولم يكن لكان . م

(٥) في اللل لم نجد . م (٦) في العيون : ولما لا بدّ لهم . م

(٧) ليس في العيون لفظة (به) . م (٨) في اللل و يقيمون به . م

(٩) في اللل : اذ قد وجدنا . م

غير كاملين ، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشبّثت أنحائهم ، ^(١) فلولم يجعل لهم قِسْماً حافظاً ^(٢) لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحو ما بيننا ، وغيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان ، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين .
فإن قيل : فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك ؟ قيل : لعل :

منها أن الواحد لا يختلف فعله وتدييره ، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدييرهما ، و ذلك أنما لم نجد اثنين إلا مختلفي الهم والإرادة ، فإذا كانا اثنين ثم اختلفت همتهما وإرادتهما وتدييرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه ، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ، ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ، ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف ^(٣) والتشاجر ^(٤) إذ أمرهم باتباع المختلفين . ومنها أنه لو كانا إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو ^(٥) إليه صاحبه في الحكومة ، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود .

ومنها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق ^(٦) والحكم والأمر والنهي من الآخر ، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام ، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشي . إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً ، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز ^(٧) السكوت للآخر مثل ذلك ، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطلت الحدود ، وصارت ^(٨) الناس كأنهم لا إمام لهم .

(١) في الملل : حالاتهم . م

(٢) في الملل : لم يجعل فيها حافظاً . م (٣) في الملل بمذكور : وسبب التشاجر إذا مرهم . م

(٤) في العيون بمذكور : والفساد . م (٥) في الملل : إلى غير الذي يدعو . م

(٦) في الملل : بالنظر . م (٧) في الملل : جاز للآخر . م

(٨) في الملل : و حاد (صار خل) الناس . م

فإن قال : فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ﷺ ؟ قيل : لعل :
منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز
بها من غيره ، وهي القرابة المشهورة ، والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى
إليه بعينه .

ومنها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل
إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه ، كأبي جهل وابن أبي معيط ، لأنه قد يجوز
بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين ، فيصير أولاد الرسول تابعين ، وأولاد
أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين ، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق .

ومنها أن الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد
منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس ، وإذا كان في غير
جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره ، ودخلهم من ذلك الكبير ،
ولم تسخ^(١) أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم ، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى
الفساد والنفاق والاختلاف .

فإن قال : فلم يجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحدٌ أحدٌ ؟ قيل :
لعل : منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز^(٢) أن يتوهموا مدبرين أو
أكثر من ذلك ، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم
كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه ، ويطيع غير الذي أمره ، فلا يكونون
على حقيقة من صانعهم وخالقهم ، ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه ، إذ لا يعرف
الآمر بعينه ولا الناهي من غيره .

ومنها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع
من الآخر ، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله ، وفي أن لا يطاع^(٣)

(١) في العيون المطبوع ولم تسخ م .

(٢) في العلل : لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم م .

(٣) في العيون : وفي إجازة أن لا يطاع الله م .

الله عز وجل الكفر بالله وجميع كتبه ورسله، وإثبات كل باطل، وترك كل حق، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد، وإبطال لكل حق^(١).

ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لا بليس أن يدعي أنه ذلك الآخر، حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال : فلم يجب عليهم الإقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء؟ قيل : لعل :
منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشتبّه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم^(٢).

ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام^(٣) التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشبّهة^(٤)، وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعاته كلها، وارتكاب معاصيه كلها، على قدر ما ينتهي إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله، ولم يحقق قوله وأمره ونهي، وعده وعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية. فإن قال : لم أمر الله تعالى العباد ونهاهم؟ قيل : لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحتهم إلا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب.

فإن قال : فلم تعبدهم؟ قيل : لئلا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهي، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبد لطلال عليهم الأمد فقيست قلوبهم.

(١) في المصدرين : وإبطال كل حق ٢٠

(٢) في الميوس بعد ذلك : بهذا الاصنام ٢٠

(٣) في نسخة : لعل ربهم وضع لهم هذه الاصنام .

(٤) في نسخة : مشبهاً .

فإن قال : فلم أمرُوا بالصلاة ؟ قيل : لأنَّ في الصلاة الإقرار بالربوبية ، وهو صلاح عام لأنَّ فيه خلع الأنداد ، والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع ، والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ، ووضع الجبهة على الأرض كلَّ يوم وليلة ، ليكون العبد ذاكرة لله تعالى غير ناس له ، ويكون خاشعاً ، وجلاً ، متذللاً ، طالباً ، راغباً في الزيادة للدين والدنيا ، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد ، و صار ذلك عليه في كلَّ يوم وليلة لئلا ينسى العبد مديبره وخالقه فيبطل^(١) ويغفل ، و ليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي ، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد .

فإن قال : فلم أمرُوا بالوضوء وبدى به ؟ قيل : لأنَّ يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيماً من الأدناس و النجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار .

فإن قال : لمَّ وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين ؟ قيل : لأنَّ العبد إذا قام بين يدي الجبار^(٢) إنما ينكشف من جوارحه و يظهر ماوجب فيه الوضوء ، و ذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع ، ويده يسأل ويرغب (ويرهب ويتبتل) وينسك^(٣) ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد .

(١) بطر يبطر بطراً : أخذته دهشة و حيرة عند هجوم النعمة . طفى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها . بطر الحق : تكبر عنه و لم يقبله .

(٢) في الملل : قائماً . م

(٣) أصل الرغبة : السعة في الشيء . يقال : رغب الشيء : اتسع ، والرغبة والرغب والرغبي : السعة في الإرادة ، قال تعالى : ويدعوننا رغياً ورهياً ، قاله الراغب . وفي لسان العرب : الرغب (بفتح الراء وضماً) و الرغب (بفتح الراء و الفين) والرغبة ، والرغبت ، والرغبي (بفتح الراء وضماً) والرغباء : الضراعة والسألة ، وفي حديث الدعاء : رغبة ورهبة إليك . وفيه أن الرهبة الخوف والفرع . وقال الراغب : الرهبة والرهب : مخافة مع تحرز واضطراب . والتبتل : الانقطاع إلى الله في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً يختم به ، وأصله من بتل الشيء : قطعه وأبانه من غيره ، وسيت فاطمة عليها سلام الله البتول لا نقطعها إلى الله ، وعن نساء زمانها و نساء الامة علا وحسباً و ديناً . والنسك : العبادة والطوع بقربة ، وفي الحديث الرغبة : تبسط يديك وتظهر باطنها ، والرهبة : تبسط يديك وتظهر ظهرها . والتبتل : تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء وسلا وتضمها ؛ كل ذلك في حال الدعاء والتضرع .

فإن قال : فلم وجب الغسل على الوجه واليدين ، وجعل المسح على الرأس والرجلين ، ولم يجعل ذلك غسلاً كله أو مسحاً كله ؟ قيل : لعل شتى : منها أن العبادة العظمى إنما هي الركوع والسجود ، وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين .

ومنها أن الخلق لا يطبقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار ، وغسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين ، وإنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف .

ومنها أن الرأس والرجلين ليسا هما في كل وقت باדיين ظاهرين كالوجه واليدين ، لموضع العمامة والخفين وغير ذلك .

فإن قال : فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الأشياء ؟ قيل : لأن الطرفين هما طريق النجاسة ، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما ، فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم ، وأما النوم فإن النائم^(١) إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه (واسترخى) وكان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة .

فإن قال : فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة ؟ قيل : لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، والجنابة ليس^(٢) هي أمراً دائماً ، إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد ، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها الأيام الثلاثة والأقل والأكثر ، وليس ذلك هكذا .

فإن قال : فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر ؟ قيل : من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده ، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب .

(١) في العيون : فلان النائم .

(٢) في المصدرين ليست .

أقول : في بعض نسخ علل الشرائع زيادة هي هذه : فإن قال : فلم صار الاستنجاء فرضاً ؟ قيل : لأنّه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار وشيء من ثيابه وجسده نجس . قال مصنف هذا الكتاب : غلط الفضل و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض ، وإنما هو سنة .^(١) رجعنا إلى كلام الفضل انتهى .

ولنرجع إلى المشترك بين الكتاتين : فإن قال : أخبرني عن الأذان لم أمروا به ؟ قيل : لعل كثيرة : منها أن يكون تذكيراً للمساهي ، وتنبيهاً للغافل ، و تعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة ، وليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق ، مرغباً فيها ، مقرأً له بالتوحيد ، مجاهراً بالإيمان ، معلناً بالإسلام ، مؤذناً لمن نسيها ،^(٢) وإنما يقال : مؤذن ، لأنّه يؤذن بالصلاة .

فإن قال : فلم بدى فيه بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد ؟ قيل : لأنّه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف ، وفي التسبيح والتهليل والتحميد اسم الله في آخر الحرف فبدى بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره .

فإن قال : فلم جعل مثنى مثنى ؟ قيل : لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين ، مؤكداً عليهم ، إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني ، ولأن الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى .

فإن قال : فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعاً ؟ قيل : لأن أول الأذان إنما يبدو غفلة ، وليس قبله كلام يتنبه المستمع له فجعل ذلك تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان .

فإن قال : فلم جعل بعد التكبير شهادتين ؟ قيل : لأن أول الإيمان التوحيد والإقرار بالله عز وجل بالوحدانية ، والثاني الإقرار بالرسول بالرسالة ، وأن طاعتهما

(١) الظاهر عدم ورود هذا الاشكال كما يأتي عن المصنف قدس سره في البيان الاتي .

(٢) في العلل : لمن ينتهي . م

(٣) في العيون و بعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط وكذا فيما يأتي بعده . م

ومعرفتهما مقرونتان ، وأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة ، فجعل شهادتين ^(١) في الأذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين ، فإذا أقرَّ الله بالوحدانية وأقرَّ للرسول بالرسالة فقد أقرَّ بجملة الإيمان ، لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله ورسوله .

فإن قال : فلمَ جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة ؟ قيل : لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء إلى الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدّم المؤذّن قبلها أربعاً : التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حسناً على البرِّ والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل ، مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتِمَّ بعدها أربعاً ، كما أتمَّ قبلها أربعاً ، وليختم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى ^(٢) .

فإن قال : فلمَ جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير ؟ قيل : لأن التهليل اسم الله في آخره فأحبَّ الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه .

فإن قال : فلمَ لم يجعل بدل التهليل التسييح أو التحميد واسم الله في آخرهما ؟ ^(٣) قيل : لأن التهليل هو إقرار الله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله ، وهو أوّل الإيمان وأعظم التسييح والتحميد .

فإن قال : فلمَ بدىء في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير ؟ قيل : للعلّة التي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلمَ جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ؟ ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة ؟ قيل : لأنه أحبُّ أن يفتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرغبة ، ويختمه بمثل ذلك ، ليكون في القيام عند القنوت طول ^(٤)

(١) في الملل : فجعلت شهادتين شهادتين كما جعل اهـ ٢ .

(٢) في الملل : بذكر الله وتحميده تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميده تعالى ٢٠ .

(٣) في الملل : في آخر الحرف من هذين الحرفين ٢٠ .

(٤) في الملل : بمض الطول ٢٠ .

فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعة^(١) في الجماعة .

فإن قال : فلم أمروا بالقراءة في الصلاة ؟ قيل : لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيعاً ، وليكون محفوظاً^(٢) فلا يضمحل ولا يجهل .

فإن قال : فلم بدى بالحمد في كل قراءة دون سائر السور ؟ قيل : لأنه ليس شيء من القرآن^(٣) والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد ، وذلك أن قوله : « الحمد لله » إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر ، وشكره لما وفق عبده للخير « رب العالمين » تمجيد له و تحميد وإقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره « الرحمن الرحيم » استعطاف و ذكر لآلائه ونعمائه^(٤) على جميع خلقه ، « مالك يوم الدين » إقرار بالبعث والحساب والمجازاة ، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ، « إياك نعبد » رغبة وتقرّب إلى الله عز وجل وإخلاص بالعمل له دون غيره « وإياك نستعين » استزادة من توفيقه وعبادته و استدانة لما أنعم عليه ونصره ، « اهدنا الصراط المستقيم » استرشاد لأدبه واعتصام بحبله و استزادة في المعرفة بربه وبعظمته وكبريائه « صراط الذين أنعمت عليهم » توكيد في السؤال والرغبة ، وذكر لما قد تقدّم من نعمه على أوليائه ، ورغبة في ذلك النعم^(٥) « غير المغضوب عليهم » استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين ، المستحقين به وبأمره ونهيه « ولا الضالّين » اعتصام من أن يكون من الضالّين الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء .

فإن قال : فلم جعل التسميح في الركوع والسجود ؟ قيل : لعل : منها أن يكون

(١) في اللعل : الركعتان . م

(٢) في اللعل : بل يكون محفوظاً مدروساً . م

(٣) في العيون : في القرآن . م

(٤) في اللعل : و ذكر لربه ونعمائه . م

(٥) في نسخة : تلك النعم . وفي اللعل : مثل ذلك النعم .

العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبدّه وتورّعه واستكانته وتذلّله وتواضعه وتقربّه إلى ربّه مقدّساً له ، ممجّداً ، مسبّحاً ، معظّماً ،^(١) شاكراً لخالقه ورازقه ، وليستعمل التسبيح والتهليل والتكبير والتسليم ، وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأمانى إلى غير الله .

فإن قال : فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء ؟ قيل : لأن أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد ، فإذا نقصت^(٢) من واحد فليست هي صلاة ، فعلم الله عز وجل أن العباد لا يؤدّون تلك الركعة الواحدة التي لأصل أقل منها بكمالها وتمامها والإقبال عليها ، فقرن إليها ركعة ليتّم بالثانية ما نقص من الأولى ، ففرض الله عز وجل أصل الصلاة ركعتين ، ثمّ علم رسول الله ﷺ أن العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكماله فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين ، ثمّ علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان (الإفطار خ ل) والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت ، فراد فيها ركعة واحدة ليكون أخفّ عليهم ، ولأنّ تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فرداً ، ثمّ ترك الغداة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر ، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ ولأنّ القلوب فيها أخلا من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل ، ولقلّة الأخذ والإعطاء ، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأنّ^(٣) الفكر أقلّ لعدم العمل من الليل .

فإن قال : فلم جعل^(٤) التكبير في الاستفتاح سبع مرّات ؟ قيل :^(٥) لأنّ الفرض

(١) في العيون : مطعياً . م

(٢) في العيون : فإن انقضت . م

(٣) في العيون : لأن الذكر قد تقدم العمل من الليل . م

(٤) في العلل : فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات ؟ قيل : إنّما جعل ذلك لأن التكبير في

الصلاة الأولى التي هي الأصل اه . م

(٥) في العيون وبعض نسخ الكتاب : قيل : إنّما جعل ذلك الخ . م

منها واحد ، وسائرهما سنة ؛ وإنما جعل ذلك لأن التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات : تكبيرة الاستفتاح ، وتكبيرة الركوع ، وتكبيرتي السجود ، وتكبيرة أيضاً للركوع ، وتكبيرتين للسجود ؛ فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله ، ^(١) فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته .

أقول : وفي العلل كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزأه ويعجز تكبيرة واحدة ، ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزأه عنه ذلك و إنما عنى بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً ؛ قال مصنف هذا الكتاب : غلط الفضل إن تكبيرة الافتتاح فريضة وإنما هي سنة واجبة . رجعنا إلى كلام الفضل .

أقول : رجعنا إلى المشترك : فإن قال : فلم جعل ركعة وسجدين ؟ ^(٢) قيل : لأن الركوع من فعل القيام ، والسجود من فعل القعود ، و صلاة القاعد على النصف من صلاة القيام ، فضعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود .

فإن قال : فلم جعل التشهد بعد الركعتين ؟ قيل : لأنه كما قدّم قبل الركوع والسجود الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أمر ^(٣) بعدها بالتشهد والتحميد والدعاء .

فإن قال : فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسبيحاً ، أو ضرباً آخر ؟ قيل : لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها ، و ابتداء المخلوقين بالكلام إنما هو بالتسليم .

(١) في العلل : فقد علم أجزاء التكبير كله . م

(٢) في العلل : ركعة بركوع وسجدين . م

(٣) في العلل : آخر . م

فإن قال : فلم جعل القراءة في الركعتين الأولىين والتسبيح في الآخرين ؟ قيل : للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من عنده وما فرضه من عند رسوله .

فإن قال : فلم جعلت الجماعة ؟ قيل : لأن لا يكون إلا خلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً ، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله عز وجل ، وليكون المنافق المستخف مؤدباً لما أقر به يظهر الإسلام^(١) والمراقبة ، ولتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة ، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل .

فإن قال : فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض ؟ قيل : لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها ، لأن يمر المار فيعلم أن ههنا جماعة ، فإن أراد أن يصلي صلى ، ولا أنه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع ؛ والصلواتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار ، وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية ، فلا يحتاج فيها إلى السماع .

فإن قال : فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر ؟ قيل : لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة : غروب الشمس معروف^(٢) تجب عنده المغرب ، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة ؛ وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة ، وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر ، ولم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها ؛^(٣) وعلة أخرى أن الله عز وجل أحب أن

(١) في المصدين : بظاهر الإسلام : م

(٢) في العلل : مشهور معرفتها . م

(٣) الوجود في الملل هكذا : وزوال الشمس وإفناء القيء معلوم فوجب عنده الظهر ، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضوافه انتهى . و الظاهر أن الجملة الاخيرة سقطت من قلم النسخ من المتن ، لما أن المصنف سيشير في شرحه للحديث إليها .

يبدأ الناس في كل عمل أو لا بطاعته وعبادته، فأمرهم أول النهار أن يبدؤوا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مرمّة^(١) دنياهم، فأوجب صلاة الغداة عليهم، فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل^(٢) وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم، ويستريحون، ويشغلون بطعامهم وقيلولتهم، فأمرهم أن يبدؤوا أولاً بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر، ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك، فإذا قضوا وطهرهم^(٣) وأرادوا الانتشار في العمل لا آخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته، ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر، ثم ينتشرون فيما شاؤوا من مرمّة دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أولاً بعبادة ربهم، ثم يتفرغون^(٤) لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب، فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدؤوا أولاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تنفس قلوبهم ولم تقل رغبتهم.

فإن قال: فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب، ولم يوجبها بين العتمة والغداة، أو بين الغداة والظهر؟ قيل: لأنه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أخرى أن يعم فيه الضعيف^(٥) والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت، وذلك أن الناس عامتهم يشغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج، وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به^(٦) ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً، ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم، ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم، ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز وجل: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر».

(١) في الملل: من مؤونة . م

(٢) في الملل: ما كانوا من شغل . م

(٣) في الملل: ظهرهم . م

(٤) في الملل: يتضرعون . م

(٥) في الملل: ولا اثر فيه للضعيف . م

(٦) في الملل وفي نسخة من الكتاب: ولا يشغلون به . م

فإن قال : فلم يرفع اليدين في التكبير ؟ قيل : لأنَّ رفع اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع ، فأوجب الله^(١) عزَّ وجلَّ أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلاً متضرعاً ، مبتهلاً ؛ ولأنَّ في وقت رفع اليدين إحضار النيَّة وإقبال القلب على ما قال وقصد .
أقول : في العلل : لأنَّ الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكلَّ سنة فأنما تؤدَّى على جهة الفرض ، فلمَّا أن كان في الاستفتاح الَّذي هو الفرض رفع اليدين أحبَّ أن يؤدَّى السنة على جهة ما يؤدَّى الفرض . ولنرجع إلى المشترك .

فإن قال : فلم يجعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة ؟ قيل : لأنَّ الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة ، كمالاتاً للفريضة .

فإن قال : فلم يجعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ، ولم يجعل في وقت واحد ؟ قيل : لأنَّ أفضل الأوقات ثلاثة : عند زوال الشمس ، و بعد المغرب ، و بالأَسْحار ، فأحبَّ^(٢) أن يصلى له في كلِّ هذه الأوقات الثلاثة ، لأنَّه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخفَّ من أن تجمع كلها في وقت واحد .

فإن قال : فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين ، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين ؟ قيل : لعلل شتى :

منها أن الناس يتخطَّون إلى الجمعة^(٣) من بعد ، فأحبَّ الله عزَّ وجلَّ أن يخفف عنهم لموضع التعب الَّذي صاروا إليه .

ومنها أن الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة ، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة^(٤) في حكم التمام .

ومنها أن الصلاة مع الإمام أتمَّ وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله .

ومنها أن الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان ، ولم تقصِّر لمكان الخطبتين .

فإن قال : فلم جعلت الخطبة ؟ قيل : لأنَّ الجمعة مشهد عام ، فأراد أن يكون الإمام سبباً لموعظتهم (لأنَّ ميرسبب إلى موعظتهم خل) وترغيبهم في الطاعة ، و ترهيبهم من

(٢) في العلل : فأوجب . ٢

(١) في المصدرين : فأحبَّ الله . ٢

(٤) في العلل : في الصلاة . ٢

(٣) أي يتجاوزون وينساقون إليها .

المعصية ، وتوفيفهم على ما أراد^(١) من مصلحة دينهم ودنياهم ، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأهوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة .^(٢)

فإن قال : فلم جعلت خطبتين ؟ قيل : لأن يكون واحدة للثناء و التمجيد و التقديس لله عز وجل ، والأخرى للحوائح والإعذار والإيذار والدعاء ، وما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه مافيه^(٣) الإصلاح والفساد .

فإن قال : فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة ، و جعلت في العيدين بعد الصلاة ؟ قيل : لأن الجمعة أمردائم ، و تكون في الشهر مراراً و في السنة كثيراً ،^(٤) فإذا كثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتسبوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا ، وأمّا العيدين فإنّما هو في السنة مرتين^(٥) وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر ، و الناس فيه أرغب ، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامتهم ، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا : والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة ، لأنّهما بمنزلة الركعتين الأخراوين ،^(٦) وأوّل من قدّم الخطبتين عثمان بن عفان لأنّه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون^(٧) على خطبته ، ويقولون : ما نضع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث ؟ فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة^(٨) فلا يتفرّقوا عنه .

فإن قال : فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك ؟

(١) في الملل : ارادوا . م

(٢) في الملل بعد هذه العبارة : ولا يكون الصائم في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة . م

(٣) في العيون : بآفيه . م (٤) ويكون في الشهور والسنة كثيراً . م

(٥) في العيون : وإما العيدين فإنما هو في السنة مرتان . وهو الموافق للقواعد . م

(٦) في العيون : الاخيرتين . م (٧) في الملل : ليقفوا . م

(٨) ليس في الملل بعد قوله : « للصلاة » شيء . م

قيل : لأن ما يقصر فيه الصلاة بريدان^(١) ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً ، والبريد أربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير ، وذلك أنه يجي ، فرسخين^(٢) ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر .

فإن قال : فلم زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات ؟ قيل : تعظيماً لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام .

فإن قال : فلم قصر الصلاة في السفر ؟ قيل : لأن الصلاة المفروضة أولاً إنما هي عشر ركعات ، و السبع إنما زيدت فيها^(٣) بعد ، فخفف الله عنه^(٤) تلك الزيادة لموضع سفره^(٥) وتعبه ونصبه ، واشتغاله بأمر نفسه وطلعه^(٦) وإقامته ، لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشته ، رحمة من الله تعالى وتعطفاً عليه ، إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصر لأنها صلاة مقصورة^(٧) في الأصل .

فإن قال : فلم يجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر ؟ قيل : لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم . فإن قال : فلم وجب التقصير في مسيرة يوم ؟^(٨) قيل : لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة ،^(٩) وذلك أن كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم ، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما . فإن قال : قد يختلف السير^(١٠) فلم جعلت أنت^(١١) مسيرة يوم ثمانية فراسخ ؟ قيل : لأن ثمانية فراسخ هي مسير الجمال و القوافل^(١٢) وهو السير الذي يسيره الجمالون والمكاريون .

(١) في العيون : بريدان ذاهب وكذا في الفقرة الاخرى . م

(٢) في المصدرين : على فرسخين . (٣) في العيون : عليها . م

(٤) في العيون : عنهم . وفي اللعل : فخفف الله تلك . (٥) في العيون : لموضع السفر . م

(٦) الظن : السير والترحال . (٧) في المصدرين : مقصورة . م

(٨) في العيون : في مسيرة يوم لا أكثر . م (٩) في اللعل : مسيرة الفسنة . م

(١٠) في اللعل : زيادة وهي هذه : وذلك ان سير البقر إنما هو أربعة ، وسير الفرس عشرين

فرسخاً . (١١) في العيون : جعلت مسيرة . م

(١٢) في اللعل : بعد هذه الفقرة : وهو الغالب على السير وهو اعظم السير الذي يسيره الجمالون

والمكاريون . م

فإن قال : فلم ترك^(١) تطويع النهار ولا يترك تطويع الليل ؛ قيل : لأن كل صلاة لا تقصير فيها فلا تقصير في تطويعها ، و ذلك أن المغرب لا تقصير^(٢) فيها فلا تقصير فيما بعدهما من التطويع ، و كذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطويع .

فإن قال : فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتيها ؛ قيل : إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين ، وإنما هي زيادة في الخمسين تطوعاً ليتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل .^(٣)

فإن قال : فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلّي صلاة الليل في أول الليل ؛ قيل : لا شغاله وضعفه ليحرز صلاته ؛ فيستريح^(٤) المريض في وقت راحته ، و يشتغل المسافر بأشغاله و ارتحاله وسفره .

فإن قال : فلم أمروا بالصلاة على الميت ؛ قيل : ليشفعوا له و يدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب^(٥) والاستغفار من تلك الساعة .

فإن قال : فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعاً أو ستاً^(٦) ؛ قيل : إن الخمس إنما أخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللييلة .

أقول : في العلل : و ذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضة في اليوم واللييلة فجعلت صلاة على الميت . ولنرجع على المشترك .

فإن قال : فلم لم يكن فيها ركوع و سجود ؛ قيل : لأنه^(٧) إنما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف^(٨) واحتاج إلى ما قدم .

(١) في العلل : ترك في السفر . م

(٢) في العلل : لا تقصر وكذا في الفقرتين الاخروين . م

(٣) في المصدرين : من التطوع . م (٤) في العلل : فيشرع م

(٥) في العلل : والدعاء . م (٦) في العلل : دون ان تعبر ارباعاً أو ستاً . م

(٧) في العلل ههنا زيادة وهي قوله : لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما اريد بها الشفاعة .

(٨) في المصدرين عما خلف . م

فإن قال : فلم أمر بغسل الميت ؟ قيل : لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى ، فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلبونه وبما سونوه فيما بينهم نظيفاً ، موجههاً به إلى الله عز وجل^(١) ، وليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة ، فلذلك أيضاً وجب الغسل .

فإن قال : فلم أمروا بكفن الميت ؟ قيل : ليلقى ربه عز وجل طاهر الجسد ، ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ، ولئلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره^(٢) ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد ، وليكون أطيب لأنفس الأحياء ، ولئلا يبغيضه حميم فيلقى ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمر به وأحب^(٣)

فإن قال : فلم أمروا بدفنه ؟ قيل : لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيير ريحه ولا يتأذى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة^(٤) والفساد ، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدو ولا يحزن صديق^(٥) .

فإن قال : فلم أمر من يغسله بالغسل ؟ قيل : لعلة الطهارة مما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته^(٦) .

فإن قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك ؟ قيل : لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً وهذا كله ذكي^(٧) ولا يموت ، وإنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي والميت .

(١) في الملل هكذا : . وقد روى عن بعض الأئمة عليهم السلام أنه قال : ليس من ميت الخ .

(٢) في العيون بعد هذه الفقرة : وتغير ريحه . م

(٣) قد اضطربت النسخ في هذه الجملة ففي العيون : وأمر به واجباً كان أو ندياً . وفي الملل :

أمر به واجب . وفي بعض نسخ الكتاب : أمر به بواجب . م

(٤) في الملل بعد قوله الآفة : والدنس . م

(٥) في العيون : فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه . م

(٦) في الملل هنا زيادة وهي هذه : ولئلا يلجج الناس به وبمساسته ، إذ قد غلبت عليه علة

النجاسة والآفة .

(٧) في العيون : ذكي طاهر . م

أقول : في الملل : الذي قد ألبسه وعلاه ؛ فإن قال : فلم جَوَّزتم الصلاة على الميت بغير وضوء ؟ قيل لا نَه ليس فيها ركوع ولا سجود ، وإنما هي دعاء ومسألة : وقد يجوز أن تدعوا لله عزَّ وجلَّ وتساله على أي حال كنت ، وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود .^(١) ولنرجع إلى المشترك .

فإن قال : فلم جَوَّزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر ؟ قيل : لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعلة ، وليست هي موقفة كسائر الصلوات ، وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار ، وإنما هو حق يؤدي وجائز أن يؤدي الحقوق في أي وقت كان ، إذا لم يكن الحق موقتاً .

فإن قال : فلم جعلت للكسوف صلاة ؟ قيل : لأنه آية من آيات الله عزَّ وجلَّ لا يدري أ لرحمة ظهرت أم لعذاب ؟ فأحب النبي ﷺ أن تفزع أمته إلى خالقها و راحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرَّها ويقمهم مكروها ، كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عزَّ وجلَّ .

فإن قال : فلم جعلت عشر ركعات ؟ قيل : لأن الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولاً في اليوم والليلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا ؛ وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود ، ولأن يختموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع ،^(٢) وإنما جعلت أربع سجعات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجعات لا تكون صلاة لأن أقل الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجعات .

فإن قال : فلم لم يجعل بدل الركوع سجوداً ؟ قيل : لأن الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً ، ولأن القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى .

فإن قال : فلم غيّرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله ؟ قيل : لأنه صلى الله عليه وسلم

(١) ظاهر العبارة ان قوله : الذي قد ألبسه إلى قوله : ركوع وسجود مختص بالملل وليس في العيون ؛ ولكن في العيون المطبوع لم يسقط شيء ، غير قوله : الذي قد ألبسه وعلاه . م

(٢) في الملل : بالسجود والخضوع والغشوع . م

تغيّر أمر من الأمور وهو الكسوف ، فلمّا تغيّرت العلّة تغيّر المعلول .

فإن قال : فلم جعل يوم الفطر العيد ؟ قيل : لأن يكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه ، ويرزون إلى الله عزّ وجلّ فيحمدونه على ما منّ عليهم ، فيكون يوم عيد ، و يوم اجتماع ، و يوم فطر ، و يوم زكاة ، و يوم رغبة ، و يوم تضرّع ؛ لأنّه أوّل يوم من السنة يحلّ فيه الأكل والشرب ، لأنّ أوّل شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقدّسونه .

فإن قال : فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات ؟ قيل : لأنّ التكبير إنما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافا ، كما قال الله عزّ وجلّ : « ولتكمّلوا العدد^(١) ولتكبّروا لله على ما هديكم ولعلّكم تشكرون » .

فإن قال : فلم جعل فيها اثنا عشر تكبيرة ؟ قيل : لأنّه يكون في ركعتين^(٢) اثنا عشر تكبيرة ، فلذلك جعل فيها اثنا عشر تكبيرة .

فإن قال : فلم جعل سبع في الأولى وخمس في الآخرة^(٣) ولم يسوّ بينهما ؟ قيل : لأنّ السنّة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدىء ههنا بسبع تكبيرات ، و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأنّ التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات ، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وترّاً .

فإن قال : فلم أمروا بالصوم ؟ قيل : لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلّوا^(٤) على فقر الآخرة ، وليكون الصائم خاشعاً ، ذليلاً ، مستكيناً ، مأجوراً ، محتسباً ، عارفاً ، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش ، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات ، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ، ورائضاً لهم على أداء

(١) ليست هذه الجملة موجودة في اللعل .

(٢) في اللعل : الركعتين ، وفي العيون : كل ركعتين . م

(٣) في اللعل : في الأولى سبع وخمس في الثانية ؛ وفي العيون : سبع تكبيرات في الأولى

وخمس في الثانية . م

(٤) في اللعل : ويستدلوا ؛ وفي العيون : فليستدلوا . م

ماكلّفهم ودليلاً^(١) في الآجل ، و ليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم .

فإن قال : لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور ؛ قيل : لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن ، وفيه فرق بين الحق والباطل ، كما قال الله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان » وفيه نبي ، محمد ﷺ ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كل أمر حكيم ، وهي رأس السنة ، يقدّر فيها ما يكون في السنة من خير ، أو شر ، أو مضرة ، أو منفعة ، أو رزق ، أو أجل ، ولذلك سميت ليلة القدر .

فإن قال : فلم أمروا بصوم شهر رمضان لأقل من ذلك ولا أكثر ؛ قيل : لأنه قوة العباد التي يعمّ فيها القوي والضعيف ، وإنما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعم القوى^(٢) ، ثم رخص لأهل الضعف ورغب أهل القوة في الفضل ، ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم ، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم .

فإن قال : فلم إذا حاضت المرأة لاتصوم ولا تصلي ؛ قيل : لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا تعبد إلا طاهراً^(٣) ، ولا أنه لا صوم لمن لا صلاة له .

فإن قال : فلم صارت تقضي الصيام^(٤) ولا تقضي الصلاة ؛ قيل : لعل شتى : فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها ، وإصلاح بيتها والقيام بأمرها^(٥) ، والاشتغال بمهمة معيشتها ، والصلاة تمنعها من ذلك كله ، لأن الصلاة تكون في اليوم والليلة مراراً فلا تقوى على ذلك ، والصوم ليس كذلك .

ومنها أن الصلاة فيها غناء و تعب و اشتغال الأركان ، وليس في الصوم شيء من ذلك ، وإنما هو إلا مساك عن الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان .

(١) في المصدرين : ودليلاً لهم . م

(٢) في نسخة : القوم .

(٣) في الملل : فأحب أن لا تعبد إلا طاهرة ؛ وفي العيون : فأحب الله أن لا تبده إلا طاهراً . م

(٤) في العيون : الصوم . م

(٥) في العيون : بأمرها . م

ومنها أنه ليس من وقت يجي، إلا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها و ليلتها وليس الصوم كذلك، لأنه ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم، وكلما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال: فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول و سقط القضاء، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؛ قيل: لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر، فأما الذي لم يفق فإنه لما أن مر^(١) عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه، و كذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى الذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة، كما قال الصادق عليه السلام: «كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له؛ لأنه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه، وجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أدائه فوجب عليه الفداء، كما قال الله عز وجل: «فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً» و كما قال الله عز وجل: «فدية من صيام أو صدقة أو نسك» فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع. قيل له: لأنه لما أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

فإن قال: فلم جعل صوم السنة؟ قيل: ليكمل به صوم الفرض.

فإن قال: فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام، و في كل عشرة أيام يوماً؟ قيل: لأن الله تبارك و تعالى يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فممن صام في كل

عشرة أيام يوماً فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمه الله عليه : « صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه » .

فإن قال : فلم جعل أول خميس من العشر الأول ، وآخر خميس من العشر الآخر ، وأربعاء في العشر الأوسط ؟ قيل : أمّا الخميس فإنه قال الصادق عليه السلام : « يعرض كل خميس أعمال العباد إلى الله ^(١) » فأحب أن يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم .

فإن قال : فلم جعل آخر خميس ؟ قيل : لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم ، وإنما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأن الصادق عليه السلام أخبر أن الله عز وجل خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى ، وهو يوم نحس مستمر ، فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه .

فإن قال : فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج والصلاة وغيرهما ؟ قيل : لأن الصلاة والحج وسائر الفرائض مائعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه ومصالحة معيشتة ، مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة .

فإن قال : فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين ، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر ؟ قيل : لأن الفرض الذي فرضه الله عز وجل على الخلق هو شهر واحد فوضع هذا الشهر في الكفارة ^(٢) توكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قال : فلم جعلت متتابعين ؟ قيل : لئلا يهون عليه الأداء فيستخف به ، لأنه إذا قضاه متفرقاً هان عليه القضاء .

فإن قال : فلم أمر بالحج ؟ قيل : لعل الوفاة إلى الله عز وجل ، وطلب الزيادة ، والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى ، مستأنفاً لما يستقبل ، مع

(١) في نسخة : على الله .

(٢) في العيون : في كفارته . م

ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان ، والاشتغال عن الأهل والولد ، وحظر الأنفس عن اللذات ، شاخصاً في الحر والبرد ، ثابتاً ذلك عليه ، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع .

أقول : في العلل : كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرهبة منه ، وترك قساوة القلب وخسارة الأنفس ، ونسيان الذكر ، وانقطاع الرجا ، والأمل ، وتجديد الحقوق ، وحظر الأنفس عن الفساد ، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من «المشترك» في شرق الأرض و غربها ومن في البر والبحر ممن يحجّ وممن لا يحجّ : من بين تاجر ، وجالب ، وبائع ومشترى ، وكاسب ، ومسكين ، ومكاري ، وفقير ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها ، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية ، كما قال الله عز وجل : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، وليشهدوا منافع لهم » .

فإن قال : فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك ؟ قيل : لأن الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة^(١) ، كما قال عز وجل : «فما استيسر من الهدي» يعني شاة ليسع له القوي والضعيف ، وكذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة^(٢) ، وكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحداً ، ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم .

فإن قال : فلم أمروا بالتمتع إلى الحج^(٣) ؟ قيل : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لأن يسلم الناس من إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل^(٤) عليهم الفساد وأن يكون الحج والعمرة واجبين جميعاً فلا تعطّل العمرة ولا تبطل ، ولا يكون الحج مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتميز ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : «دخلت العمرة في الحج»

(١) في العيون : مرة .

(٢) في العيون : بالتمتع بالمرة إلى الحج ؛ وفي الملل بالتمتع في الحج .

(٣) في العيون : فيتداخل .

إلى يوم القيامة ، ولولا أنه ﷺ كان ساق الهدي ولم يكن له أن يحلّ حتى يبلغ الهدي محله لفعل كما أمر الناس ، ولذلك قال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ، ولكنني سقت الهدي ، وليس لسائق الهدي أن يحلّ حتى يبلغ الهدي محله » فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله نخرج حجاً جاً ورؤوسنا تقطر من ماء الجنابة ، فقال : إنك لن تؤمن بهذا أبداً .

أقول : ليس في العلل قوله : وقال النبي ﷺ إلى قوله : لن تؤمن بهذا ، وهو موجود في العيون ، وفي العلل مكانه زيادة ليست فيه وهي هذه : ويكون بينهما فصل و تمييز ، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأن الماحرم إذا طاف بالبيت قد أحلّ إلا لعلّة ، فلولا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحلّ وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحجّ ، ولأن يجب على الناس الهدي والكفارة فيذبحون و ينحرون و يتقربون إلى الله جلّ جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين . ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين :

فإن قال : فلم جعل وقتها عشري الحجة ؟ قيل : لأن الله تعالى أحبّ أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق فكان أوّل ما حجت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنة ووقتاً إلى يوم القيامة ، فأما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء إنما حجّوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة .

فإن قال : فلم أمروا بالإحرام ؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عزّ وجلّ وأمنه ، ولئلا يلهووا ويشغلوا بشيء من أمر الدنيا وزينتها ولذاتها ، ويكونوا جادين فيما فيه ، قاصدين نحوه ، مقبلين عليه بكلّيتهم ، مع ما فيه من التعظيم لله عزّ وجلّ ولنبيه^(١) والتذلّل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّ وجلّ ووفادتهم إليه ، راجين ثوابه

(١) في العيون ولبيته واعلم أنه كان بين المصدرين و بينهما مع نسخ الكتاب اختلافات جرمية عدا ما ذكرنا ، وزوائد ونواقص لا يعبأ بها ، أعرضنا عن التعرض لذكرها لعدم اختلال المعنى وتغييره بتركها . م

رايين من عقابه ، ماضين نحوه ، مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع ، والله الموفق
وصلى الله على محمد وآله وسلم . «ص ٢٤٨-٢٦٤ ص ٩٤-١٠١»

ع ، ن : حدّثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه ،
قال : حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، قال : قلت للفضل بن شاذان - لمّا سمعت
منه هذه العلل - : أخبرني عن هذه العلل ، أذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي
من نتائج العقل ، أو هي ممّا سمعته ورويته ؟ فقال لي : ما كنت لأعلم مراد الله عزّ وجلّ بما
فرض ، ولا مراد رسول الله ﷺ بما شرع وسنّ ، ولا علل^(١) ذلك من ذات نفسي ، بل سمعتها
من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرّة بعد المرّة والشّيء بعد الشّيء ،
فجمعتها . فقلت : فأحدّث بها عنك عن الرضا عليه السلام ؟ قال : نعم «ص ١٠١ ، ص ٢٦٤»
ن : وحدّثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه ،
عن عمّه أبي عبد الله محمد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان أنّه قال : سمعت هذه العلل من
مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام متفرقة فجمعتها وألفتها . «ص ٢٦٤»

بيان : قوله : منها أنّ من لم يقرّ أقول : لعل الفرق بين الوجه الأوّل والثاني هو
أنّ المحذور في الوجه الأوّل عدم تحقّق الأفعال الحسنة ، وعدم ترك الأفعال القبيحة
وفي ذلك فساد الخلق وعدم بقائهم واختلال نظامهم ، وفي الثاني المحذور عدم تحقّق الأمر
والنهي اللّذين هما مقتضى حكمة الحكيم ، فلو فرض الإتيان بالأفعال الحسنة والانتها
عن الأعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى ونهيه أيضاً لثمّ الوجه الثاني بدون الأوّل ، و
الفرق بين الأوّل والثالث هو أنّ الأوّل جارٍ في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث ، فإنّه
مختصّ بالأمور الباطنة ، فلو فرض أنّ يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش
والظلم والفساد لثمّ الوجه الثالث أيضاً بخلاف الأوّل .

قوله : فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول . قوله ثمّ اختلف همتما ، أقول :
لعلّ المقصود نفى إمامة من كان في عصر الأئمّة عليهم السلام من أئمّة الضلال إذ كانت آراؤهم
مخالفة لآراء أئممتنا ، وأفعالهم مناقضة لأفعالهم . ويحتمل أن يكون إلزاماً على المخالفين

إذ هم قائلون باجتهاد النبي والإمام في الأحكام ، والاجتهاد مظنة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاقبة . ثم أعلم أن المراد بالإمامين الأئمة على طائفة واحدة أو اللذان تكون لهما الرئاسة العامة وإلا فينتقض باجتماع الأئمة الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل . قوله : منها أن يكونوا قاصدين أقول : لعل المنظور في الوجه الأول عدم تعيين شيء للعبادة ، لأنه يحتمل أن يكون كل شيء ربهم حتى الأشياء التي لم يعبدوها أحد ، وفي الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام وأشياءها باحتمال أن تكون هي ربهم ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الأول هو أنه لا بد لهم من معرفة ربهم لتصح العبادة له ولا يمكنهم المعرفة بالكنه ، وأقرب الوجوه التي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنه لا يشبه شيئاً من الأشياء في ذاته وصفاته ، ويحتمل أن يكون غرض السائل من الإقرار بأنه ليس كمثل شيء الإقرار بجميع الصفات الثبوتية والسلبية فإن جمعها راجعة إليه ، داخلة فيه إجمالاً ، ولعل هذا أظهر .

قوله : لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية أقول : إما لأنها مشتملة على الإقرار بالربوبية في رب العالمين ، وعلى التوحيد في التشهد ، وعلى الإخلاص في إيتائك نعبد وإيتائك نستعين ؛ وإما لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للانداد وإقرار بالربوبية ، وأما الزجر عن الفساد فلأن من خواص الصلاة أنها تصلح صاحبها وتزجره عن الفساد ، كما قال تعالى : «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^(١) ولا أقل إنه في حال الصلاة ينزجر عن المعاصي وبعدها يستحي عن ارتكاب كثير منها . واسم كان الضمير الراجع إلى المصلّي ، وخبره الظرف ، وزاجراً وحاجزاً منصوبان بالحالية^(٢) .

قوله عليه السلام : ليساهما في كل وقت بادين أي لا يحصل فيهما الكثافة والقذارة مثل ما يحصل في الوجه واليدين . قوله : وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض أقول : لم يقيد الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه إيراد الصدوق ، مع أنه يمكن تخصيصه

(١) العنكبوت : ٤٥ .

(٢) ويحتمل زيادة كلمة (في) اشتباهاً من النسخ ، أو كان في الأصل (زاجراً وحاجزاً ومانعاً)

مرفوعات .

بالمعتدي، أو يقال: إن مراده الأعم من الوجوب التخييري، ويمكن توجيه كلامه بأن الفرض في عرف الحديث مائت وجوبه بالقرآن، والاستتجاء لم يثبت وجوبه بنص القرآن حتى يكون فرضاً؛ ويرد عليه: أن استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعم أيضاً شائع، وغاية الأمر أن يكون مجازاً في عرفهم وارتكابه لتوجيه الكلام مجوز.

قوله: وتعريفاً لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت ويحتمل أن يكون المراد أنه يتنبه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به، مع أنه سيأتي كثير من الأخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت.

قوله: مجاهراً بالإيمان أي الصلاة كما قال الله تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم»^(١) أولئككم بالكلمتين.^(٢) قوله: فجعل الأولين، يفهم منه أن التكبيرتين الأوليين ليستامن الأذان، وإنما هما من المقدمات الخارجة عنه، وبه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة في ذلك. قوله: ليكون لعل الأظهر: وليكون.

قوله: إنما هو أداء أي علمهم طريق الشكر أو حمد نفسه بدلاً عن خلقه. وقوله: وشكر تخصيص بعد التعميم. قوله: وإقرار بأنه هو الخالق لأن المراد بالعالم ما يعلم به الصانع وهو كل ما سوى الله، وجمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع ومدبرهم فيكون هو الواجب تعالى وغيره آثاره.

قوله ﷺ: استعطف لأن ذكره تعالى بالرحمانية والرحيمية نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفرادها.

قوله: لأن التكبير في الركعة الأولى في العلل: في الصلوات الأولى وهو الصواب أي التكبيرات الافتتاحية، إذ الأولى افتتاح للقراءة، والثانية افتتاح للركوع، والثالثة للسجود الأول، والرابعة للسجود الثاني، وهكذا إلى تمام الركعتين؛ وليست التكبيرات التي للرفع من الركوع والسجود بافتتاحية.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) أي الشهادتين. ويحتمل أن يكون المراد بالإيمان مجموع الشهادتين والدعوة إلى الصلاة وإلى خير العمل.

قوله : غلط الفضل أقول : بل اشتبه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أن تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى : « وربك فكبر » ^(١) ولذا تبطل الصلاة بتركها عمداً وسهواً ، على أنه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كما مر ، والعجب من الصدوق أنه مع ذكره في آخر الخبر أن هذا العلل كلها مأخوذة عن الرضا عليه السلام و تصريحه في سائر كتبه بأنها مروية عنه عليه السلام كيف يجترى ، على الاعتراض عليها ؛ ولعله ظن أن الفضل أدخل بينها بعض كلامه ، فما لا يوافق مذهبه يحمله على أنه من كلام الفضل ويعترض عليه ، وفيه أيضاً ما لا يخفى .

قوله : إلى أن يصير في كل شيء أربعة أضعافه أقول : هذه العبارة غير موجودة في العيون ، وفيه أنه لا يوافق شيئاً من الأخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر ، فإنه لم يرد في شيء من الأخبار أكثر من المثلين ، ولعل فيه تصحيحاً ، ولذا أسقطه في العيون .

قوله : ولأن في وقت رفع اليدين أقول : لعل المعنى أن في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرع والابتهاال ، خصوصاً في وقت هذا الذكر المخصوص لأنه وقت إحضار النية وإقبال القلب فيكون التضرع والابتهاال أنسب ، ولما كان هذا الوجه إنما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لا طرده في سائر التكبيرات وجهاً آخر على ما في العلل ، ولعل التضرع والابتهاال في رفع اليدين إنما هو لدلالته على اختصاص الكبرياء بالله وفيه عما سواه وأنه تعالى لا يدرك بالأخماس و الحواس الظاهرة والباطنة ، كما سيأتي في علل الصلاة .

قوله عليه السلام : فجعلت السنة مثلي الفريضة قال الوالد العلامة رحمه الله : لأن الغالب في أحوال الناس أنهم لا يمكنهم لتشبههم بعلائقهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة ، فلم تصارث النافلة مثلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع وهو يساوي عدد الفريضة . قوله عليه السلام : ولم تقصر لمكان الخطبتين أظهر أنه لا يختص بالوجه الأخير ، بل الغرض دفع توهم أنها صلاة مقصورة كصلاة السفر ، وذلك لأن الخطبتين فيها بمنزلة الركتين فليست بمقصورة ، أو الغرض بيان عدم جواز إيقاعها في السفر بتوهم

أنها صلاة مقصورة ، إذ الخطبة من شرائطها فلا يتحقق بدونها ، ومعها ليست بمقصورة لأنها بمنزلة الركعتين ، ويمكن أن يقرأ (لِمَ) بكسر اللام استفهاماً أي إنما تقصر العيد لمكان خطبته .

قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : والمنفعة أقول : كأنها معطوفة على الأحوال ، ولا يبعد أن يكون الأحوال تصحيف الأحوال ؛ وبعد ذلك في نسخ العلل زيادة ليست في العيون ، وهي هذه : ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة . ولعله لإغلاقه وعدم وضوح معناه أسقطه عن العيون ، ويمكن توجيهه بوجوه .

الاول : أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلاة وغيرها فيكون تقدير الكلام : أنه لا يكون الصائر في الصلاة أي المتلبس بها منفصلاً عنها في غير يوم الجمعة ، وفي يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنه كالدخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها وكونها عوضاً عن الركعتين ، وليس بدخل حقيقة فيها ، وليس فاعل غير الصلاة يؤم الناس في غير يوم الجمعة ويوم الجمعة كذلك ، لأن الإمام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه والاستماع لكلامه كالاستماع لقراءته حال الصلاة وليست الخطبة بصلاة حقيقة ، فالباء في قوله : بفاعل زائدة والضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل .

الثاني : أن يرجع المعنى إلى الأول ويوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون « ليس بفاعل » عطف تفسير لقوله : منفصلاً ، ويكون قوله : « غيره » حالاً للصائر ، وقوله : « ممن يؤم » صفة لغيره ، أو حالاً أخرى للصائر ، وحاصل المعنى : أن الصائر في الصلاة الذي يكون غير إمام الجمعة ويؤم الناس في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلاً عن الصلاة ، غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة ، فإنه كذلك في حال الخطبة ، وليس في هذا الوجه شيء من التكلفين السابقين .

الثالث : أن يكون ممن يؤم خبر كان وقوله : « منفصلاً » وقوله : « ليس بفاعل غيره » حالين للصائر ، فيكون لبيان علته أخرى للخطبة ، والحاصل أنه إنما جعلت الخطبة لئلا يكون الصائر في صلاة الجمعة حال كونه منفصلاً متمتازاً عن سائر الأئمة ، ولا يفعلها

غيره ممن يؤمّ الناس في غير الجمعة ، إذ يشترط في الخطبة العلم بما يعظ الناس ويأمرهم به والعمل بها ، ولا يشترك ذلك في سائر الأئمّة ، وهذا وجه قريب ، وإن كان فيه بُعدٌ ما لفظاً ، بل الأظهر عندي أنّه كان في الأصل : « ليكون » أي إنّما جعلت الخطبة ليكون الإمام في تلك الصلاة منفصلاً ممتازاً أولاً يفعل تلك الصلاة غيره من أئمّة الصلوات في سائر الأيام . وفي هذا الوجه وفي قوله : فأراد أن يكون للأُمير إشعاراً بأنّ هذه الصلاة إنّما يفعلها الأُمراء أو المنصوبون من قبل الإمام عليه السلام .

الرابع : أن يكون قوله : ممن يؤمّ متعلّقاً بقوله : منفصلاً ، ويكون قوله : وليس بفاعل غيره تفسيراً لقوله : منفصلاً ، ويكون حاصل الكلام : أنّه إنّما جعلت الخطبة لثلاث يكون المصلّي في يوم الجمعة منفصلاً عن المصلّي في غيره بأن يكون صلاته ركعتين ، فإنّها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات .

قوله : والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة أقول : لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من علمائنا غيره في هذين الكتابين ، وسيأتي القول في ذلك في بابه . قوله : فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل الحكم خفاءً ، ولعلّه مبنيّ على ما لا يصل إليه علمنا من المناسبات الواقعيّة ، ويمكن أن يقال : لما كان الغالب في المسافرين الركبان ، والقوافل المحملة المثقلة إنّما تقطع في بياض الأيام القصار ثمانية فراسخ والتكليف بحضور صلاة الجمعة يتعلّق بالركبان والمشاة ، والغالب فيهم المشاة ، والماشي يسير غالباً نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ما جعل للمسافر ؛ أو أنّ يوم الجمعة أملاً أخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة ونصفه لسائر الأعمال ، فلو وجب عليهم المسير أكثر من فرسخين لم يتيسّر له سائر الأعمال والله يعلم .

قوله : ليلقى ربّه طاهر الجسد أي لا يصير جسده كثيفاً من تراب القبر وغيره والمراد بملاقات الرب ملاقات ملائكته ورحمته . قوله : لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبّسة ، لعلّ المعنى أنّه لما كان غالب المماسّة فيها هكذا فلذا رفع الغسل من رأس ، فلا يتوهّم منه وجوب الغسل بمسّ ما تحلّه الحياة منها . قوله عليه السلام : يرى الكسوف أي آثاره من ضوء الشمس والقمر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فلمّا تغيّرت العلّة أي المناسب لهذه العلّة الدالّة على نزول العذاب زيادة تضرّع واستكانة ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها . قوله : لأنّ أوّل شهر السنة علّة للتقييد بسنة الأكل . قوله : لأنّه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت .

قوله : فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط ، وإلا فالمجموع أزيد بعدد ما زيد فيها ويقال : راض الفرس رياضاً ورياضة : ذلّله فهو راض . قوله : وفيه فرق أي في شهر رمضان بسبب نزول القرآن ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وفيه نبى ، محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلّ النبوة والوحي كان في شهر رمضان ، والرسالة والأمر بالتبليغ كان في شهر رجب .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لأنّه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول : لعلّ التعليل مبنيّ على أنّ وقت القضاء هو ما بين الرمضانين ، إذ لا يجوز له التأخير اختياراً عنه ، فلمّا كان فيما بين ذلك معذوراً سهّل الله عليه ، وقبل منه الفداء ، ولم يكن الله ليجمع عليه العوض والمعوّض ، فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة لا تتقال فرضه إلى شيء آخر . قوله : لأنّه إذا عرض عمل ثمانية أيّام كذا في العيون ؛ وفي العلل : ثلاثة أيّام ، وعلى التقديرين يشكّل فهمه ، أمّا على الأوّل فيمكن توجيهه بوجهين : الأوّل أن يقال : العرض غير مختصّ بعمل الأسبوع بل يعرض عمل ماضٍ من الشهر في كلّ خميس ، وإذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه العلّة ، وإذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات : الأوّل : أن يكون الخميس الأوّل الحادي والعشرين ، والخميس الثاني الثامن والعشرين ؛ الثاني أن يكون الخميس الثاني التاسع والعشرين ؛ الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين ؛ وهذا الأخير أيضاً ليس بداخل في المفروض ، لأنّ المفروض هو ما علم دخول خميسين فيه أوّلاً وههنا غير معلوم لاحتمال أن لا يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الأوّلان ، وفي الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأوّل لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصّه بالذكر ، فتقول : دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيهما ، فأما بعده فما يدخل في عرض الخميس الأوّل منه يومان أي يوم وبعض يوم ، ويدخل في

الثاني زائداً على هذا ثمانية أيام أي سبعة أيام و بعض يوم ، فبعض الخميس الأول حسب من اليومين وبعضه من الثمانية ؛ فالمراد بقوله : إذا عرض عمل ثمانية أيام أي زائداً على ماسيأتي من اليومين ، وعلى ماهوالمعلوم دخوله فيهما من العشرين ؛ على أنه يحتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين ، ويمكن أن يقال : أخذ في الخميس الأول أكثر محتملاته وفي الخميس الثاني أقل محتملاته استظهاراً وتأكيذاً إذ على ما قررنا أكثر محتملات الخميس الأول أن يدخل فيه عرض عمل يومين من العشر بأن يكون في الثاني والعشرين ، وأقل محتملات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأول في الحادي والعشرين وعلى هذا يندفع ويرتفع أكثر التكلفات .

الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأسبوع فقط ، لكن لما خص كل عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعاباً لأيامه ، فإذا عرض في الخميس الأول فماهو من احتماليه أكثر استيعاباً هوأن يشمل يومين منه كما مرّ بيانه ، وإذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيام من ذلك العشر على كل احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم ؛ وأما على الثاني فيمكن توجيهه أيضاً بوجهين : الأول أنه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي ما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطاً صوم خميسين ، كما ورد في أخبار آخر فيعرض عمله في ثلاثة أيام وهو صائم في بعض الأحيان^(١) بخلاف ما إذا كان المستحب صوم الخميس الأول من العشر الآخر فإنه يكون دائماً عرض العمل في الشهر في يومين وهو صائم . الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير ، وسواء كان الخميس الأول من العشر الأخير أو الثاني منه ، فالمراد بالجواب أنه إنما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيام في هذا الشهر ، مع أنه يكون في يوم العرض صائماً أيضاً ، وعلى التقادير لا يخلو من تكلف .

قوله عليه السلام : واستخف بالإيمان أي بأعماله ، والمراد هنا الصوم وسائر ما تلزم فيه

الكفارة ، و يحتمل أن يكون بفتح الهمزة بناءً على إطلاق اليمين على النذر و أن كفارته كذلك .

قوله عليه السلام : لعلة الوفادة الوفد : القوم يجتمعون ويردون البلاد ، الواحد وافد وكذا من يقصد الأمراء بالزيادة ، والاسترفاد والاتجاع ، يقال : وفديفد وفادة .

قوله : ثابتاً ذلك عليه دائماً أي في مدة مديدة زائداً على أزمته سائر الطاعات .
قوله عليه السلام : ولأن يجب على الناس الهدي لعلة مبني على أن هدي التمتع جبران لانسك ؛ فيكون قوله : والكفارة عطف تفسير .

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ ما ورد من ذلك برواية ابن سنان ﴾

١ - ع : علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن العباس ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه : جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك و تعالى لم يحل شيئاً ولم يحرمه لعلة أكثر من التعبّد لعباده بذلك ، قد ضلّ من قال ذلك ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً لأنه لو كان كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرّم و تحريم ما أحلّ حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البرّ كلّها ، والإنكار له ولرسله وكتبه والوجود بالزنا والسرقة وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق ، إذ العلة في التحليل والتحريم التعبّد لا غيره ، فكان كما أبطّل الله عزّ وجلّ به قول من قال ذلك إنّنا وجدنا كلّ ما أحلّ الله تبارك و تعالى فيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها ، ووجدنا المحرّم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه ووجدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك ، ثم رأينا تبارك و تعالى قد أحلّ بعض ما حرّم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت ، نظير ما أحلّ من الميتة والدم ولحم الخنزير

إذا اضطرَّ إليه المضطرّ، لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت، فكيف دلّ الدليل على أنّه لم يحلّ إلّا لما فيه من المصلحة للأبدان، وحرّم ما حرّم لما فيه من الفساد، وكذلك وصف في كتابه وأدّت عنه رسله وحججه كما قال أبو عبد الله عليه السلام : لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان. و قوله عليه السلام : ليس بين الحلال والحرام إلّا شيء يسير، يحوله من شيء إلى شيء، فيصير حلالاً وحراماً. «ص ١٩٧»

بيان : قوله : بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق ولما فرّق في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر وأشار إلى أن ما فرّقه كلّها من تنمّة هذا الخبر، ولعلّه أسقط هذا ممّا رواه في العيون اختصاراً ولم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد. قوله عليه السلام : فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون إنّنا وجدنا اسم كان، وكما أبطل الله خبره، أي يبطل ذلك وجدنا كما يبطله صريح الآيات الدالّة على أنّ الأحكام الشرعيّة معلّلة بالحكم الكاملة، ويحتمل أن يكون إنّنا وجدنا استينافاً.

قوله عليه السلام : كيف كان بدء الخلق أي لأيّ علّة خلقهم ولأيّ حكمة كلّهم لم يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلّقة بذلك. قوله عليه السلام : يحوله من شيء إلى شيء أي اختلاف الأحوال والأوقات والأزمان يوجب تغيير الحكم لتبدّل الحكمة كحرمة الميعة في حال الاختيار وحليّتها في حال الاضطرار، و كحرمة الأجنبية بدون الصيغة وحليّتها معها فظهر أنّ دقائق الحكم مرعيّة في كلّ حكم من الأحكام.

٢ - ن : ما جيلويه، عن عمه، عن محمد بن عليّ الكوفيّ، عن محمد بن سنان؛ و حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السنانيّ، وعليّ بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّبر رضي الله عنهم، قالوا : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن العباس قال : حدّثنا القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان؛ و حدّثنا عليّ بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، وعليّ بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، وأبو جعفر محمد بن موسى البرقيّ

بالري رضي الله عنهم ، قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسأله : **علّة غسل الجنابة النظافة و تطهير الإنسان نفسه ممّا أصابه من أذاه ، و تطهير سائر جسده لأنّ الجنابة خارجة من كلّ جسده فذلك وجب عليه تطهير جسده كلّّه ، وعلّة التخفيف في البول والغائط لأنّه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرة ومشقّته و مجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة ، و الجنابة لا تكون إلّا بالاستلذاذ منهم و الإكراه لأنفسهم ، وعلّة غسل العيد والجمعة و غير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربّه ، واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه ، و ليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عزّ وجلّ ، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم ، وتفضيلاً له على سائر الأيام ، و زيادة في النوافل و العبادة ، و ليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة ، و علّة غسل الميّت أنّه يغسّل لأنّه يطهر و ينظف من أدناس أمراضه ، ومأصابه من صنوف علله لأنّه يلقي الملائكة ويباشر أهل الآخرة ، فيستحبّ إذا ورد على الله و لقي أهل الطهارة و يماسّونه و يماسّهم أن يكون طاهراً ، نظيفاً ، موجّهاً به إلى الله عزّ وجلّ ليطلب به ويشفع له ؛ وعلّة أخرى أنّه يخرج منه الأذى ^(١) الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له ؛ وعلّة اغتسال من غسله أو مسّه فظاهرة لما أصابه من نضح الميّت لأنّ الميّت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهّر منه و يطهّر .**

وعلّة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه و الذراعين ومسح الرأس والرجلين فليقاه بين يدي الله عزّ وجلّ ، واستقباله إيّاه بجوارحه الظاهرة ، وملاقاته بها الكرام الكائنين .

فغسل الوجه للوجود والخضوع ، وغسل اليدين ليقبلهما ويرغب بهما ويرهب و يتبتّل ، ومسح الرأس و القدمين لأنّهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالاته ، وليس فيهما من الخضوع والتبتّل ما في الوجه والذراعين .

وعلمة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال عز وجل: «لتبلون في أموالكم» بإخراج الزكاة^(١) «وفي أنفسكم» بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من الرحمة والرفقة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة^(٢) والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلمة الحج الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب، وليكون تائباً تائباً ماضياً، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل، والخضوع والاستكانة والذل، شاخصاً في الحر^(٣) والبرد والخوف والأمن، دائماً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة إلى الله عز وجل ومنه ترك مساواة القلب وجسادة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لا يحج، من تاجر وجالب وبائع ومشترى وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلمة فرض الحج مرة واحدة لأن الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد، ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

(١) في المصدر: «لتبلون في أموالكم وأنفسكم» في أموالكم بإخراج الزكاة ٥٠ م

(٢) في المصدر: في أداء الزكاة ٥٠ م

(٣) في المصدر: شاخصاً إليه في الحر ٥٠ م

وعلة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض ، و كل ربح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي ، وهي أول بقعة وضعت في الأرض ، لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء ؛ وسميت مكة مكة لأن الناس كانوا يمشون فيها ، وكان يقال لمن قصدها : قدمكاً ، وذلك قول الله عز وجل : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً » فالمكاء : الصغير ، والتصديّة : صفق اليدين .

وعلة الطواف بالبيت أن الله عز وجل قال للملائكة : « أنبي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فردوا على الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا ، فأحب الله عز وجل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح ، ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى المعمور بحذاء الضراح ، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ، ثم أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عز وجل عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة .

وعلة استلام الحجر أن الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق ؛ ومن ثم يقال عند الحجر : أمأنتي أذيتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ؛ ومنه قول سلمان رحمه الله : ليجيئنا الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفطان يشهد لمن وافاه بالموافاة .

و العلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيل عليه السلام قال هناك لا إبراهيم عليه السلام : تمن على ربك ماشئت ، فتمنّى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء له فأعطى منه .

وعلة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً ، ويكون ذلك دليلاً له على شوائب الآخرة مع مافيه من الانكسار له عن الشهوات ، واعظاً له في العاجل ، دليلاً على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة .

وحرّم قتل النفس لعلّة فساد الخلق في تحليله لو أحلّ وفنائهم وفساد التدبير .

وحرّم الله عزّ وجلّ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير ^(١) لطاعة الله عزّ وجلّ ، والتوقير للوالدين ، وتجنّب كفر النعمة ، وإبطال الشكر وما يدعون ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه ، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما ، وقطع الأرحام ، والزهد من الوالدين في الولد ، وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما .

وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس ، وذهاب الأنساب ، وترك التربية للأطفال ، وفساد المواريث ، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد .

وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلّ كثيرة من وجوه الفساد ، أوّل ذلك أنّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن ، ولا يحتمل لنفسه ، ولا عليم بشأنه ، ولاله من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه ؛ فإذا أكل ماله فكأنّه قد قتله وصيّره إلى الفقر والفاقة ، مع ما حوّف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عزّ وجلّ : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرّية ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله » وكقول أبي جعفر عليه السلام : « إنّ الله وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين : عقوبة في الدنيا ، وعقوبة في الآخرة ففي تحرّيم مال اليتيم استغناء اليتيم ^(٢) واستقلاله بنفسه ، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه ، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة ، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك ، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتّى يتفانوا .

وحرّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسول ، والأئمة العادلة عليهم السلام ، وترك نصرتهم على الأعداء ، والعقوبة لهم على إنكارها دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد ، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل ، وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد .

وحرّم التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين ، وترك المؤازرة للأتقياء والحجج عليهم السلام ، وما في ذلك من الفساد ، وإبطال حقّ كلّ ذي حقّ لعلّة سكنى البدو ،

(١) في نسخة : التوقير .

(٢) في المصدر : استبقاء اليتيم . م .

وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجزله مساكنة أهل الجهل ، والخوف عليه لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتماذي في ذلك .

وحرّم ما أهل به لغير الله عزّ وجلّ لأنّ الذي أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الإقاربه ، وذكر اسمه على الذبائح المحلّلة ، ولئلاّ يسوّى بين ما تقرّب به إليه ، وبين ما جعل عبادةً للشياطين والأوثان ، لأنّ في تسمية الله عزّ وجلّ الإقرار بربوبيّته وتوحيده ، وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرّب به إلى غيره ، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقاً بين ما أحلّ الله وبين ما حرّم الله ؛ وحرّم سباع الطير والوحش كلّها لأنّها من الجيف ولعموم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عزّ وجلّ دلائل ما أحلّ من الوحش والطير وما حرّم كما قال أبي عبد الله عليه السلام : كلّ ذي ناب من السباع وذو مخلب من الطير حرام ، وكلّما كانت له قانصة من الطير فحلال . وعلة أخرى يفرق بين ما أحلّ من الطير وما حرّم قوله عليه السلام : كلّ ما دفّ ، ولاتأكل ما صفّ .

وحرّم الأرنب لأنّها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها ، مع قذرها في نفسها ، وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنّها مسنخ .

وعلة تحريم الربا إنّما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لأنّ الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً ، وثمن الآخر باطلاً ، فبيع الربا وشراه وكس على كلّ حال على المشتري وعلى البائع ؛ فحظر الله عزّ وجلّ الربا لعلّة فساد الأموال كما حظر على السفه أن يدفع إليه ماله ، لما يتخوف عليه من إفساده حتّى يؤنس منه رشد ؛^(١) فهذه العلة حرّم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد .

وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها ، ولم يكن ذلك منه إلاّ استخفافاً بالمحرّم للحرام ، والاستخفاف بذلك دخول في الكفر .

وعلةٌ تحريم الربا بالنسيئة لعلةٍ ذهب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض، والقرض من صنائع المعروف؛ ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال.

وحرّم الخنزير لأنّه مشوّه، جعله الله عزّ وجلّ عظةً للخلق وعبرةً وتخويفاً ودليلاً على مامسح على خلقته، ولأنّ غذاءه أقذر الأقدار مع علل كثيرة؛ وكذلك حرّم القرد لأنّه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظةً وعبرةً للخلق ودليلاً على مامسح على خلقته وصورته، وجعل فيه شيئاً من الإنسان^(١) ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه.

وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل التسمية سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام.

وحرّم الله عزّ وجلّ الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان، ولأنّه يورث الماء الأصفر، ويبيخ الفم، وينتن الريح، ويسبّي الخلق، ويورث القسوة للقلب، وقلة الرأفة والرحمة حتّى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه.

وحرّم الطحال لما فيه من الدم، ولأنّ علته وعلة الدم والميتة واحدة، لأنّه يجري مجراها في الفساد.

وعلة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على النساء أن يعطين أزواجهنّ لأنّ على الرجل مؤونة المرأة لأنّ المرأة بائعة نفسها، والرجل مشترٍ، ولا يكون البيع إلّا بشمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن؛ مع أنّ النساء محظورات عن التعامل والمجيء^(٢) مع علل كثيرة.

وعلة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوّج المرأة أكثر من واحد لأنّ الرجل إذا تزوّج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

(١) في المصدر: شيئاً من الإنسان . م

(٢) في نسخة: التجر

وعلة تزويج العبد اثنتين لأكثر منه لأنه نصف رجل حرّ في الطلاق والنكاح ، لا يملك نفسه ولا له مال إنما ينفق عليه مولاه ، وليكون ذلك فرقاً بينه وبين الحرّ ، وليكون أقلّ لاشتغاله عن خدمة مواليه .

وعلة الطلاق ثلاثاً لموافيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث ، أو سكون غضب إن كان ، وليكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنساء و زجراً لهنّ عن معصية أزواجهنّ ، فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها . وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحلّ له أبداً عقوبة لثلاث تلاعب بالطلاق ، ولا تستضعف المرأة ، وليكون ناظراً في أمره ، متيقظاً معتبراً ، وليكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات .

وعلة طلاق المملوك اثنتين لأنّ طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض ؛ وكذلك في الفرق في العدة للمتوفى^(١) عنها زوجها .

وعلة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفنّ عن الرؤية ومحاباتهنّ النساء في الطلاق ، فلذلك لا يجوز شهادتهنّ إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة ، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه ، كضرورة تجوز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم ، وفي كتاب الله عزّ وجلّ : اثنان ذوا عدل منكم مسلمين ، أو آخران من غيركم كافرين ، ومثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم .

والعلة في شهادة أربعة في الزنا واثنتين في سائر الحقوق لشدة حدّ المحصن لأنّ فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة ، لموافيه من قتل نفسه ، وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث .

وعلة تحليل مال الولد لو والده بغير إذنه وليس ذلك للولد لأنّ الولد موهوب للموالد في قول الله عزّ وجلّ : « يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور » مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً ، والمنسوب إليه والمدعو له لقول الله عزّ وجلّ : « ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » وقول النبي ﷺ : أنت ومالك لأبيك ، وليست الوالدة كذلك

(١) في نسخة : المتوفى .

لا تأخذ من ماله إلا بإذنه، أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد، ولا تأخذ المرأة بنفقة ولدها.

والعلة في أن البيّنة في جميع الحقوق على المدعى واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لأن المدعى عليه جاحد، ولا يمكن إقامة البيّنة على الجحود لأنّه مجهول؛ وصارت البيّنة في الدم على المدعى عليه واليمين على المدعى لأنّه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم، وليكون ذلك زاجراً وناهياً للقاتل، لشدة إقامة البيّنة عليه لأنّه من يشهد على أنّه لم يفعل قليل.

وأما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم.

وعلة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء غالباً بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها، ولأنّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه.

وحرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها لموافيه من أنواع الفساد، والفساد حرّم لموافيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد.

وحرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل النفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المكتسب لا يكون أحد أحقّ به من أحد.

وعلة ضرب الزاني على جسده بأشدّ الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كلّ به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات.

وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لأنّ في القذف نفي الولد، وقطع النسل، وذهاب النسب؛ وكذلك شارب الخمر لأنّه إذا شرب هذى وإذا هذى افتري فوجب حدّ المفتري.

وعلة القتل بعد إقامة الحدّ في الثالثة على الزاني والزانية لاستخفافهما وقلة مبالتهما بالضرب حتّى كأنّهما مطلق لهما ذلك الشيء؛ وعلة أخرى أنّ المستخفّ بالله وبالحدّ كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

وعلة تحريم الذكران للذكران ، والإناث للإناث لما رُكِبَ في الإناث ، ومما طبع عليه الذكران ، ولما في إتيان الذكران للذكران والإناث للإناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا .

وأحلَّ الله تعالى البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها ، وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأنَّ غذاءها غير مكروه ولا محرَّم ، ولا هي مضرّة بعضها ببعض ، ولا مضرّة بالإنس ، ولا في خلقها تشويه .

وكره أكل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قتلها ، لالقدر خلقها والقدّر غذائها .

وحرَّم النظر إلى شعور النساء المحجوب بالأزواج وإلى غيرهنّ من النساء لما فيه من تهيج الرجال ، وما يدعو إلى التهييج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمّل^(١) وكذلك ما أشبه الشعور ، إلّا الذي قال الله عزّ وجلّ : « والقواعد من النساء اللّاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعنّ ثيابهنّ غير متبرّجات » أي غير الجلباب ، فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ .

وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأنّ المرأة إذا تزوّجت أخذت ، والرجل يعطي فلذلك وقرّ على الرجال .

وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأنّ الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت ، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها . وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقتها إذا احتاج ، فوفر الله تعالى على الرجال لذلك ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « الرجال قوّا مأمون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

وعلة المرأة أنّها لا ترث من العقار شيئاً إلّا قيمة الطوب والنقص لأنّ العقار لا يمكن تغييره وقلبه ، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها ، وليس الولد والوالد كذلك ، لأنّه لا يمكن التفصيص منهما ، والمرأة يمكن الاستبدال بها ؛ فما يجوز أن يجيء ، ويذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره إذ أشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام « ص ٢٤٠-٢٤٧ »

توضيح : قوله عليه السلام : لانه أكثر الضمير راجع إلى كل واحد من البول و الغائط . وقوله : وأدوم عطف تفسير لقوله : أكثر . قوله عليه السلام : ومشقته لانه اشتغال بفعل لا استلذاذ فيه .

قوله عليه السلام : والإكراه لأنفسهم أي بإرادتهم ، كأن المرید لشيء يكره نفسه عليه ، والأظهر أنه تصحيف « ولا إكراه » . ثم أعلم أن الاختيار في الجنبات مبني على الغالب ، إذا احتلام يقع بغير اختيار .

قوله : لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل . قوله عليه السلام : وزيادة في النوافل أي ثوابها أو هون نفسه زيادة فيها .

قوله عليه السلام : ليطلب به أي ليطلب الناس الأجر بسببه للصلاة عليه و تشييعه و دفنه ، ويؤيده ما في العلل : ليطلب وجهه أي وجه الله ورضاه ، وفي بعض نسخ العيون : ليطالب فيه ؛ فيكون قوله : ويشفع له عطفاً تفسيرياً له .

قوله عليه السلام : لأنهما ظاهران مكشوفان علة لأصل المسح ؛ وقوله : وليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل .

قوله عليه السلام : وتحصين أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع ، فإن أداء الزكاة يوجب عدم تلفها وضياعها . قوله عليه السلام : والحث لهم أي للأغنياء على الموساة بإعطاء أصل الزكاة ، أولاً إعطاء الزكاة يوجب تزكية النفس عن البخل ، وهذا أنسب بلفظ الموساة ، إذ هي المساهمة ، والمساواة في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه . قوله عليه السلام : من الحث في ذلك أي في الاستدلال والعبرة . قوله عليه السلام : في أمور كثيرة متعلق بقوله : الشكر لله أو بمقدّر ، أي تحصل تلك الفضائل في أمور كثيرة .

قوله عليه السلام : ومنه متعلق بالرهبة ، كما أن إلى الله متعلق بالرغبة . قوله عليه السلام : وتجديد الحقوق عطف على الترك كما أن ما قبله معطوف على مدخوله .

قوله عليه السلام : وعلة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال : إنه وضع وسط الأرض ؛ لأن الأرض دحيت من تحته إلى أطراف الأرض فلذا يقال : إنه الوسط ؛ أو المراد

بالوسط وسط المعمورة تقريباً لكون بعض العمارة في العرض الجنوبي أيضاً ، ويحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشرف وعلى الاحتمال الأول يمكن أن يكون هبوب الريح أيضاً علّة أخرى لكونه وسطاً . قوله عليه السلام : كانوا يَمْكُونُ فيها هذا لا يساعده الاشتقاق إلا أن يقال : كان أصل مكّة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا ؛ أو يقال : إن بيان كان أصل المكاء الملك فقلبت الكاف الثانية من باب أمليت و أمليت ؛ أو يقال : إن بيان ذلك ليس لبيان مبدء الاشتقاق ، بل لبيان أن الذين كان ذلك فعالهم أهلهم وأهلهم ونقصهم ، يقال مكّه : أهلكه ونقصه ؛ ويمكن أن يكون مبنياً على الاشتقاق الكبير .

قوله عليه السلام : ليعلم فيه لف ونشر ، فإن العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علّة لكونه واعظاً ، والعلم بحال أهل الفقر في الآخرة علّة لكونه دليلاً .

قوله عليه السلام : من قتل النفس أي للتغاير . قوله عليه السلام : والعقوبة لهم لعلها معطوفة على نصرتهم أو على الأعداء ، وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول والأئمة . ودعوا على المعلوم أو على المجهول .

قوله عليه السلام : وكذلك لو عرف الرجل أي أن التعرّب بعد الهجرة إنما يحرم لتضمنه ترك نصرّة الأنبياء والحجج عليهم السلام ، وترك الحقوق اللازمة بين المسلمين والرجوع إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية ، إذ يحرم على من كمل علمه من غير أهل البادية أيضاً أن يسكنهم لتلك العلّة . أو المعنى : أنه ليس لخصوص سكنى البادية مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمن علمه أن يسكن أهل الجهل من أهل القرى والبلاد أيضاً . وفي العلل : ولذلك وهو أظهر . قوله عليه السلام : والخوف عليه كأنه معطوف على الجهل ، أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال وترك الحق ؛ ويحتمل أن يكون معطوفاً على ذلك إذا كان لذلك ، وعلى التقديرين المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم ^(١) ترك الدين أو الوقوع في المحرمات .

قوله عليه السلام : فجعل الله عز وجل المفعول الثاني لجعل قوله : كل ذي ناب أي لما كانت العلّة في حرمتها أكلها اللحوم و افتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما

يدلُّ عليه من التاب والمخلب . وقوله : وعلة أخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة أخرى ذكرها استطراداً ويكون المراد بالعلة القاعدة ؛ ويحتمل أن يكون الصيف أيضاً من علامات الجلادة والسبعية ، ولا يبعد أن يكون «علة أخرى» كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه عليه السلام بقرينة تغيير الأسلوب ، وأما عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالباً .

قوله عليه السلام : وكسٌ أي نقص . قوله عليه السلام : على المشتري متعلق بالبيع . وقوله عليه السلام : على البائع متعلق بالشراء على اللّف والنشر . قوله عليه السلام : بالحرام المحرم أي الملبّين حرّمه .

قوله عليه السلام : ولما أراد الله لما كانت الميتة نوعين : الأوّل أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنّها ، ويورث أكلها فساد الأبدان والآفة ؛ والثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال فقوله : لما أراد الله لهذا الفرد منها أي العلة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لأبدانهم .

قوله عليه السلام : احتياطاً لكمال الفرائض أي ليس ثلاث تطليقات نصف لعدم تنصّف الطلاق فإمّا أن يؤخذ واحد أو اثنان فاختر الاثنان لرعاية الاحتياط .

قوله عليه السلام : ولا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد وقدرته على الانفاق . قوله عليه السلام : لما ركب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الذي يناسب وطئ الرجال لهنّ .

وقال في النهاية : الجلباب الإزار والرداء ؛ وقيل : الملحفة ؛ وقيل : هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها ؛ وقيل : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء انتهى . وقد ورد في الأخبار المعتبرة أنّها تضع من الثياب الجلباب ، وهذا الخبر يدلُّ على أنّه لا تضعه ، ولعلّ لفظ «غير» زيد من النسخ كما هو في بعض النسخ ؛ أو المراد بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر وما يجوز لهنّ كشفه إذ قد فسّر بالقميص أيضاً .

قوله عليه السلام : وعليه نفقتها لعلّ المراد أنّه يجبر الرجال على نفقة النساء كالبنات

والأثم وإن كان فقيراً إذا كان قادراً على الكسب بخلاف العكس . و الطوب بالضم :
 الآخر ، وسيأتي توضيح تلك العلل في الأبواب المناسبة لها .
 ٣- ن : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان
 قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : حرم الله الخمر لما فيها من الفساد
 ومن تغييرها عقول شاربها ، وحملها إياهم على إنكار الله عز وجل ، والفرية عليه وعلى
 رسله ، و سائر ما يكون منهم من الفساد والقتل ، والقذف ، والزنا ، وقلة الاحتجاز من
 شيء من الحرام ، فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشرطة أنه حرام محرّم ، لأنه يأتي
 من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر ؛ فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا و
 ينتحل مودتنا كل شراب مسكراً فإنه لاعصمة بيننا وبين شاربها . « ص ٢٤٧-٢٤٨ »

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في نوادر العلل ومتفرقاتها ﴾

١- ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ،
 عن أحمد بن محمد بن جابر ، عن زينب بنت علي عليه السلام قالت : قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها
 في معنى فذك : لله فيكم عهد قدّمه إليكم ، و بقیة استخلفها عليكم ، كتاب الله بيّنة
 بصائره ، و آي منكشفة سرائره ، وبرهان متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه ، و
 قائد إلى الرضوان اتباعه ، و مؤدّ إلى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج الله المنيرة ، و
 محارمه المحرّمة ، و فضائله المدونة ، و جملة الكافية ، و رخصه الموهوبة ، و شرائعه
 المكتوبة ، و بيّناته الجالية ؛ ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك ، و الصلاة تنزيهاً من الكبر
 و الزكاة زيادة في الرزق ، و الصيام تثبيتاً للإخلاص ، و الحجّ تسليّة للدين ، و العدل
 مسكناً للقلوب ، و الطاعة نظاماً للملّة ، و الإمامة لئلاّ من الفرقة ، و الجهاد عزّاً للإسلام
 و الصبر معونة على الاستيجاب ، و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، و برّ الوالدين و وقاية
 عن السخط ، ^(١) و صلة الأرحام منامة للعدد ، و القصاص حقّاً للدماء ، و الوفاء للنذر

تعرّضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللّعة، واجتناب السرقة إيجاباً للعقّة، و مجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، و العدل في الأحكام إيناساً للرعيّة؛ و حرّم الله عزّ و جلّ الشرك إخلاصاً للربوبية، فاتقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم به، وانتهوا عما نهاكم عنه.

قال الصدوق رحمه الله: أخبرنا عليّ بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل الباقطاني، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام بمثله؛ و أخبرني عليّ بن حاتم أيضاً عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمارة، عن محمد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى الناشب، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله بن موسى المعمرّي، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمته زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.

بيان: قولها: وبقية أي من رحمته أقامها مقام نبيكم؛ قولها: بصائر أي دلائله المبصرة الواضحة.

قولها عليها السلام: مديم للبرية استماعه أي مادام القرآن بينهم لا ينزل عليهم العذاب، كما ورد في الأخبار؛ هذا إذا قرئ استماعه بالرفع، وإذا قرئ بالنصب فالمعنى: أنّه يجب على الخلائق استماعه والعمل به إلى يوم القيامة، أو لا يكرّر بتكرّر الاستماع ولا يخلق بكثرة التلاوة.

قولها: اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدّمه، أو الجمع ليوافق ما بعده. وفي الفقيه: المنورة مكان المنيرة، والمحدودة مكان المحرّمة، والمندوبة مكان المدوّنة.

قولها: وشرائعها المكتوبة أي الواجبة أو المقرّرة. والجالية: الواضحة. قولها: تثبتاً للإخلاص لأنّه أمر عديمٌ ليس فيه رياء. والسناء: الرفعة. قولها: مسكاً للقلوب أي يمسكها عن الخوف والقلق والاضطراب أو عن الجور والظلم.

قولها عليها السلام: والطاعة أي طاعة الله والنبيّ والإمام، واللمّ: الاجتماع. قولها

عليها السلام : معونة على الاستيجاب أي طلب إيجاب المطلوب والظفر به ، وفي بعض النسخ : الاستيجاب أي طلب نجاة النفس .

قولها عليها السلام : مناة للعدد أي إذا وصلهم أحبوه وأعانوه فيكثر عدد أتباعه وأحبائه بهم ، أوزيريد الله أولاده وأحفاده ، وسيأتي شرح تمام الخطبة مفصلاً في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

٢ - ع : علي بن حاتم ، عن أحمد بن علي العبدي ، عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي ، عن إسحاق بن إبراهيم الديري ، عن عبد الوارث بن حاتم ، عن معمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : جاءني جبرئيل فقال لي : يا أحمد الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لاسهم له فيها : أولها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة ، والثانية الصلاة وهي الطهر ، والثالثة الزكاة وهي الفطرة ، والرابعة الصوم وهي الجنة ، والخامسة الحج وهي الشريعة ، والسادسة الجهاد وهو العز ، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجبة ، والتاسعة الجماعة وهي الألفة ، والعاشرة الطاعة وهي العصمة .

قال : قال حبيبي جبرئيل : إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة ، ^(١) الإيمان أصلها ، والصلاة عروقتها ، والزكاة مأوها ، والصوم سعتها ، وحسن الخلق ورقها ، والكف عن المحارم ثمرها ؛ فلا تكمل شجرة إلا بالثمر ، كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم .

إيضاح : قوله ﷺ : وهي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق أن تسمى كلمة ؛ أو هي مع الشهادة بالرسالة التي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالإسلام . قوله ﷺ : وهي الطهر أي مطهرة من الذنوب . قوله ﷺ : وهي الفطرة تطلق الفطرة على دين الإسلام لأن الناس مفلطرون عليه ، والحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الإيمان بالزكاة .

قوله ﷺ : وهي الشريعة أي من أعظم الشرائع ، ولذا سمى الله تعالى تركه

كفرأ . قوله ﷺ : وهو العز أي يوجب عز الدين وغلبته على سائر الأديان . قوله صلى الله عليه وآله : وهو الوفاء أي بعهده الله حيث أخذ عهدهم على الأمر بالمعروف . قوله ﷺ : وهو الحجّة أي إتمام الحجّة لله على الخلق . قوله ﷺ : الجماعة أي في الصلاة ، أو الاجتماع على الحق . قوله ﷺ : وهي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب ، وعن استيلاء الشيطان ؛ والسعف بالتحريك : أغصان النخيل .

٣ - ع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن شيء من الحلال والحرام فقال : إنّه لم يجعل شيء إلاّ لشيء .

بيان : أي لم يشرّع الله تعالى حكماً من الأحكام إلاّ لحكمة من الحكم ، ولم يحلّل الحلال إلاّ لحسنه ، ولم يحرم الحرام إلاّ لقبحه ، لا كما تقولها الأفاعلة من نفى الغرض وإنكار الحسن والقبح العقليين ؛ ويمكن أن يعمّ بحيث يشمل الخلق والتقدير أيضاً ، فإنّه تعالى لم يخلق شيئاً أيضاً إلاّ لحكمة كاملة وعلة باعثة ؛ وعلى نسخة الباء أيضاً يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سببية ، ويحتمل أن تكون للملازمة أي لم يخلق ولم يقدّر شيئاً في الدنيا إلاّ متلبساً بحكم من الأحكام يتعلّق به ، وهو مخزون عند أهله من الأئمة عليهم السلام .

٤ - شى : عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من أحد أغير من الله تبارك وتعالى ، ومن أغير ممن حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ؟ .

٥ - نهج ، قب : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فرض الله تعالى الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيحاً للرزق ، والصيام ابتلاءً لإخلاص المحق ، والحجّ تقوية للدين ،^(١) والجهاد عزّاً للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهي

(١) فى النهج : والصيام ابتلاءً لإخلاص الخلق ، والحجّ تقربة للدين . أى سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الاقطار فى مقام واحد لغرض واحد . وعلى ما فى المتن فالمعنى ظاهر ، إذ الحجّ عبادة تستلزم اجتماع أكثر أهل الملة فى مجمع واحد على غاية من الذلة والخضوع والانقياد ، فمن يرى من الملوك وغيرهم هذا المجتمع والمشهد عظم الدين فى عينه ولم يطمع فيهم فى ذلك تقوية الدين وإعزاز للمسلمين .

عن المنكر ردعاً للسفهاء ، وصلة الأرحام منمة للعدد ، والتقصص حقناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، وترك الزنا تحقيقاً للنسب ، وترك اللواط تكثيراً للنسل ، والشهادات ^(١) استظهاراً على المجاحدات ، وترك الكذب تشريعاً للصدق ، والسلام أماناً من المخاوف ، والإمامة نظاماً للأمة ^(٢) والطاعة تعظيماً للسلطان ^(٣).

٦- قب : مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسألهما قال عمران : العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها ؟ قال عليه السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد ، والنظر للروح ، دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك ؛ قال صباح : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ قال : كالشمس طالعة يغشاها الظلام ؛ قال ^(٤) : أين تذهب الروح ؟ قال : أين يذهب الضوء الطالع من الكوة ^(٥) في البيت إذا سدّت الكوة ؟ قال : أوضح لي ذلك ، قال : الروح مسكنها في الدماغ ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض ، فإذا غابت الدارة فلاشمس ، وإذا قطعت الرأس فلاروح .

قالا : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة ؟ قال عليه السلام : زين الله الرجال باللحي ، وجعلها فصلاً يستدلُّ بها على الرجال من النساء .

(١) وفي نسخة من النهج : والشهادة . قيل : هي الموت في نصر الحق ليستمان بذلك على نهر الجاحدين له فيبطل وجوده . وقيل : هي الاخبار بما شاهده وشهده ، وغايتها استظهار المستشهد على مجاهدة خصمه كي لا يضيع لولم يكن بينهما شاهد .

(٢) وفي نسخة من النهج : والإمامات نظاماً للأمة . قيل : لانه إذا روعيت الإمامة في الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنتظم شؤون الأمة ، أما لو كثرت الخيانات فقدسدت وكثر الاهمال فاختل النظام .

(٣) في النهج : تعظيماً للإمامة .

(٤) في المصدر : قال . م

(٥) بضم الكاف وفتحها مع الواو المشددة المفتوحة : الخرق في الحائط .

قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 علّة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً ، وإذا
 صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ، وذلك أن موضع الغلام في الرحم ممّا يلي
 ميامنها ، والجارية ممّا يلي مياسرها ، ورّبما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن
 عظم نديها جميعاً تحمل توأمين ، وإن عظم أحد ندييها كان ذلك دليلاً على أنها تلد واحداً
 إلاّ أنّه إذا كان الندي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الأيسر أعظم كان
 المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمّر^(١) نديها الأيمن فإنّها تسقط غلاماً ، وإذا ضمّر
 نديها الأيسر فإنّها تسقط أنثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً . قالوا : من أي شيء
 الطول والقصر في الإنسان ؟ فقال : من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء
 القصر ، وإن استطالت جاء الطول .

قال صباح : ما أصل الماء ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : أصل الماء خشية الله ، بعضه من السماء و
 يسلكه في الأرض ينابيع ، وبعضه ماء عليه^(٢) الأرضون ، وأصله واحد عذب فرات .
 قال : فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار^(٣) و ملح وأشباه ذلك ؟ قال : غيره
 الجواهر و انقلبت كاتقلاب العصير خمراً ، و كما انقلبت الخمر فصارت خلاً ، و كما
 يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً .

قال : فمن أين أخرجت أنواع الجواهر ؟ قال : انقلب منها كاتقلاب النطفة علقه ثم
 مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع .

قال عمران : إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت
 الأرض باردة يابسة ؟ قال : سلبت النداءة فصارت يابسة .

قال : الحرّ أنفع أم البرد ؟ قال : بل الحرّ أنفع من البرد ؛ لأنّ الحرّ من حرّ الحيات
 والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحارّ منها أسلم وأقلّ ضرراً من السموم
 الباردة .

(١) في نسخة : علته .

(١) أي هزل ودق وقل لحمه .

(٣) في المصدر : فكيف منها عيون نفط وكبريت ومنها قار . والقار مادة سوداء تطلّى بها السفن

يقال بالفارسية : قير .

وسأله عن علة الصلاة فقال : طاعة أمرهم بها ، وشرعية حملهم عليها ، وفي الصلاة توقير له وتبجيل و خضوع من العبد إذا سجد ، و الإقرار بأنّ فوقه ربّاً يعبد و يسجد له .

وسأله عن الصوم فقال عليه السلام : امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء وطيب الخبز ، و إذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة وزادهم ذلك رغبة في الطاعة .
وسأله لم حرّم الزنا ؟ قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب الموارث ، و انقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحلبها ؟ ولا المولود يعلم من أبوه ؟ ولا أرحام موصولة ، ولا قرابة معروفة . « ص ٤٠٦ - ٤٠٧ »

بيان : الدارة : الحلقة و الشعر المستدير على قرن الإنسان ، أو موضع الذؤابة أطلقت هنا على جرم الشمس مجازاً . قوله عليه السلام : خشية الله أي لما نظر الله بالهيبه في الدرّة صارت ماءً كما ورد في الخبر ، و النظر مجاز ، فلذا نسب الماء إلى الخشية و يحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله .

٧ - ين : فضالة ، عن أبان ، عن زياد بن أبي رجا ، ^(١) عن أبي عبيدة ، عن أبي سخيلة ، ^(٢) عن سلمان قال : بينا أنا جالس عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا قصد له رجل فقال :

(١) قال النجاشي في ص ١٢٢ من رجاله : زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء كوفى ، مولى ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، و اخته حمادة بنت رجا . و قيل : بنت الحسن روت عن أبي عبد الله ، قاله ابن نوح ، عن أبي سعيد . وقال الحسن بن علي بن فضال : ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة الحذاء واسمه زياد ، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام . قال سعد بن عبد الله الأشعري : ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن أبي رجا ، كوفى ، ثقة ، صحيح ، و اسم أبي رجا منذر ، و قيل : زياد بن أكرم ولم يصح . وقال العقيقي العلوي : أبو عبيدة زياد الحذاء ، و كان حسن المنزلة عند آل محمد صلى الله عليه وعليهم و كان زاملاً أباجعفر عليه السلام إلى مكة ، له كتاب يرويه علي بن رثاب . انتهى . أقول : الظاهر من كلام النجاشي اتحاد زياد بن أبي رجا . وأبي عبيدة الحذاء ، فعليه يحتل إما زيادة كلمة (عن) في السند وإرساله للرابطة وواية زياد وهو من أصحاب الصادقين عليهما السلام عن أبي سخيلة وهو من أصحاب علي عليه السلام ؛ وإما كون أبي عبيدة كنية لشخص آخر مجهول غير الحذاء ، وفي نسخة من البحار عن عبيدة باسقاط كلمة «أبي» .
(٢) مضمراً ، و حكى الماقياني في فصل الكنى عن رجال البرقي أن اسمه عاصم بن طريف ، وأنه مجهول من أصحاب علي عليه السلام .

يارسول الله المملوك ، فقال رسول الله ﷺ : ابتلي بك وبليت به لينظر الله عز وجل كيف تشكر ، وينظر كيف يصبر .

٨ - ين : ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحببه فأصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله .

٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم ، عن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلّى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً . « ص ١٦ »

☆ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٠ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة لهم إلى الجنة .^(١)

١١ - وقال عليه السلام في القاصعة : وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المشوبة والجزاء أجزل ، ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ، ثم وضعه بأوعر^(٢) بقاع الأرض حجراً ، وأقلّ تناق^(٣) الدنيا مدراً « إلى قوله » : ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، و

(١) من هنا إلى آخر الباب سقط عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بفعلة الشريف .

(١) من حاش الابل : جميعها وساقها .

(٢) الوهر بالتسكين : الصعب : ضد السهل .

(٣) التناق جمع تنيقة : البقاع المرتفعة ، سميت مكة بذلك لارتفاعها وارتفاع بناياتها وشهرتها

وعلوها من الارض .

يتعبدهم بألوان المجاهد، ويبتليهم بضروب المكارة، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً مفتحة^(١) إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه، فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر «إلى قوله عَلَيْهِ السَّلَام» : وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضة تسكيناً لأطرافهم،^(٢) وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه^(٣) بالتراب تواضعاً، وإصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون^(٤) من الصيام تذليلاً؛ مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر، انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدر طوابع الكبر.^(٥) إلى آخر ما سيأتي مشروحاً في آخر المجلد الخامس.^(٦)



(١) بضمتين أى مفتوحة موسعة .

(٢) المراد بالأطراف هنا الايدي والارجل .

(٣) عتاق الوجوه : كرامها وحسانها ، وهو جمع عتيق من عتق : إذا رقت بشرته .

(٤) المتون : الظهور .

(٥) القمع : القهر . النواجم : الطوابع جمع ناجمة . القدر : الكف والمنع .

(٦) وهو كتاب النبوة ، في باب ماورد بلفظ نبي من الانبياء . وبعض نوادر أحوالهم .

﴿ أبواب الموت ﴾

﴿ وما يلحقه الى وقت البعث والنشور ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ حكمة الموت وحقيقته ، وما ينبغى أن يعبر عنه ﴾

الآيات ، الملك : «٦٧» الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور «٣» .

تفسير : قال الطبرسي : أي خلق الموت للتعبّد بالصبر عليه ، و الحياة للتعبّد بالشكر عليها ، أو الموت للاعتبار ، و الحياة للتروّد ؛ وقيل قدّم الموت لأنّه إلى القهر أقرب ، أولاً أنّه أقدم . «ليبلوكم» أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلّاً بقدر عمله ؛ وقيل : ليبلوكم أيكم أكثر ذكراً للموت ، و أحسن له استعداداً ، و عليه صبراً ، وأكثر امتثالاً في الحياة .

١ - لمي : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إِنْ قَوْمًا أَتَوْا نَبِيًّا لَهُمْ فَقَالُوا : ادْعَ لَنَا رَبَّكَ» (١) يرفع عنا الموت ؛ فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت ، و كثروا حتّى ضاقت بهم المنازل و كثر النسل ، و كان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجدّه وجدّ جدّه ، و يوضّئهم (٢) ويتعاضدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا : سل ربك أن يرّدنا إلى آجالنا الّتي كنّا عليها ، فسأل ربّه عزّ وجلّ فردّهم إلى آجالهم .

ص ٣٠٥

(١) في المصدر : ربنا . م

(٢) أى ينظفهم . وفي المصدر : يرضئهم

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . ^(١) « ف ج ١ ص ٧٢ »

٢- كا : محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الحياة والموت خلقان من خلق الله ، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء ، إلا وأخرجت ^(٢) منه الحياة . « ف ج ١ ص ٧٢ »

٣- كا : العدة ، عن سهل ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن سكين قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يقول : استأثر الله بفلان ، فقال : ذا مكروه ؛ فقيل : فلان يوجد بنفسه ، فقال : لا بأس ، أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثاً ، فذلك حين يوجد بها لما يرى من نواب الله عز وجلّ وقد كان بها ضئيلاً . « ف ج ١ ص ٧٢ »

بيان : قال الجزريّ : الاستيثار : الانفراد بالشيء ، ومنه الحديث : إذا استأثر الله بشيء ، فاله عنه انتهى . أقول : لعلّ كراهة ذلك لا شعاره بأنّه قبل ذلك لم يكن الله متفرداً بالقدرة والتدبير فيه ؛ أولاً يعمّاه إلى افتقاره سبحانه بذلك وانتفاعه تعالى به .

٤- ع : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ، ويبصر ويعمل بالنور ، ويسمع ويشمّ بالريح ، ويجد الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح - وساق الحديث إلى أن قال - : فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة ، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنّه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ، تردّ شأن الأخرى إلى السماء ؛ فالحياة في الأرض ، والموت في السماء ، وذلك أنّه يفرّق بين الأرواح والجسد ، فردّت الروح والنور إلى ^(٣) القدس الأولى ، وترك الجسد لأنّه من شأن الدنيا ، وإنّما فسد الجسد في الدنيا لأنّ الرّيح تنشف الماء فيببس فيبقى الطين فيصير فاتاً وبلياً ، ويرجع

(١) الا أن فيه : فردهم إلى حالهم . ٢٠

(٢) في المصدر : وقد خرجت . ٢٠

(٣) في المصدر : إلى القدرة (القدس خل) الاولى . ٢٠

كل إلى جوهره الأول ، وتحركت الروح^(١) بالنفس حركتها من الريح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل ، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر^(٢) ، فهذه صورة نار ، وهذه صورة نور ، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ، ونقمة على الكافرين . (ج ٢ ص ٤٧)

أقول : سيأتي الخبر بتمامه وأسأده وشرحه في كتاب السماء والعالم .
 ❖ - دعوات الراوندي : قال النبي ﷺ : لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأ رأسه شيء :
 المرض ، والموت ، والفقر ؛ وكلهن فيه وإنه لمعهن وثاب .

﴿ باب ٢ ﴾

❖ (علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا) ❖

❖ (وتفسير أرذل العمر) ❖

الآيات ، النحل ١٦ ، والله خلقكم ثم يتوفيكهم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليمٌ قديرٌ ٧٠ .

الحجج ٢٢ : يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقةٍ وغير مخلقةٍ لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ٥ .

يس ٣٦ : ومن نعمته ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ٦٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «إلى أرذل العمر» أي أدون العمر وأوضعه ، أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخوف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله .

(١) في المصدر : وحركت (تحركت خل) الارواح (الروح خل) .

(٢) في المصدر : النكر له . م .

(٥) سقط هذا الخبر عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف .

وروي عن عليّ عليه السلام أن أَرَذَلَ العمر خمس وسبعون سنة . وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله . وعن قتاده تسعون سنة .

« لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » أي يرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكان أنه لا يعلم شيئاً مما كان عليه ؛ وقيل : ليقُلَّ علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه .

١ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عبد الحميد ، عن الصباح مولى أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا مررنا بأحد قال : ترى الثقب الذي فيه ؟ قلت : نعم ، قال : أمّا أنا فلست أراه ، وعلامة الكبر ثلاث : كلال البصر ، وانحناء الظهر ، ورقّة القدم . « ج ١ ص ٤٤ » .

٢ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن ابن عبد الحميد ، عن حماد بن عمار ، عن رجل من آل أبي طالب لم يكن حضرة أبو الحسن عليه السلام ؛ فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنّ عليّ رؤوسهم الطير ، فكانوا في ذكر الفقراء ^(١) والموت فلمّا جلس قال ابتداءً منه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا ، ثم قال عليه السلام : الفقراء بمن الإسلام . « ص ١١٤ » .

٣ - فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن العباس ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم ، عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أَرَذَلَ العمر .

٤ - ل : روي أنّه إذا بلغ المائة فذلك أَرَذَلَ العمر . « ج ٢ ص ١١٥ » .

٥ - وروي : أن أَرَذَلَ العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين . ^(٢) « ج ٢ ص ١١٥ » .

٦ - ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال يوماً : إنّ أكل البطيخ يورث الجذام ؛ فقيل له : أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعين سنة من الجنون والجذام والبرص ؟ قال : نعم ، ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلف . « ٤٧٣ » .

(١) في المصدر : الفقر . وكذا في الفقرة الأخيرة . ٢

(٢) في المصدر : عقل سبع سنين . ٢

٧ - شى : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه ، وإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو في النزع .

٨ - دعوات الراوندي : قال النبي صلى الله عليه وآله : المسلم إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل وهو شاب نشيط مجتمع .

٩ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العمر الذي أعز الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة .

﴿ باب ٣ ﴾

﴿ الطاعون والفرار منه ﴾ (١)

الآيات ، البقرة (٢) ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . (ص ٢٤٣)

تفسير : قيل : نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط ، وقع فيهم طاعون فخرجوا هارين فأماهم الله ، فمر بهم حزقيل (٢) وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك ، فأوحى الله إليه : ناد فيهم أن قوموا بإذن الله ؛ فنادى فقاموا يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ؛ وقيل : نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففرّوا وحذر الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم .

(٥) سقط هذا الخبر وتاليه عن طبع أمين الضرب وهما موجودان في نسخة المصنف بخطه الشريف .

(١) الطاعون : مرض معروف ، هو بثور وورم مؤلم جداً ، يخرج مع لهب ، ويسود ماحوايه أو يخضر أو يحمّر حمرة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان القلب والقيء ، و يخرج في الراق والباط غالباً والأيدي والإصابع وسائر الجسد . قاله النووي في تهذيب الاسماء و اللغات .

(٢) هر حزقيل بن بورى ويلقب بابن المعجوز ، من سلالة لاوى أحد أنبياء بني إسرائيل ، يأتي ذكره في كتاب النبوة .

١ - ن : المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون، فقال : عذاب الله لقوم^(١)، ورحمة لآخرين؛ قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال : أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار، وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم . «ص ١٧٩»

ع : المفسر، عن أحمد بن الحسن، عن الحسن بن علي الناصر، عن أبيه، عن الجواد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام مثله . «ص ١٠٨»

٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : الطاعون ميتة وحية . «ص ٢٠٧»

صح : عنه عليه السلام مثله .

بيان : وحية أي سريعة .

٣ - ع : ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن عاصم بن حميد، عن علي بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيره؟ قال : نعم؛ قلت : بلغنا أن رسول الله ﷺ عاب قوماً بذلك؛ فقال : أولئك كانوا رتبة بأزاه العدو فأمرهم رسول الله ﷺ أن يثبتوا في موضعهم، ولا يتحولوا منه إلى غيره، فلمّا وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف . «ص ١٧٦»

بيان : في بعض النسخ رتبة بالهمزة من الرؤية أي كانوا تيراؤون العدو ويطرقونهم، وفي بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة، أي رتبوا وأثبتوا بأزاه العدو .

٤ - مع : ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان الأحمر قال : سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها، أتحوّل عنها؟ قال : نعم؛ قال : ففي القرية وأنا فيها أتحوّل عنها؟ قال : نعم؛ قال : ففي الدار وأنا فيها أتحوّل عنها؟ قال : نعم؛ قلت : فإنّا نتحدث أن رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وآله قال : الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف ، قال : إن رسول الله ﷺ إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو . فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم ويفرون منها ، فقال رسول الله ﷺ ذلك فيهم . «ص ٧٤»

٥ - و روي : أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفرّوا منه إلى غيره . «ص ٧٤»

بيان : يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحتها محمولة على الكراهة جمعاً بينها وبين ما سبق ، و الظاهر أن لخصوصية المسجد مدخلاً وليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سأله عن الوباء ^(١) يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه ، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه .

٦ - ن : جعفر بن علي بن أحمد ، عن الحسن بن محمد بن علي ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام قال : إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذر الموت فأماهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ^(٢) فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم ^(٣) فصاروا رميمًا ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم ؟ فقال : نعم يارب ؛ فأوحى الله عز وجل : أن نادهم ، فقال : آيتها العظام البالية ! قومي بأذن الله عز وجل ، فقاموا أحياءً أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم . «ص ٩٠-٩١»

٧ - ك : محمد بن يحيى يرفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : دعاني من الأنبياء على قومه فقيل : له أسلط عليهم عدوهم ؟ فقال : لا ، فقيل له : فالبجوع ؟ فقال : لا ،

(١) قال ابن منظور في لسان العرب : الوباء : الطاعون بالقصر والد والهز ، و قيل : هو كل مرض عام .

(٢) الحظيرة : ما يعاط بالشيء خشباً أو قصباً .

(٣) أى بليت وتفتت .

فَقِيلَ لَهُ : مَا تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مَوْتَ دَفِيفٍ يَحْزَنُ الْقَلْبُ وَ يَقِلُّ الْعَدَدُ ؛ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ .
 « ف ج ١ ص ٧٢ »

٨ - فِيس : « أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا » الْآيَةُ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ وَقَعَ طَاعُونَ بِالشَّامِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ فَخَرَجَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ هَرَبًا مِنَ الطَّاعُونَ فَصَارُوا إِلَى مَفَازَةٍ فَمَاتُوا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كُلُّهُمْ ، وَكَانُوا حَتَّى أَنْ الْمَارَّ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ كَانَ يَنْحَنِي عِظَامُهُمْ بِرِجْلِهِ عَنِ الطَّرِيقِ ، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَعَاشُوا دَهْرًا طَوِيلًا ثُمَّ مَاتُوا وَدَفِنُوا . « ص ٧٠ »

٩ - ك : الْعِدَّةُ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ يَزِيدٍ ، وَغَيْرِهِ عَنْ بَعْضِهِمْ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلَ مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ ، وَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَكَانَ الطَّاعُونَ يَقَعُ فِيهِمْ فِي كُلِّ أَوَانٍ فَكَانُوا إِذَا أَحْسَسُوا بِهِ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأَغْنِيَاءُ لِقَوَّاتِهِمْ ، وَبَقِيَ فِيهَا الْفُقَرَاءُ لضعفهم ، فَكَانَ الْمَوْتُ يَكْثُرُ فِي الَّذِينَ أَقَامُوا ، وَيَقِلُّ فِي الَّذِينَ خَرَجُوا ، فيقول الذين خرجوا : لَوْ كُنَّا أَقْمَنَّا لَكُنْزُ فِينَا الْمَوْتَ ، وَيَقُولُ الَّذِينَ أَقَامُوا : لَوْ كُنَّا خَرَجْنَا لَقُلْنَا فِينَا الْمَوْتَ ؛ قَالَ : فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ جَمِيعًا أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ وَأَحْسَسُوا بِهِ خَرَجُوا كُلُّهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِالطَّاعُونَ خَرَجُوا جَمِيعًا وَتَنَحَّوْا عَنِ الطَّاعُونَ حَذَرَ الْمَوْتَ ، فَسَارُوا فِي الْبِلَادِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ مَرُّوا بِمَدِينَةٍ خَرِبَتْ قَدْ جَلَا أَهْلُهَا عَنْهَا وَ أَفْنَاهُمُ الطَّاعُونَ فَتَزَلُّوا بِهَا فَلَمَّا حَاطُوا رِحَالَهُمْ وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَوْتُوا جَمِيعًا ؛ فَمَاتُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ وَصَارُوا رَمِيمًا عِظَامًا تَلُوحُ وَكَانُوا عَلَى طَرِيقِ الْمَارَّةِ فَكُنْسَتْهُمُ الْمَارَّةُ فَنَحَّوْهُمْ وَجَمَعُوهُمْ فِي مَوْضِعٍ ؛ فَمَرَّبَهُمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقَالُ لَهُ : حَزَقِيلُ فَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعِظَامَ بِكَى وَاسْتَعْبَرَ ^(١) ، وَقَالَ : يَا رَبِّ ! لَوْ شِئْتَ لَا حَيِّتُهُمُ السَّاعَةَ كَمَا أَمَتَّتُهُمْ فَعَمَّرُوا بِلَادَكَ ، وَوَلَدُوا عِبَادَكَ ، وَعَبَدُوكَ مَعَ مَنْ يَعْبُدُكَ مِنْ خَلْقِكَ ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : أَفْتَحِبُّ

ذلك ؟ فقال : نعم يا ربّ فأحيهم ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : قل : كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله - فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم - فلما قال حزيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم إلى بعض ، يستبشرون الله عزّ ذكره ، ويكبرونه ويهلّلونه ؛ فقال حزيل عند ذلك : أشهد أن الله على كلّ شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية .

١٠ - دعوات الراوندي : سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون : أنبرأ ممّن يلحقه فأبانه معذب ؟ فقال عليه السلام : إن كان عاصياً فأبرأ منه ، طعن أولم يطعن ، ^(١) وإن كان لله عزّ وجلّ مطيعاً فإنّ الطاعون ممّا تمحصّ به ذنوبه ؛ إن الله عزّ وجلّ عذب به قوماً ، ويرحم به آخرين ، واسعة قدرته لما يشاء ؛ أما ترون أنّه جعل الشمس ضياءً لعباده و منضجاً لثمارهم و مبلغاً لأقواتهم ؛ و قد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيامة بذنوبهم و في الدنيا بسوء أعمالهم .

﴿باب ٤﴾

﴿حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين * و لتجدنهم أحرص الناس على حياة و من الذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة و ما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ٩٤-٩٦ .

آل عمران ٣٠ ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه و أنتم تنظرون ١٤٣ و قال تعالى : الذين قالوا لإخوانهم و قعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ١٦٨ .

النساء ٤: «أينما تكونوا يدرّكم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة ٧٨ .
يونس ١٠: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ٥ أُولَئِكَ مَا يِهِمُّ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٧-٨ .
الاحزاب ٢٣: «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ١٦

الجمعة ٦٢: «قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ
فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥ وَلَا تَمْنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٥
قُلْ إِنْ أَمَلْتُمُ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٦-٨ .

تفسير : «خاصة» أي خاصة بكم ، والخطاب لليهود لقولهم : «لن يدخل الجنة
إلا من كان هوداً» . «فتمنوا الموت» لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب
التخلص إليها من الدار ذات الشوائب «بما قدمت أيديهم» أي من موجبات النار ، و
روي أنهم لو تمنوا الموت لغص^(١) كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه
الأرض يهودي «ومن الذين أشركوا» أي أحرص منهم ، وأخبر مبتداءً محذوف ،
صفته «يود أحدهم» أي ومنهم ناس يود أحدهم ؛ وعلى هذا أيضاً يحتمل أن يكون
المراد بالمشرّكين اليهود لقولهم : «عزيز ابن الله» والزحزحة : التباعد ، ويحتمل أن
يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم ؛ إذ بمقدار
زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ «ولقد كنتم تمنون الموت» أي الحرب فإنها
من أسباب الموت ، أو الموت بالشهادة ، وهو توبيخ لمن لم يشهد بداراً وتمنى الجهاد
ثم شهد أحداً وفرّ «لا يرجون لقاءنا» أي لا يتوقعونه لأنكارهم البعث ، أو لا يخافون
عقابنا ، إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف «فتمنوا الموت» الخطاب وإن توجه ظاهراً
إلى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي ولاية الله ويكره الموت .

١- فس : «فتمنوا الموت إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» قال : إِنْ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوب :

(١) غص بالطعام أو الماء اعترض في حلقه شيء منه فغصه النفس .

أولياء الله يتمنون الموت ؛ ثم قال : «إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم .»
 « ص ٦٧٩ » .

٢ - ين : ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن عن داود الأبراري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينادي منادٍ كل يوم : لدلموت واجمع للفناء وابن للخراب .^(١)

٣ - ين : ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك حدثني بما أنتفع به ، فقال : يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا .

٤ - ين : علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود ، عن زيد بن أبي شيبه الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الموت ، الموت ، جاء الموت بما فيه ، جاء بالروح والراحة والكرامة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم ، وجاء الموت بما فيه ، جاء بالشقوة والندامة والكرامة الخاسرة إلى نار حامية^(٢) لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم .

٥ - وقال : إذا استحققت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر .

٦ - قال : وقال : سئل رسول الله ﷺ : أي المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدّهم استعداداً له .

٧ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس كل أمرئ لاقٍ في فرائده ما منه يفرّ ، والأجل مساق النفس إليه ، والهرب منه موافاته .

أقول : سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين عليه السلام .^(٣)

(١) اللام في الجمل الثلاثة للماقبة .

(٢) في نسخة : خاصة .

(٣) قال رضي الله عنه هناك : قوله : كل امرئ لاقٍ في فرائده أي من الأمور المقدرة العتبية كالموت ، قال الله تعالى : « قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم » و إنما قال عليه السلام : في فرائده ، لأن كل أحد يفر دائماً من الموت وإن كان تبعداً ، والملاقاة مصدر مبني ، فيحتمل أن يكون المراد بالأجل منتهى العمر والملاقاة ما يسبق إليه ، وأن يكون المراد به المدة فالملاقاة زمان السوق •

٨- لى : الدقاق عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن محصن ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم ! قال : وعليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم ؟ فأجب : قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم ، فقال الله جلّ جلاله ياملك الموت إذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ إنّ الحبيب يحب لقاء حبيبه . (ص ١١٨)

٩- ل : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال : ما لي لا أحبّ الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال نعم ، قال : فقدّمته ؟ قال : لا ، قال : فمن ثمّ لا تحبّ الموت . (ج ١ ص ١٠)

١٠- ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم يخلق الله عزّ وجلّ يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت . (ج ١ ص ١٠)

١١- ل : الفاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بما ذا أحببت لقاء الله ؟ قال : لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه . (ج ١ ص ١٤)

١٢- يد : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر ، عن آبائه عليه السلام مثله .

• وقوله عليه السلام : و الهرب منه موافاته من حلّ اللازم على اللزوم ، فإنّ الانسان مادام يهرب من موته بحركات وتصرفات يفتنى عمره فيها فكان الهرب منه موافاته ، والمعنى : أنّه إذا قدر زوال عمر أو دولة فكل ما يدبره الانسان لرفع ما يهرب منه يصير سبباً لحصوله ، إذ تأثير الادوية و الاسباب باذنه تعالى ، مع أنّه عند حلول الاجل يصير أحدق الاطباء أجهلهم وينقل عما ينفع المريض وهكذا في سائر الامور انتهى .

١٣ - ل : الخليل ، عن أبي العباس السراج ، عن قتيبة ، عن عبد العزيز ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب . « ج ١ ص ٣٧ »

١٤ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهاني ، عن المنقري ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : من أحب الحياة ذل .

١٥ - ن : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه كآبائه قال : جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنني على الله الموت ؛ فقال : تمن الحياة لتطيع لا تعصي ، فلا تن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع . « ص ١٧٩ »

١٦ - ما : ابن محمد ، عن أبي عمرو ، عن الحارث بن محمد ، عن الواقدي محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري ، عن يزيد بن الهاد ، عن هند بنت الحارث الفراسية ، (١) عن أم الفضل (٢) قالت : دخل رسول الله ﷺ علي رجل يعوده وهو شاك فتمنني الموت فقال رسول الله ﷺ : لا تمن الموت فإنك إن تك محسناً تزد إحصاناً إلى إحصانك وإن كنت (٣) مسيئاً فتؤخر لتستعتب فلا تمنوا الموت . « ص ٢٤٥ »

(١) بكسر الفاء ، وتخفيف الراء بعدها مفعلة . ويقال : القرشية ، أوردها ابن حجر في فصل النساء من التقريب ، ووثقها

(٢) اسمها لبابة بنخفيف الباء ، بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية ، زوج العباس ابن عبد المطلب ، وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، عدها الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . وقيل : إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ؛ حكى عن ابن حبان أنها ماتت بعد العباس في خلافة عثمان ، وأوردها النسابة البغدادى محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو والهاشمي المتوفى سنة ٢٤٥ في كتابه المجرى في فصل المنجيات من النساء فقال : ولدت الفضل : الردف ، وعبد الله الجبر ، وعبيد الله الجواد ، ومعبداً - شهيداً بافريقية - وعبد الرحمن - شهيداً بافريقية - وقثم - شهيداً بسمرقند - بنى العباس بن عبد المطلب ، مات الفضل بالشام في طاعون عمواس ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله بالمدينة . انتهى .

(٣) في المصدر : وإن تك م .

١٧ - مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه ؟ قال : نعم ، قلت : فوالله إننا لنكره الموت ! فقال : ليس ذاك حيث تذهب ، إنما ذلك عند المعاناة ، إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم ، والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه . ص ٧٠

ين : القاسم بن محمد مثله .

١٨ - مع : محمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن يونس المعاذي ، عن أحمد المهداني ، عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن جده ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطى عليه أياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشيطان ، فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ، والشيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك ، وأنا أحبّ أن لأموت ولست كذلك ؛ فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله ما بالناس نكره الموت ولا نحبّه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : إنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب . ص ١٠

توضيح : الماجن : من لا يبالي قولاً وفعلاً .

١٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب عن شعيب العرقوفي ^(١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذر رحمته الله

(١) بالعين المهملة والقاف المثناة المفتحتين ، ثم الراء المهملة الساكنة ، ثم القاف والواو ، ثم الفاء الواحدة ، ثم الياء ، نسبة إلى عرقوف ، وهو على ما حكى عن مرصد الإطلاع قرية من نواحي نهر عيسى ، بينها وبين بغداد أربع فراسخ ، إلى جانبها تل عظيم يرى من خمسة فراسخ أو أكثر ، وفي وسطه بناء باللبن والقصب ؛ والرجل هو شعيب بن يعقوب بن اخت يحيى بن القاسم أبي بصير ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ، عين ، له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره .

أنه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها : أحب الموت ، وأحب الفقر ، وأحب البلاء . فقال : إن هذا ليس على ما تروون^(١) إنما عنى : الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله . «ص ٥٢»

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن فضال مثله .

٢٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي . عن محمد بن علي ، عن الحارث بن الحسن الطحان ، عن إبراهيم بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحب إليه من الحياة ، والفقر أحب إليه من الغنى ، والمرض أحب إليه من الصحة ؛ قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلكم ، ثم قال : أيما أحب إلي أحدكم : يموت في حبنا ، أو يعيش في بغضنا ؟ قلت : نموت والله في حبكم أحب إلينا ؛ قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة ؟ قلت : إي والله . «ص ٥٨»

٢١ - لمي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت . «ص ١٤»

٢٢ - لمي : ابن المغيرة بإسناده عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلة من عد غداً من أجله . «ص ٦٦-٦٧»

٢٣ - بن : حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمتعت الموت .

٢٤ - لمي : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن

(١) في نسخة : على ما يرون .

أبي الحسن العبدی، عن الأعمش، عن عیابة بن ربیع^(١) قال: إن شاباً من الأنصار كان يأتي عبدالله بن العباس، وكان عبدالله يكرمه ويدينه^(٢) فقيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدينه وهو شاب سوء! يأتي القبور فينبشها بالليالي! فقال عبدالله بن العباس إذا كان ذلك فأعلموني، قال: فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبدالله ابن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب، قال: فدخل قبر أقدحفر، ثم اضطجع في اللحد، ونادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لا مرحباً بك ولا أهلاً قد كنت أبغضك وأنت على ظهري، فكيف وقد صرت في بطني؟! بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً، فمن عدلك غداً من يخلصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يحيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربي مرة بعداً خرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءً. وجعل يردد هذا الكلام ويكيه فلمّا خرج من القبر التزمه ابن عباس وعاقبه ثم قال له: نعم النبش، نعم النبش، ما أنبشك للذنوب والخطايا! ثم تفرّقا. «ص ١٩٩»

٢٥ - ب: البيهقي، عن القدّاح، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: استحيوا من الله حقّ الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم فاعلين فلا يبينن أحدكم إلّا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا. «ص ١٣»

بيان: وما وعى أي وليحفظ ما وعاه الرأس من البصر والسمع واللسان وغيرها من المشاعر عن ارتكاب ما يسخط الله، وليحفظ البطن وما حواه من الطعام والشراب أن يكونا من حرام، ويمكن أن يعم البطن بحيث يشمل الفرج أيضاً.

(١) عیابة بفتح العين وتخفيف الباء وفتح الياء، وربی بكسر الراء وسكون الباء والعین المهملة المكسوة ثم الياء. هو عیابة بن عمرو بن ربی، عده الشيخ فی رجاله من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وعده البرقي - على ما حكى - من خواص على عليه السلام.

(٢) أي يحسن إليه.

٢٦ - ل : الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب . « ج ٢ ص ٩٥٨ »
 ٢٧ - ن : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج نوباً ليلبسه وإنما هو كفته ، وبني بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع قبره . « ص ١٦٥ »

٢٨ - ن : بالإسناد إلى دارم ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من ذكر هادم اللذات . « ص ٢٢٨ »

٢٩ - ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : قصر الأمل ، واذكر الموت ، وازهد في الدنيا ، فإنك رهن موت ، وغرض بلاء ، وصريع سقم .^(١) « ص ٥ »
 ٣٠ - ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر : عباد الله ! إن الموت ليس منه^(٢) فوت فاحذروا قبل وقوعه وأعدوا له عدته ، فإنكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم وإن فررت منه أدرككم ، وهو أألم لكم من ظلمكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوي خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظاً ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات . « ص ١٧ - ١٨ »

٣١ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن أحمد بن عبد الله بن عمار ، عن علي بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن الحارث بن بشير ، عن القاسم بن الفضيل ، عن عباد المقرئ^(٣)

(١) قوله : « رهن موت » شبه عليه السلام الموت للزومه الإنسان وعدم انفكاك الإنسان منه بالرهن في يد المرتين . والنرض : الهدف . والصريع بمعنى مصروع أى المطروح على الأرض والساقط عليها ، لأن طبيعة الإنسان دائماً يصارع المرض والسقم ويدافعه حتى تضعف وينقلب عليه المرض والسقم فيصرعه ويطرحها على الأرض ، فهو إما زمن مقعد على فراشه ، وإما راكب على سريره ونمته .

(٢) في نسخة : فيه .

(٣) نسبة إلى منقر وزان منبر ؛ أى بطن من سعد وهو منقر بن عبيد بن معاص .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمياً . «ص ٢٨٩»

بيان : لا ينافي هذا الخبر ما سيأتي من الأخبار في أن الموت مما لم تبهم عنه البهائم ، إذ المعنى فيه : لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت وشدائده ؛ فلا ينافي علمهم بأصل الموت ؛ أو المراد : أنهم لو كانوا مكلفين وعلموا ما أوعده الله من العقاب لما كانوا غافلين كغفلتكم ، ولذا قال ﷺ : من الموت .

٣٢ - مص : قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقلع منابت الغفلة ، ويقوّي القلب بمواعيد الله ، ويرقّ الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، ويطفي نار الحرص ، ويحقّر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي ﷺ : فكر ساعة خير من عبادة سنة ؛ وذلك عندما يحلّ أطناب خيام الدنيا ، ويشدّ هافي الآخرة ، ولا يشكّ بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ، ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه و طول مقامه في القبر وتحيريه في القيامة فلا خير فيه .

❦ قال النبي ﷺ : اذكروا هادم اللذات ، فقيل : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : الموت ؛ فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الإضاقت عليه الدنيا ، ولا في شدة إلآ اتسعت عليه ، والموت أول منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها ، وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها ، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعدّه أبعد ، فما أجراً الإنسان على نفسه ! وما أضغفه من خلق ! وفي الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت وكره من كره .

قال النبي ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

(٥) يحتمل أن يكون ذلك والحديث الاتي بعده من بقية كلام الامام الصادق عليه السلام استشهد بها على ما قال أولا من الترغيب في ذكر الموت ، أو يكونان خبرين مرسلين من جامع المصباح والظاهر من المصنف الاول .

بيان : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وذلك أي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة . وحلّ أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها وعن شهواتها ، وكذا شدّها في الآخرة عبارة عن جعل ما يأخذه ويدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة .

٣٣- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قلت له : أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن والكافر ، قلت : ولم ؟ قال : لأنّ الله يقول : « وما عند الله خير للأبرار » ويقول : « ولا تحسبنّ الذين كفروا أنّهم نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّهم لنيزدادوا إنّما ولهم عذاب مهين » .

٣٤- سر : من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال : قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بلغ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ موت رجل من أصحابه ثم جاء خبر آخر أنّه لم يمّت ، فكتب إليه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمّا بعد فإنّه قد كان أتنا خبر ارتاع له إخوانك ، ^(١) ثم جاء تكذيب الخبر الأوّل ، فأنعم ذلك إن سررنا ، وإن السرور وشيك الانقطاع ^(٢) يبلغه عمّا قليل تصديق الخبر الأوّل ، فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسأل الرجعة ^(٣) فأسعف بطلبته فهو متأهب بنقل ماسرّه من ماله إلى دارقاره ، لا يرى أنّ له مالا غيره ؟ واعلم أنّ اللّيل والنهار دائبان ^(٤) في نقص الأعمار وإنفاذ الأموال وطيّ الآجال ؛ هيهات هيهات قد صبحا عاداً ونمود وقروناً بين ذلك كثيراً فأصبحوا قد وردوا على ربّهم وقدموا على أعمالهم ، واللّيل والنهار غصّتان جديدان لا يبليهما مرّاً به يستعدّان لمن بقي بمثل ما أصابا من مضى ، ^(٥) واعلم أنّما أنت نظير إخوانك وأشباهك مثلك كمثل الجسد قد نزعته قوّته فلم يبق إلّا حشاشة نفسه ، ينتظر الداعي فنعود بالله ممّا نعط به ثمّ نقصر عنه .

(١) ارتاع منه وله : فزع وتفرع .

(٢) أى سريع الانقطاع و قربه .

(٣) فى السرائر المطبوع : قد ذاق الموت وعان ما بعده يسأل الرجعة .

(٤) داب فى العمل ، جد وتمب واستمر عليه فهو داب . وفى السرائر المطبوع : واعلم أنّ اللّيل والنهار لم يزالا دائبين فى قصر (نقص خل) الاعمار .

(٥) فى نسخة : يستعدان لمن بقى أن يصيباه ما أصابا من مضى .

بيان : فأنعم ذلك أي أقرّ عيون إخوانك ، يقال : نعم الله بك عينا ، وأنعم الله بك عينا ، وأنعم صباحاً ؛ ويقال : ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلقاءك ، وأنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة . والحشاش والحشاشة بضمهم : بقية الروح في الجسد في المرض .

٣٥ - ضه : قال رسول الله ﷺ : أكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت .

٣٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : فإن الغاية أمامكم ، وإن وراءكم الساعة تحذوكم ، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم ^(١)

(١) قال السيد في نهج البلاغة بعد إيراده هذا الكلام : إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجعاً وبرز عليه سابقاً ، فأما قوله عليه السلام : «تخففوا تلحقوا» فاسمع كلام أقل منه مسوياً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة ؛ وأنقع نطفتها من حكمة ؛ وقد نبهنا في كتاب الغصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها انتهى .
أقول : وقال بعض الشارحين : الغاية : الثواب والعقاب ، والنعيم والشقاء ، فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم إليها ، ولا تستبطئوها فإن الساعة التي تصيبونها فيها - وهي القيامة - آذفة إليكم فكانها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسيرون إليه ، سبق السابقون بأعمالهم إلى الحسن فمن أراد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات ، ويحفظ بنفسه عن هذه الفانيات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار ، وأصله الرجل يسعى وهو غير متقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه . قال ابن ميثم : كون الساعة وراءهم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء أن يكون وراءه المهروب منه وكانت الموت متأخراً عن وجود الانسان ولاحقاً متأخراً وبعوقاً عقلياً أشبه المهروب منه المتأخر اللاحق هرباً وتأخراً ولحوقاً حسيّاً فلا جرم استعير لفظ المحسوسة وهي الورا . وأما كونهم تحذوهم فلان الحادى لما كان من شأنه سوق الابل بالجداء وكان تذكر الموت وسماع نواده مزعجاً للنفوس إلى الاستعداد للامور الآخرة والاهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة ، كما يحمل العادى الابل على قطع الطريق البعيدة الوعرة لاجرم أشبه العادى فاستند الحادى إليه . قوله : «تخففوا تلحقوا» لما نبههم بكون الغاية أمامهم وأن الساعة تحذوهم في سفرواجب وكان السابق إلى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان الله وقد علم أن التخفيف وقطع الملاقى في الاسفار سبب للسبق والنوذبلىحق السابقين لاجرم أمرهم .

٣٧ - وقال أيضاً في خطبته : فماينجو من الموت من يخافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه ، ومن جرى في عنان أملة عثر به أجله ، وإذا كنت في إقبال الموت في إقبال فما أسرع الملتقى ! الحذر الحذر ! فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر .

٣٨ - وتبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال : كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبؤهم أجداثهم ونأكل ترانهم ، قد نسينا كل واعظ وواعظة ، ورمينا بكل جائحة ، وعجبت لمن نسي الموت وهوى الموت ! ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير .^(١)

٣٩ - قال الصادق عليه السلام مكتوب في التوراة : نحنا لكم فلم تبكوا ، وشوقناكم فلم تشناقوا ، أعلم القتالين أن الله سيفاً لا ينام وهو جهنم ؛ أبناء الأربعين أوفوا للحساب ، أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده ، أبناء الستين ماذا قدم وماذا أخرتم ؛ أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى ، أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات ، أبناء التسعين أتموا سر الله في أرضه ! ثم قال : ما يقول كريم أسر رجلاً ؛ ماذا يصنع به ؟ قلت : يطعمه ويسقيه ويفعل به ؛ فقال : ما ترى الله صانعاً بأسيره ؟ .

بيان : الغاية : الموت أو الجنة والنار . قوله عليه السلام : ينتظر بأولكم أي إنما ينتظر بيعت الأولين ونشرهم مجيء الآخرين وموتهم . لقد ستر أي الذنوب حتى

• بالتخفيف لغاية اللحوق في كلمتين فالأولى منهما قوله « تخففوا » وكفى بهذا الأمر عن الزهد الحقيقي الذي هو أقوى أسباب السوء إلى الله سبحانه ، وهو عبارة عن حذف كل شاغل من التوجه إلى القلبة الحقيقية ، والإعراض عن متاع الدنيا وطيباتها ، فان ذلك تخفيف للأوزار المانة عن الصعود في درجات الإبرار ، والموجبة لحلول دار البوار ، وهي كناية باللفظ المستعار وهذا الأمر في معنى الشرط . والثانية قوله : « تلحقوا » وهو جزاء الشرط ، أي إن تخففوا تلحقوا . إلى آخر كلامه ومن شاء فليراجعه .

(١) أورده السيد في نهج البلاغة في باب البخار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام . والسفر بفتح السين وسكون الفاء : مسافرون . نبؤهم أي تنزلهم . في أجداثهم أي قبورهم . الجامعة : الإفة تهلك الأصل والفرع .

كأنه قد غفرها ، فاحذروا عقاب ماستره واشكروه على هذا السر ؛ ويحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنون أنه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه . قوله : أوفوا أي أكملوا و سلموا ما طلب منكم من الأعمال لأنكم تحاسبون عليها . قوله : زرع أي أنتم أو أعمالكم .

٤٠ - تم : في كتاب محمد بن محمد بن الأشعث بإسناده أن مولانا علياً عليه السلام قال : ما رأيت إيماناً مع يقين أشبه منه بشك على هذا الإنسان ، إنه كل يوم يودع إلى القبور ، ويشيع ، وإلى غرور الدنيا يرجع ، وعن الشهوة والذنوب لا يقلع ، فلولم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكفه ولا حساب يقف عليه إلا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشد النصب والتعب ، ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم ، وركننا إلى الدنيا وشهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام ، و غفلنا عن المعاصي والذنوب غفلة أقوام لا يرجون حساباً ولا يخافون عقاباً .

بيان : لعل الضمير في قوله عليه السلام : منه راجع إلى الموت المتقدم ذكره في الرواية ، أو المعلوم بقربينة المقام ، وقوله : على الإنسان متعلق بقوله : أشبه ، والظاهر أنه سقط منه شيء ؛ والتوكف : التوقع ، أي يتوقع وينتظر عقابه .

٤١ - جمع : قال النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت ، وأفضل العبادة ذكر الموت ، وأفضل التفكر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة .

٤٢ - وقال رجل لأبي ذر رحمة الله : مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب ؛ قيل له : فكيف ترى قدمنا على الله ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ؛ قيل : فكيف ترى حالنا عند الله ؟ قال : أعرضوا أعمالكم على كتاب الله بآرك و تعالى : « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم » قال الرجل : فأين رحمة الله ؟ قال : إن رحمة الله قريب من المحسنين .

٤٣ - كتاب الدرّة الباهرة : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟

فقال : أداء الفرائض و اجتناب المحارم والاشتغال على المكارم ، ثم لايبالي أوقع على الموت أودقع الموت عليه ؟ والله لايبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ؟ .
٤٤ - دعوات الراوندي : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموت لغتر نزل به .

٤٥ - وقال : لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد ، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ، ويرزقه الله الإنباء إلى دارالخلود .
٤٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : بقيّة عمر المرء لقيمة له ، يدرك بها ماقدفات ، ويحيي مامات .

أقول : سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم .
تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام : ربما يتوهم التنافي بين الآيات والأخبار الدالة على حب لقاء الله ، وبين ما يدل على ذم طلب الموت ، وما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة ، وما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء ، ويمكن الجواب عنه بوجوه : الأول ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيّد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ومعاناة ما يحب ، واستشهد لذلك بما مرّ من خبر عبد الصمد بن بشير .^(١)

الثاني : أن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله ، وهذا لا ينفع في كثير من الأخبار .

الثالث : أن ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها والتعلق بما لذّها ، وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى ، ويؤيده خبر سلمان .^(٢)

الرابع : أن كراهة الموت إنمّا تدم إذا كانت مائعة من تحصيل السعادات الأخروية بأن يترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة

(١) الواقع تحت رقم ١٧ .

(٢) الواقع تحت رقم ٢٣ .

والبقاء ، والحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يذم إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأخروية ، ويدل عليه خبر شعيب العنقوفي ، وفضيل بن يسار ،^(١) وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث .

الخامس : أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لا يجوز ، وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ، ويعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً ، وأمّا الدعاء لطلب الحياة والبقاء لأمره تعالى بذلك فلا ينافي الرضا بالقضاء ، وكذا في الصحة والمرض والغنى والفقر وسائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منها في وقته ، وأمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا ، فمآورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا ، وأمّا الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة ، غير ممدوح عقلاً وشرعاً كطلب المرض والفقر وأشباه ذلك ، وهذا وجه قريب ، ويؤيده كثير من الآيات والأخبار والله تعالى يعلم .

﴿ باب ٥ ﴾

﴿ ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفية نزعه للروح ﴾

الآيات ، الانعام ٦٠ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفيته رسلنا وهم لا يفرطون ٦١ .

الاعراف ٧٠ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ٣٧ .

يونس ١٠٠ ولكن اعبدوا الله الذي يتوفيكُم ١٠٤ .

النحل ١٦ الذين يتوفيتهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٢٨ وقال تعالى : الذين يتوفيتهم الملائكة طيبين ٣٢ .

التنزيل (٣٢) قل يتوفيكُم ملك الموت الذي وُكِّل بكم ثم إلى ربكم

ترجعون ١١.

الزهر (٣٩) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك الذي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ٤٢.

تفسير : «وهو القاهر» أي المقتدر المستولي على عباده «ويرسل عليكم حفظة» أي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم «توفته» أي يقبض روحه «رسلنا» يعني أعوان ملك الموت «وهم لا يفرطون» لا يضيعون ولا يقصرون فيما أمروا به من ذلك «حتى إذا جاءتهم رسلنا» أي ملك الموت وأعوانه «يتوفونهم» أي يقبضون أرواحهم ؛ وقيل : معناه : حتى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم إلى النار يوم القيامة «قالوا ضلُّوا عنا» أي ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرّون على الدفع عنا وبطلت عبادتنا إياهم .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «قل يتوفيكُم ملك الموت الذي وُكِّل بكم» : أي وُكِّل بقبض أرواحكم ؛ عن ابن عباس قال : جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ماشاء إذا قضى عليه الموت من غير عنا ، وخطوته ما بين المشرق والمغرب . وقيل : إن له أعواناً كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله : «توفته رسلنا» وقوله : «تتوفيه الملائكة» وأما إضافة التوفي إلى نفسه في قوله : «يتوفى الأنفس حين موتها» فلا أنه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه أحد سواه .

١ - ج : في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله

تعالى : «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وقوله : «يتوفيكُم ملك الموت ، وتوفته رسلنا ، وتتوفيه الملائكة طيبين ، والذين تتوفيه الملائكة ظالمي أنفسهم» : فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله ، لأنهم بأمره يعملون ، فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم : «الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس» فمن كان من أهل الطاعة

تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولّى ^(١) قبض روحه ملائكة النعمة ، وملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوقّى الأنفس على يد من يشاء ، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإنّ فعل أمانته فعله ، كما قال : « ماتشؤون إلّا أن يشاء الله » .
« ص ١٢٩ - ١٣٠ »

٢ - فس : ^(٢) أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه ، ثبّه كهيئة الحزين ؛ فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت ، مشغول في قبض الأرواح ؛ فقلت : ادنني منه يا جبرئيل لأكلمه ؛ فأذناني منه فقلت له : يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم ، قلت : وتحضرهم بنفسك ؟ قال : نعم ، ما الدنيا كلّها عندي فيما سخرها الله لي ومكّنتني منها إلّا كدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلّا وأدخلها في كلّ يوم خمس مرّات ، ^(٣) وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم : لا تبكوا عليه فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد ؛ قال رسول الله : كفى بالموت طامة ^(٤) يا جبرئيل ! فقال جبرئيل : ما بعد الموت أطم ^(٥) وأعظم من الموت ! « ص ٣٧٠ »

٣ - ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله

(١) في المصدر : تولّت . م .

(٢) في المطبوع «ن» وهو وهم من النسخ والصحيح « فس » أي تفسير على بن إبراهيم .

(٣) أي في أوقات الصلوات ، على ما في حديث آخر يأتي تحت رقم ٤٤ من الباب الاتي .

(٤) الطامة : الداهية تفوق ما سواها .

(٥) أي أعظم وأفقم .

صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً : رجل له في المشرق ، ورجل^(١) في المغرب ، ويده لوح ينظر فيه ، ويحرك رأسه ؛ قلت : يا جبرئيل من هذا ؟ فقال : ملك الموت عليه السلام .^(٢) « ص ٢٠٠ »

٤ - ن : بهذا الإسناد قال رسول الله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملك الموت : يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لا ذيقك طعم الموت كما أذقت عبادي . « ص ٢٠٠ »

٥ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد ، عن داود ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي عليه السلام مثله .^(٣) « ص ٢١٤ »

٦ - يد : القطان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن يعقوب بن مطر ، عن محمد بن الحسن بن عبدالعزيز ، عن أبيه ، عن طلحة بن زيد ، عن عبدالله بن عبيد ، عن أبي معمر السعداني - في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدعياً للتناقض في القرآن - قال عليه السلام : أما قوله : « قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم »^(٤) ، وقوله : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وقوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » وقوله : « الذين تتوفىهم الملائكة ظالمي أنفسهم » وقوله : « الذين تتوفىهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى ، والملائكة الذين سمّاهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه ، إنه تبارك وتعالى^(٥) يدبر الأمور كيف يشاء ، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس ، لأن منهم القوي

(١) في المصدر : ورجله . م .

(٢) في المصدر : قال : هذا ملك الموت . م .

(٣) إلا أن فيه : وارتفاعي في علومكاني . م .

(٤) في المصدر بعد هذه الجملة : ثم إلى ربكم ترجعون . م .

(٥) ليس في المصدر قوله : إنه تبارك وتعالى . م .

والضعيف ، ولأنّ منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهّل الله له ^(١) حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه ، وإنّما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت ، وأنّه يتوقّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم . « ص ٢٧٥ - ٢٧٦ » أقول : تمامه في كتاب القرآن .

٧ - شى : عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » قال : هو الذي سمّي ملك الموت عليه السلام في ليلة القدر .

٨ - جمع : قال إبراهيم الخليل عليه السلام ملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر ؟ قال : لا تطيق ذلك ، قال : بلى ، قال : فأعرض عني ؛ فأعرض عنه ثمّ التفت فإذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ؛ فغشي على إبراهيم ثمّ أفاق ، فقال : لولم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه .

٩ - نهج : من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحسّ به إذا دخل منزلاً ؟ أم هل تراه إذا توفّي أحداً ؟ بل كيف يتوفّي الجنين في بطن أمّه : أيلج عليه من بعض جوارحها ؟ أم الروح أجابته بأذن ربّها ؟ أم هو ساكن معه في أحشائها ؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ؟ .

١٠ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفّحهم في كل يوم خمس مرّات . « فاج ص ٧٠ »

بيان : لعل الأظهر « مدر » مكان « وبر » .

١١ - كا : محمد بن يحيى : عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن لحظة ملك

الموت ، قال : أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعزيمهم السكينة ^(١) فما يتكلم أحد منهم ؟ فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم . «فج ١ ص ٧١»
 ين : ابن علوان مثله .

١٢ - ٣٤ : علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضل بن صالح ، عن زيد الشحام قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال : ^(٢) الأرض بين يديه كالقصة يمد يده حيث يشاء ؛ فقال : نعم . «فج ١ ص ٧٠»

١٣ - ١٣ : يه : قال الصادق عليه السلام : قيل لملك الموت عليه السلام : كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة ؟ فقال : أدعوها فتجيني . قال : وقال ملك الموت عليه السلام : إن الدنيا بين يدي كالقصة بين يدي أحدكم ، يتناول منها ما يشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء . «ص ٣٢-٣٣»

١٤ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة ؛ اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام . «ج ١ ص ١٠٧»

١٥ - يه : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الله يتوفى الأنفس حين موتها ، وعن قول الله عز وجل : «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ، وعن قول الله عز وجل : «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ، والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وعن قول الله عز وجل : «توفته رسلنا» وعن قول الله عز وجل : «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ، وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصى إلا الله عز وجل فكيف هذا ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما قبض هو ، ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت . «ص ٣٣»

(١) في المصدر : السكينة (السكينة خل) م

(٢) في المصدر : فقال الأرض . والظاهر أن النسخة منلوطة لتكرر الجواب بناءً عليه م

١٦ - كا : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يعلم ملك الموت قبض من يقبض ؟ قال : لا إنما هي صكاك^(١) تنزل من السماء : اقبض نفس فلان بن فلان . «فج ١ ص ٧٠»

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن محمد بن أحمد بن زكريا ، عن الحسن بن فضال ، عن علي بن عتبة مثله . «ص ٧٤»

١٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن علي بن إسماعيل الميثمي ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عز وجل : «إنما نعدّ لهم عدداً» قال : فما هو^(٢) عندك ؟ قلت : عدد الأيام ، قال : إن الآباء والأمهات يحصون ذلك ، لا ولكنّه عدد الأنفاس . «فج ١ ص ٧٢»

١٨ - كا : علي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن الموت الذي تفرّون منه فإنه ملاقيكم» إلى قوله : «تعملون» قال : تعدّ^(٣) السنين ، ثم تعدّ الشهور ، ثم تعدّ الأيام ، ثم تعدّ الساعات ، ثم يعدّ النفس ، فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . «فج ١ ص ٧٢»

ب : ابن سعد ، عن الأزدي مثله . «ص ٢٠»

﴿باب ٦﴾

﴿سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده﴾

الآيات ، النساء ٤ ، إن الذين توفّيتهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأويهم جهنم وساءت مصيراً ٩٧ .

(١) وذان بعار جمع الصك وهو الكتاب .

(٢) في المصدر : ما هو عندك ؟ . م

(٣) في المصدر : بعد السنين ثم بعد الشهور ؛ وهكذا . م

الا فقال «٨» ولو ترى إذ يتوقى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و أدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ٥٠ .

يونس «١٠» الذين آمنوا وكانوا يتّقون * لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٣-٦٤ .

الاحزاب «٢٣» تحييتهم يوم يلقونه سلام ٤٤ .

السجدة «٤١» إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ .

محمد «٤٧» فكيف إذا توفيتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٢٧ .
ق «٥٠» وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ .^(١)

الواقعة «٥٦» فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين * فأما إن كان من المقرّبين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذّبين الضالّين * فنزل من حميم * وتصاية جحيم ٨٣-٩٤ .

المنافقين «٦٣» وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين ١٠ .

القيامة «٧٥» كلاً إذا بلغت التراقي * وقيل من راق * وظنّ أنّه الف-راق * والتفتّ الساق بالساق *^(٢) إلى ربك يومئذ المساق ٢٦-٣٠ .

(١) قال الرضى رحمه الله : هذه استمارة ، والمراد بسكرة الموت ههنا الكرب الذى يتفشى المحتضر عند الموت فيفقد تمييزه ويفارق معه عقله ، فشبه تعالى بالسكرة من الشراب ، إلا أن تلك السكرة منعمة ، وهذه السكرة مؤلمة . وقوله : « بالحق » يحتمل معنيين : إحداهما أن يكون وجاءت بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه الانسان اضطراباً ودرء جهاداً ، والاخر أن يكون المراد بالحق ههنا أى بالموت الذى هو الحق . تلخيص البيان ص ٢٢٨ .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه فى ص ٢٦٨ من تلخيص البيان : هذه استمارة على أكثر الاقوال والمراد به - والله أعلم - صفة الشدتين المجتمعين على المرء من فراق الدنيا ولقاء أسباب الآخرة ، وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب فى العبارة عن الامر الشديداً والخطب الفظيع بذكره .

الفجر ٨٩» يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية *
فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي ٢٧-٣٠ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « توقّهم » أي تقبض أرواحهم الملائكة : ملك الموت أو ملك الموت وغيره ؛ فإن الملائكة تتوقّى ، وملك الموت يتوقّى ، والله يتوقّى ، وما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره ، وما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره « فيم كنتم » أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم « قالوا كنا مستضعفين في الأرض » يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا ، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتباع رسوله ، ولو ترى يا محمد « إذ يتوقّى الذين كفروا الملائكة » أي يقبضون أرواحهم عند الموت « يضرّون وجوههم وأدبارهم » يريد إستاهمهم ، ولكن الله سبحانه كنّى عنها . وقيل : وجوههم ما أقبل منهم ، وأدبارهم ما أدبر منهم ، والمراد : يضرّون أجسادهم من قدّاهم و من خلفهم ، و المراد بهم قتلى بدر . وقيل : معناه : سيضرّهم الملائكة عند الموت « و ذوقوا عذاب الحريق » أي و تقول الملائكة للكفار استخفافاً بهم : ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة . وقيل : إنّه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلّما ضربوا المشركين بها التهبّت النار في جراحاتهم فذلك قوله : « و ذوقوا عذاب الحريق » .

« الذين آمنوا » أي صدّقوا بالله ووحدا نيّته « و كانوا يتّقون » مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قيل : فيه أقوال :

أحدها : أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرّهم الله تعالى به في القرآن على

• الكشف عن الساق والقيام على ساق ، وقد يجوز أيضاً أن يكون الساق ههنا جمع ساق كما قالوا : حاجة و حاج ، وغاية وغاي . والساقّة : هم الذين يكونون في أعقاب الناس يحفرونهم على السير ، وهذا في صفة أحوال الآخرة وسوق الملائكة للناس إلى القيامة ، فكأنّه تعالى وصف الملائكة السابقين بالكثرة (بالكرة خ) حتى يلتف بعضهم ببعض من شدة الحفر وعنيف السير والسوق ، ومما يقوى ذلك قوله تعالى : « إلى ربك يومئذ المساق » والوجه الاول أقرب ، وهذا الوجه أقرب . انتهى . أقول : قوله : « الملائكة السابقين هكذا في النسخ ولعل الصحيح « السابقين » .

الأعمال الصالحة ، ونظيره قوله تعالى : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » وقوله : « يبشّركم ربهم برحمة منه » .

و ثانيها : أن البشارة في الحياة الدنيا بشاراة الملائكة للمؤمنين عند موتهم : ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .

و ثالثها : أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة ، يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة وهي ماتبشّركم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشّرونهم بها حالاً بعد حال ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله .

و روى عقبة بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ماتقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه - وأوماً بيده إلى الوريد - الخبر بطوله ، ثم قال : إن هذا في كتاب الله وقرأ هذه الآية . وقيل : إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعدّ له في الجنة قبل دخولها « لا تبديل لكلمات الله » أي لا خلف لما وعده الله ولا خلاف . وفي قوله تعالى : « تحييتهم يوم يلقونه سلام » روي عن البراء ^(١) أنه قال : يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه .

و في قوله : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » أي استمروا على أن الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئاً ، أو ثم استقاموا على طاعته وأداء فرائضه . و روى محمد ابن الفضيل قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال : هي والله ما أنتم عليه « تنزل عليهم الملائكة » يعني عند الموت ، و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام . وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى . وقيل : إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث « ألا تخافوا ولا تحزنوا » أي يقولون لهم : لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب . وقيل : لا تخافوا ما أمامكم من أهوال الآخرة ، ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلقتم من أهل وولد .

(١) بالباء المفتوحة والراء المهملة ، والالف والهمزة .

وقيل : لاتخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم ، فإنني أغفرها لكم . وقيل : إن الخوف يتناول المستقبل ، والحزن يتناول الماضي أي لاتخافوا فيما يستقبل من الأوقات ، ولا تحزنوا على ماضى .

« وجاءت سكرة الموت ، أي غمرة الموت ^(١) وشدته التي تغشي الإنسان وتغلب على عقله « بالحق » أي أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطراً إليه . وقيل : معناه : جاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت « ذلك » أي ذلك الموت « ما كنت منه تحيد » أي تهرب وتميل .

« فلولاً إذا بلغت الحلقوم » أي فهلاً إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وأنتم بأهل الميّت « حينئذ تنظرون » أي ترون تلك الحال و قد صار إلى أن يخرج نفسه . وقيل : معناه : تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً « ونحن أقرب إليه منكم » بالعلم والقدرة « ولكن لا تبصرون » ذلك ولا تعلمونه . وقيل : معناه : « ورسلا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون » رسلا « فلولاً إن كنتم غير مدينين ترجعونها » يعني فهلاً ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت الحلقوم وتردّونها إلى موضعها إن كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسنين . وقيل : أي غير مملوكين . وقيل : أي غير مبيعون ، والمرد أن الأمر لو كان كما تقولونه من أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلاً ردّتم الأرواح والنفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إن كنتم صادقين في قولكم ، فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أنه من تقدير مقدّر حكيم و تدبير مدبّر عليم .

« فأما إن كان » ذلك المحتضر « من المقرّين » عند الله « فروح » أي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها . وقيل : الروح : الهوا الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهمّ « وريحان » يعني الرزق في الجنة . وقيل : هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمّه .

وقيل : الروح : الرحمة ، والريحان : كلّ نباهة وشرف . وقيل : الروح : النجاة

(١) غمرة الشيء : شدته ومزدهمة ، غمرة الموت : مكاهمه وشدائمه .

من النار ، والريحان : الدخول في دار القرار . وقيل : روح في القبر ، وريحان في الجنة .
وقيل : روح في القبر ، وريحان في القيامة .

« فسلام لك من أصحاب اليمين » أي فترى فيهم ماتحبّ لهم من السلامة من المكاهة والخوف . وقيل : معناه : فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وسلمت عليك ملائكة الله ؛ قال الفرّاء : فسلام لك إنك من أصحاب اليمين ؛ فحذف إنك . وقيل : معناه : فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك ويكون « لك » بمعنى عليك .

« فنزل من حميم » أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم « وتصلية جحيم » أي إدخال نار عظيمة « كلاً » أي ليس يؤمن الكافر بهذا . وقيل : معناه : حقاً « إذ بلغت » أي النفس أو الروح « التراقي » أي العظام المكتنفة بالحلق ، وكنتي بذلك عن الإشفاء على الموت . وقيل : « من راق » أي وقال من حضره : هل من راق أي من طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه ؛ أو قالت الملائكة : من يرقى بروحه ؛ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؛ وقال الضحّاك : أهل الدنيا يجهّزون البدن وأهل الآخرة يجهّزون الروح « وظنّ أنه الفراق » أي وعلم عند ذلك أنه الفراق من الدنيا والأهل والمال والولد ؛ وجاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ، ومفاصله يسلم بعضها على بعض تقول : عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة .

« والتفت الساق بالساق » فيه وجوه : أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا ؛ والثاني التفت حال الموت بحال الحياة ؛ والثالث التفت ساقاه عند الموت لأنه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض ؛ وقيل : هو أن يضطرب فلا يزال يمدّ إحدى رجليه ويرسل الأخرى ويلفّ إحداها بالأخرى . وقيل : هو التفاف الساقين في الكفن ؛ والرابع التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع ؛ والمعنى في الجميع أنه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة إلا جاء أشد منها .

« إلى ربك يومئذ المساق » أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك فيه الأمر .

والنهي إلا الله تعالى . وقيل : يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به ، إن كان من أهل الجنة فألى عليّين ، وإن كان من أهل النار فألى سبعين .

«يا أيّتها النفس المطمئنة» بالإيمان ، المؤمنة ، الموقنة بالثواب والبعث . وقيل : المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث . وقيل : النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطى كتابها يمينها فحينئذ تطمئن «ارجعي إلى ربك» أي يقال لها عند الموت وقيل : عند البعث : ارجعي إلى ثواب ربك وما أعدّه لك من النعيم . وقيل : ارجعي إلى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه . وقيل : إن المراد : ارجعي إلى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد «راضية» بثواب الله «راضية» أعمالها التي عملتها . وقيل : راضية عن الله بما أعدّها لها ، مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته . وقيل : راضية بقضاء الله في الدنيا حتّى رضي الله عنها ورضي باعتقادها وأفعالها «فادخلي في عبادي» أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم «وادخلي جنّتي» التي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها .^(١)

١ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الناس اثنان : واحد أراح ، وآخر استراح ، فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس «ج ١ ص ١٧» .

٢ - مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . «ص ٤٧»

٣ - ج ١ ، ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، ومحمد بن سنان معاً ، عن محمد بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الموت كفارة لذنوب المؤمنين . «ما ٦٨»

(١) سيأتي في تفسير الآية حديث عن الكافي في باب ما يمان المؤمن عند الموت تحت رقم ٥٠ .

٤ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حنّان بن سدير ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه ، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال لي : يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله ؟ قلت : بلى فحدثني جعلت فداك ، فقال : إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا : يا رب عبدك و نعم العبد ؛ كان سريعاً إلى طاعتك ، بطيئاً عن معصيتك ، وقد قبضته إليك ، فما تأمرنا من بعده ؟ فيقول الجليل الجبار : اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجدي و سبّحاني وهللاني وكبراني واكتباذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره . «ص ١٢٢»

أقول : سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن .

٥ - ما : المفيد ، عن عمرو بن محمد الصيرفي ، عن محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن سعيد بن عمر ، عن الحسن بن ضوء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام : قال الله عز وجل : « ما من شيء إلا تردّد عنه تردّدني عن قبض روح المؤمن »^(١) يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فإذا حضره أجله الذي لا يؤخّر فيه^(٢) بعثت إليه بريحتين من الجنة ، تسمّى إحداهما المسخية ، والأخرى المنسية ؛ فأما المسخية فتسخيه عن ماله ،^(٣) وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا . «ص ٢٦٤»

٦ - ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للمصادق عليه السلام : صف لنا الموت ، قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينفس^(٤) لطيبه وينقطع التعب والألم كلّهُ عنه ، وللکافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ . قيل : فإنّ قوماً يقولون : إنّه أشدّ من نشر بالمناشير !^(٥) وقرض بالمقاريض ! ورضخ بالأحجار ! وتدوير قطب الأرحية على الأحداق ؛ قال : كذلك هو على

(١) في المصدر : تردّد فيه مثل تردّد عند قبض روح المؤمن . م

(٢) في المصدر : لا تاخيره فيه . م

(٣) كأنه من سخوت نفسى عن الشيء أى تركته ولم تنازعنى إليه نفسى .

(٤) أى تأخذه فترة فى حواسه فقارب النوم .

(٥) جمع المنشار وهى آلة ذات أسنان ينشر بها الغشب ونحوه .

بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الذي هو أشدّ من هذا لا من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا ؛ قيل : فما بالناس نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ ، وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً ، نظيفاً ، مستحقاً لثواب الأبد ، لا مانع له دونه ؛ وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوقى أجر حسنة في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاذ حسنة ^(١) ذلكم بأن الله عدل لا يجور . « ص ١٥١-١٥٢ »

ع ، مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام مثله . « ص ٨ ، ص ٨٣ »
٧ - مع : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن أبي محمد الأنصاري - وكان خيراً - عن عمار الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن مؤمناً أقسم على ربه عز وجل أن لا يميته ما أماته أبداً ، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عز وجل إليه ريحين : ريحاً يقال له : المنسية ، وريحاً يقال له : المسخية ، فأما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله ، فأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتّى يختار ما عند الله تبارك وتعالى . « ص ٤٧ »

٨ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : تمسكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ ، وما عند الله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقرّ عينه ويحب لقاء الله . « ص ١٥٧ »
بيان : الاغتباط : كون الإنسان على حال يغبطه الناس ويتمنون حاله .

٩ - مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام : صف

(١) ليس في المصدر قوله : بعد نفاذ حسنة . م .

لنا الموت ، فقال : على الخير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أهور يرد عليه : إمّا بشارة بنعيم الأبد ، وإمّا بشارة بعذاب الأبد ، وإمّا تحزين^(١) وتهويل وأمره مبهم ، لا تدري من أي الفرق هو ؛ فأما وليّنا المطيع لا مرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد ، وأما عدوّنا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد ، وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً خوفاً ، ثمّ لن يسوّه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكن يخرجهم من النار بشفاعتنا ، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا^(٢) ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

و سئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد .

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لما اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فـ : إذا هو بخلافهم لأنهم كلّما اشتدّ الأمر تغيرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم ، و كان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، و تهدى جوارحهم ، و تسكن نفوسهم ؛ فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت ! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام ! فما الموت إلا قنطرة يعبركم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة ، فأيتكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر ، و الموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، و جسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

(١) في المصدر : تخوين (تخويف خ ل) ٢٠

(٢) في المصدر : فاعلموا واطيعوا ولا تتكلموا ٢٠

(٣) في المصدر : الدنيا . .

وقال محمد بن علي عليه السلام : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة ، وفك قيود وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، وأوطى المراكب ، وآنس المنازل ؛ وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل عن منازل أنيسة ، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخش المنازل وأعظم العذاب .
وقيل لمحمد بن علي عليه السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة ، إلا أنه طويل مدته ، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة ، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح مالا يقادر قدره ومن أصناف الأوهال مالا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه ؟ هذا هو الموت فاستعدوا له . «ص ٨٣»

بيان : النكد . الشدة والعسر . والثبور : الهلاك :

١٠ - مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني : عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً فقالوا له : يا بن رسول الله ودنا لوعرنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا ؟ فقال : الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كقبارة آخر وزر بقي عليهم ؛ وتصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أوراحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأما صاحبكم هذا فقد نخل ^(١) من الذنوب نخلًا وصفي من الآثام تصفية ، وخُلص حتى بقي كما يتقى الثوب من الوسخ ، و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد . «ص ٨٣-٨٤»

١١ - مع : بهذا الإسناد ، عن محمد بن علي عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة مرضه - فقال : كيف لقيته ؟ فقال : أليماً شديداً ، فقال : مالقيته إنما لقيت ما يندرك به ، ويعرفك بعض حاله ؛ إنما الناس رجالان : مستريح بالموت ، ومستراح به منه ،

(١) نخل الدقيل : غربله وإزال نخالته ، ونخل الشيء : اختاره وصفاه .

فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ؛ ففعل الرجل ذلك . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .^(١) «ص ٨٤»

١٢- مع : بهذا الإسناد ، عن علي بن محمد عليه السلام قال : قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليه : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ قال : لأنهم جهلوه فكرهوه ولوعرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأن حبوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا . ثم قال عليه السلام : يا أبا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للآلم عنه ؟ قال : لجهلهم بنفع الدواء ، قال : و الذي بعث محمد بالحق نبياً إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو^(٢) أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، أما إنهم لوعرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة . «ص ٨٤»

١٣- مع : بهذا الإسناد عن الحسن بن علي عليه السلام قال : دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه ، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله ؛ قال : فذلك الموت هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيئاتك ، فإذا أتت وردت عليه و جاورته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى ، ووصلت إلى كل سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله . وسئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو ؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون . حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً ، فإن الميت هو الكافر ، إن الله عز وجل يقول : «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . «ص ٧٤» .

(١) يأتي الحديث مرسل في باب ما بين المؤمن تحت رقم ٤٦ عن دعوات الراوندی فی صورة مفصلة .

(٢) في المصدر : لهو . م

بيان قوله عليه السلام : هو التصديق بما لا يكون أي هو ما يستلزم التصديق بأمر لا تكون بزعمه أي لا يتوقع حصولها مما يشاهده من غرائب أحوال النشأة الآخرة ؛ أو المعنى : أن الموت أمر ، التصديق به تصديق بما لا يكون ، إذ المؤمن لا يموت بالموت ، و الكافر أيضاً لا يموت بالموت بل كان ميتاً قبله ؛ ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون .

١٤ - ل : الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببلية تمحص بها ذنوبه ، إمّا في مال ، وإمّا في ولد ، وإمّا في نفسه حتى يلتقي الله عز وجل وماله ذنب ، وإنّه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته . « ج ٢ ص ١٦٢ »

١٥ - ع : أبي ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مفضل إياك والذنوب ، وحذر هاشيعة ، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليك ، إن أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه ، وإنّه ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه ، وإنّه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه ، وإنّه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه ، حتى يقول من حضره : لقد غمّ بالموت ؛ فلما رأى ما قد دخلني قال : أتدري لم ذاك يا مفضل ؟ قال : قلت : لأدري جعلت فداك ؛ قال : ذاك والله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا . « ص ١٠٨ »

بيان : قال الفيروز آبادي : المعرة : الإثم ، والأذى ، والغرم ، والدية ، والخيانة . قوله عليه السلام : لقد غمّ بالموت أي صار مغموماً متألماً بالموت غاية الغم لشدته ، وقال الجوهري : غم يؤمنا بالفتح ، فهو يوم غمّ : إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر .

١٦ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن علي بن الصلت ، ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنّا معه في جنازة فقال بعض القوم : بارك الله

(١) أقول : الموجود في نسخة المصنف والمطبوع ونسخة مخطوطة أخرى من البحار (على بن الصلت) والظاهر أنه لا يصح لأن علي بن الصلت لم يدرك أبا عبد الله عليه السلام ، ولعله تصحيف (علي بن الصامت) كافي معاني الاخبار المطبوع ، فليراجع الحديث في ص ١٠٨ منه .

لي في الموت وفيما بعد الموت ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فيما بعد الموت فضلٌ ، إذا بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده . «ص ١٠٨»

١٧ - ع : علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين ، عن الحسين ابن الوليد ، عن عمران بن الحججاج ، عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت لأي علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مساً ، وحيث رُكبت لم يعلم به ؟ قال : لأنه نما عليها البدن . «ص ١١١» .

بيان : قوله عليه السلام : لأنه نما عليها البدن أي أن الألم إنما هو لألفة الروح بالبدن لنموه عليها لالمحض الإخراج حتى يكون لإدخال الروح أيضاً ألم ؛ أو أنه لما نما عليها البدن وبلغ حداً يعرف الآلام والأوجاع فلذا يتألم بإخراج الروح ، بخلاف حالة الإدخال فإنه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئاً لعدم الحياة ، وبعده الألم يحس به ؛ ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن السائل لما توهم أن الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثر البدن بدخول الروح وتأثره بالخروج ، مع أن العكس أنسب ، فأجاب عليه السلام بأن الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن ، بل إنما تتولد فيه وينمو البدن عليها ^(١) والمس أول ما يحس به من التعب والألم منه .

١٨ - ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ؛ وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : «والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» . «ص ١٤٢ ج ١ ، ص ٣٥»

(١) لوبدل رحمه الله الروح الحيواني بالروح الانساني انطبق على الحركة الجوهرية القائمة بكون الروح الانساني إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل عليه قوله تعالى : «ثم أنشأناه خلقاً آخر» الآية والمدرك للذة والآلم هو النفس فيتم البيان ؛ فالروح حدوته كمال للبدن وهو نفسه فلا يشعر به ، ومفارقة مفارقة ما أنس به بالتعلق والتصرف فيوجب التألم . ط

١٩- ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن عبدالرزاق ، عن معمر عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعان فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار . ثم قال : إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت ؛ وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ؛ وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ؛ وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت . ثم تلا : «ومن راءهم برزخ إلى يوم يبعثون» قال : هو القبر ، وإن لهم فيه طعشة ضنكاً ، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأى الرجلين أنت ؟ وأي الدارين دارك ؟ . « ج ١ ص ٥٦ »

٢٠- لمي : أبي ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل : «وقيل من راق» قال : ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت ، قال : هل من طيب ؟ هل من دافع ؟ ^(١) قال : «وظن أنه الفراق» يعني فراق الأهل والأحبة عند ذلك ، قال : «والنفث الساق بالساق» قال : النفث الدنيا بالآخرة ، قال : «إلى ربك يومئذ المساق» إلى رب العالمين يومئذ المصير . « ص ١٨٥ »

٢١- كا : علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله . ^(٢) « ج ١ ص ٧١ »

٢٢- لمي ، ن : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى فقيلاً : يابن رسول الله أتبكى و مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك الذي أنت به ^(٣)

(١) في الامالي المطبوع : هل من طيب ؟ هل من راق ؟ الخ .

(٢) مع اختلاف في الالفاظ م

(٣) في الامالي : و مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي انت به م

وقد قال فيك رسول الله ﷺ ما قال ، وقد حجبت عشرين حجة ما شيئاً ، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل ؛ فقال ﷺ : إنما أبكي لخصلتين : لهول المطلع ، وفراق الأحبة . «ص ١٣٣-١٣٤ ص ١٦٨»

٢٣ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عمن سمع أبا جعفر ﷺ مثله ؛ وفيه : وقد حجبت عشرين حجة راكباً ، وعشرين حجة ماشياً . وما في رواية الصدوق أظهر .

٢٤ - سن : ابن فضال ، عن ابن فضيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : قال الله تبارك وتعالى : ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن المؤمن ، فإني أحب لقاءه ويكره الموت ، فأزويه عنه ؛ ولو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لا كتفت به عن جميع خلقي ، وجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج معه إلى أحد . «ص ١٦٠»

٢٥ - سن : ابن فضال ، عن أبي حميلة ، عن محمد الحلبي قال : قال أبو عبد الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن ، وما ترددت عن شيء كترددني في موت المؤمن ؛ إنني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني في أمر^(١) فأستجيب له لما هو خير له ،^(٢) ولولم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش فيه إلى أحد . «ص ١٦٠»

بيان : قوله تعالى : فأستجيب له لما هو خير له أي أعطيه عوضاً عما يسألني من الأمور الفانية ما أعلمه أنه خير له من اللذات الباقية .

٢٦ - سن : أبي ، عمن حدّثه ، عن أبي سلام النخاس ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله ﷺ : والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار ، قلت : إنّ فيهم من يفعل ويفعل ؛ فقال : إنّه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه

(١) في المصدر : في الأمر . م

(٢) ليست هذه الجملة إلى قوله : عن جميع خلقي موجودة في المصدر ؛ وفيه أيضاً : «اجعل له» بدل «لجعلت له» . م

وإلا شدّ الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ، ثم يدخله الجنة . «ص ١٧٢»
 ٢٧ - سنن : ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم ، عن داود بن فرق ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل يعمل بكذا و كذا - فلم أدع شيئاً إلا قلته - وهو يعرف هذا الأمر ، فقال : هذا يرجي له و الناصب لا يرجي له ؛ وإن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئاً يكفر الله عنه به ، إما فقرأ أو إما مرضاً . «ص ١٧٢»

٢٨ - جمع : قال رسول الله ﷺ : فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم ولبكوا على نفوسهم ، حتى إذا حمل الميّت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ، وهو ينادي : يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حلّه و غير حلّه ، ثم خلّفته لغيري فالملهاً له و التبعة عليّ ، فاحذروا مثل ما حلّ بي . و قيل : ما من ميّت يموت حتى يترأى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعاً قالوا له : جزاك الله عنّا خيراً ، فربّ مجلس صدق أجلسنا ، وعمل صالح قد أحضرنا ؛ وإن كان فاجراً قالوا : لا جزاك الله عنّا خيراً فربّ مجلس سوء قد أجلسنا ، وعمل غير صالح قد أحضرنا ، و كلام قبيح قد أسمعنا .

٢٩ - وقال النبي ﷺ : إذا رضي الله عن عبد قال : يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه ، حسبني من عمله ، قد بلوته فوجدته حيث أحبّ ؛ فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين و أصول الزعفران ، كل واحد منهم يبشّره ببشارة سوى بشارة صاحبه ، و يقوم الملائكة صفين لخروج روحه ، معهم الرياحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ ؛ فيقول له جنوده : مالك يا سيّدنا ؟ فيقول : أما ترون ما أُعطي هذا العبد من الكرامة ؟ أين كنتم عن هذا ؟ قالوا : جهدنا به فلم يطعنا .

٣٠ - كنز : أبو طاهر المقلّدين غالب ، عن رجاله بإسناده المتّصل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام : وهو ساجد يبكى حتى علانحيبه وارتفع صوته بالبكاء ، فقلنا : يا أمير

المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وشجانا^(١) وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط، فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدي فغلبنى عيني فرأيت رؤيا هالتي وأقلقتني، رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك، وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك. فقلت يا رسول الله وما الذي أنجز لك في؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريّتك في الدرجات العلى في عليّين؛ قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، وقصورهم بهذه قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا؛ قلت: يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية، قلت: فمالهم عند الموت؟ قال: يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، قلت: فما لذلك حدّ يعرف؟ قال: بلى، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حباً يكون خروج نفسه كشرّب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وإن سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته.

٣١ - فر: أبو القاسم العلويّ معنعناً عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه؟ قال: فقال: لا والله، قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ﷺ وأهل بيته: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام، ولكن أكنّوا عن اسم فاطمة - ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل^(٢) عليهم السلام، قال: فيقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله إنّّه كان ممّن يحبّنا ويتولّانا فأحبّه، قال فيقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل إنّّه ممّن كان يحبّ عليّاً وذريّته فأحبّه، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليه السلام: مثل ذلك، ثم يقولون جميعاً لملك الموت: إنّّه ممّن كان يحبّ محمداً وآله ويتولّى عليّاً وذريّته فارق به، قال فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرّمكم واصطفى محمداً ﷺ بالنبوة، وخصّه بالرسالة لأنّا أرفق به من والد رقيق، وأشفق عليه من أخ شقيق، ثمّ قام إليه

(١) أمضه الامر: أحرقه وشق عليه. أمضه الجرح ونحوه: أوجمه. وشجا الرجل: أحرزه.

(٢) في المصدر: وعزرائيل وملك الموت. م

ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت رهان أمانك ؟ فيقول : نعم ، فيقول الملك : فماذا ؟ فيقول : بحبي محمد وآله ، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته ، فيقول : أما ما كنت تحذر فقد آمنتك الله منه ، وأما ما كنت ترحو فقد آتاك الله به ، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك ؛ قال : فيفتح عينيه فينظر إليهم واحداً واحداً ، ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ، فيقول له : هذا ما أعد الله لك ، وهؤلاء رفاقك ، أفتحب اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا ؟ قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما رأيت شخوصه ^(١) ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله : لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها ؟ ويناديه مناد من بطنان العرش يسمعه ويسمع من بحضرته : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بالولاية ، مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة . «ص ٢١٠»

بيان : قوله عليه السلام : ولكن أكنّوا عن اسم فاطمة أي لا تصرّحوا باسمها عليه السلام لئلا يصير سبباً لا ينكار الضعفاء من الناس .

قوله عليه السلام : من قوله : لا حاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء والامتناع عن الرجوع إلى الدنيا . قوله عليه السلام : غير مشوبة أي حال كون الجنة غير مشوبة بالمحن والآلام .

٣٢ - فر : محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان ، معنعناً عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : سمعت الإفرقي يقول : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المؤمن : أيستكره على قبض روحه ؟ قال : لا والله ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّه إذا حضره ملك الموت جزع ؛ فيقول له ملك الموت : لا تجزع فوالله لأنّا أبرّ بك وأشفق ^(٢) من والد رحيم لوحضرك ، افتح عينيك وانظر ، قال : ويتهلّل له رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من بعدهم والزهراء عليهم الصلاة والسلام ، قال : فينظر إليهم فيستبشر بهم ،

(١) شخوص الشيء : ارتفع . شخوص بصره : فتح عينيه فلم يطرف ، شخوص البيت بصره وبيصره :

رفعه . وفي المصدر : شخوصه .

(٢) في المصدر : واشفق عليك . م

فما رأيت شخوصه؟ ^(١) قلت: بلى، قال: فإنّما ينظر إليهم قال: قلت: جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر، قال: ويحك إن الكافر يشخص منقلباً إلى خلفه لأن ملك الموت إنّما يأتيه ليحمله من خلفه، والمؤمن أمامه، وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى ويقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وآله - صلوات الله عليهم - ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، فيقول ملك الموت: إنّي قد أمرت أن أختيرك الرجوع إلى الدنيا والمضي، فليس شيء أحب إليه من إرسال روحه. ^(٢) «ص ٢١٠»

٢٣ - نهج: لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغرّة ^(٣) حيث لإقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، ^(٤) وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير موصوف ما نزل بهم، ^(٥) اجتمعت عليهم، سكرة الموت وحسرة الفوت، ففترت لها أطرافهم، و تغيرت لها ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقته، وإنه لين أهله ينظر ببصره و يسمع بأذنه على صحّة من عقله و بقاء من لبّه، و يفكر فيم أفنى عمره؟ وفيه أذهب دهره؟ و يتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبيها، ^(٦) وأخذها من مصرّحاتها ^(٧) وهشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، ^(٨) وأشرف على فراقها، تبقى

(١) في المصدر: شخوصه . م

(٢) من سل الشيء من الشيء: إذا انتزعه وأخرجه برفق .

(٣) بكسر الفين المعجزة أى بغتة وعلى غفلة .

(٤) من الموت وما بعده، لأن الغافل حال انهماك في لذات الدنيا واشتغاله باللهو واللعب

فيها لا يعرض له خوف الموت، بل يكون آمناً منه و غافلاً عنه .

(٥) أى لا يمكن توصيف ما نزل بهم من الاهیوال والحسرات حقيقة، بل كل ما يقال في ذلك تمثيل

يقرب ذلك إلى ذهن القاهم .

(٦) أى تساهل في وجوه اكتسابها، لم يفرق بين حلالها وحرامها، فكأنه أغمض عينيه وأطبق

جفنيها فلم ينظر إلى حرامها ومشتبهها .

(٧) الصرح: الغالس من كل شيء .

(٨) تبعات بفتح فكسر: ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها أو ما يحاسبه به الله من منع حقه

منها وتغطي حدود شرعه في جمعها .

لمن وراءه ينعمون بها ^(١) فيكون المهنأ لغيره ^(٢) والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، بعض يده ندامةً على ما أضره له عند الموت من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه ^(٣) فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردّد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات السننهم ولا يسمع رجوع كلامهم ، ثم ازداد الموت التباطؤ فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربه ، لا يسعدوا باكياً ولا يجيب داعياً ، ثم حملوه إلى مخطّ من الأرض ^(٤) وأسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله . إلى آخر ما سيأتي في باب صفة المحشر .

بيان : ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته أول عدم استعدادهم له كأنهم جاهلون ؛ والولوج : الدخول ؛ والمصرحات : يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح ؛ والعبء بالكسر : الحمل ؛ ^(٥) ويقال : غلق الرهن يغلق غلوقاً : إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على فكّه ؛ على ما أضره له أي انكشف ، وأصله الخروج إلى الصحراء ، والضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء ؛ ولا يسمع رجوع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام ؛ والالتياط : الالتصاق ؛ قد أوحشوا من جانبه أي وجعلوا مستوحشين ، والمستوحش : المهموم الفزع .

٣٤ - كما : العدد ، عن سهل ^(٦) عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت

(١) الوجود في النهج : ينعمون فيها ويتمتعون بها .

(٢) المهنأ : ما أتاك بلامشقة .

(٣) في النهج : حتى خالط لسانه سمعه . أي شارك السمع اللسان عن أداء وظيفته ، وفيه إشارة إلى أن ما تبطل أولاً من الأعضاء اللسان ، ثم السمع ، ثم البصر .

(٤) المخط : موضع الخط : كناية عن القبر ، يخط أولاً ثم يحفر . و يروى بالحاء ، و محط النجوم : منزلهم ، قاله ابن ميثم .

(٥) والثقل .

(٦) الصحيح كما في الكافي والمرآت : سهل بن زياد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل .

أبا جعفر عليه السلام يقول : إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه ؛ وإن الكافر تخرج نفسه سيلاً من شدة ، ^(١) كزبد البعير ، أو كما تخرج نفس البعير . « ف ج ١ ص ٣٨ »

٣٥ - كما : علي ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إدريس القمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس : لقد شدد على فلان الموت ؛ وذلك تهوين من الله عز وجل عليه . وقال : يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه ، أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقد هون على فلان الموت . « ف ج ١ ص ٣٨ »

بيان : قوله عليه السلام : فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزع مرة بعد أخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة ، والكافر يصرف عنه ذلك ؛ وقيل : يراد منزله في الجنة ثم يرد إليه الروح كاملاً ليرضى بالموت ويهون عليه ، أو يرد عليه روحه مرة بعد أخرى ليخفف بذلك سيئاته ويهون عليه أمر الآخرة ، والأول أظهر . والسفود بالشدديد : الحديدية التي يشوى بها اللحم .

٣٦ - فس : في قوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » أي على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « نتنزل عليهم الملائكة » قال : عند الموت « ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا » قال : كننا نحرسكم من الشياطين « وفي الآخرة » أي عند الموت « ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » يعني في الجنة « نزلاً من غفور رحيم » . « ص ٥٩٢ - ٥٩٣ »

٣٧ - كما : علي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقر . ^(٢) « ف ج ١ ص ٦٨ - ٦٩ »

(١) الشدق : جانب الفم .

(٢) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآت العقول - بعد تضعيفه الحديث - : الايثاق إما •

٣٨ - يه : سئل رسول الله ﷺ : كيف يتوفى ملك الموت المؤمن ؟ فقال : إن

ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو وأصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ^(١) بالتسليم ويبشّره بالجنة . (ص ٣٣)

٣٩ - لمي : بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب ، عليه حلّة من ديباج أخضر ، على فرس من أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ، فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ . (ص ٣٢١)

أقول : سيأتي الحديث بإسناده في كتاب الصوم .

٤٠ - ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن سلمة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الحسن بن حذيفة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال : أين صاحبكم ؟ قالوا : مريض ، قال : امشوا بنا نعوده ، فقاموا معه فلمّا دخلوا على الرجل إذا هو يوجود بنفسه ؛ فقال سلمان : يا ملك الموت ارفق بولي الله ، فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر : يا أبا عبد الله إنّي أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك . (ص ٨٠)

عد : الاعتقاد في الموت قيل لأmir المؤمنين ﷺ : صف لنا الموت ، فقال : على الخير سقطين ، وساق الحديث إلى آخر ما روينا من كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك .^(٢) وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه : ترجم الباب بالموت وذكر غيره وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت ، أو يترجم الباب بمآل الموت و عاقبة الأموات

• على الحقيقة وإن لم ترائوا ، أو هو كناية عن أن بعد رؤيته لا تبقى له قوة تقدر على الحركة ، وقال الوالد رحمه الله : يوتقه بالشارة بنا أعداءه له ، أو براءة الجنة ومراتبها المدة له ، أو بمشاهدته ؛ كما ترى أنه إذا رأى الشخص أسداً كأنه يتوثق ولا يمكنه الحركة ، أو بأنياب المنية ، أو بنير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى وحججه عليهم السلام .

(١) في المصدر : حتى يبدأ . م

(٢) تقدم الحديث تحت رقم ٩ .

فالموت هو مضاف الحياة ، يبطل معه النمو ، ويستحيل معه الإحساس ، وهو من فعل الله تعالى ، ليس لأحد فيه صنع ، ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى ، قال الله سبحانه : «وهو الذي يحيي ويميت»^(١) فأضاف الإحياء والإماتة إلى نفسه ، وقال : «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً»^(٢) فالحياة ما كان بها النمو والإحساس ، ويصح معها القدرة والعلم ، والموت ما استحال معه النمو والإحساس ، ولم يصح معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان إلى دار الجزاء والمكافأة ، وليس يميت الله عبداً إلا وإماتته أصلح له من بقاءه ، ولا يحييه إلا وحياته أصلح له من موته ، وكل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير ، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك ، وقد يكون الألم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ، و يكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً ، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر^(٣) بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين ، وتكون عقاباً للكافرين ، وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، وضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا أمر مفتيب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى أحداً من خلقه على إرادته فيه ، تنبيهاً له حتى يميز له حال الامتحان من حال العقاب ، و حال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة لئتم التدبير الحكمي في الخلق .

فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل ، وقد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء ، و الموت على كل حال أحد بشارات المؤمن ، إذ كان أوّل طريقه إلى محلّ النعيم ، و به يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا ، وهو أوّل شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب

(١) المؤمن : ٦٨ .

(٢) الملك : ٢ .

(٣) تقدم في الباب أخبار عديدة تدل على ذلك .

وأول طريقه إلى حلول العقاب إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده ، وصيبره سبباً لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء ، و حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، و حال الكافر بعد موته أسوأ من حاله قبله ، إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته ، والكافر صائر إلى جزائه بعد مماته .

٤١ - وقد جاء الحديث من آل محمد ﷺ أنهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنة مأواه ؛ والدنيا جنة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه .

٤٢ - وروي عنهم ﷺ أنهم قالوا : الخير كله بعد الموت ، والشر كله بعد الموت . ولا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار ، وقد ذكر الله جزاء الصالحين في بيته ، وذكر عقاب الفاسقين ففصله ، وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه انتهى .

أقول : سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه .

٤٣ - ٣٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله عز وجل : «فلولا إذا بلغت الحلقوم» إلى قوله : «إن كنتم صادقين» فقال إنها إذا بلغت الحلقوم أرى^(١) منزله في الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل . «فج ١ ص ٣٨»

٤٤ - ٣٨ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه و هو وجود بنفسه فقال : يا مالك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال : أبشر يا محمد فإنني بكل مؤمن رفيق ، و اعلم يا محمد إنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله ، وما كان لنا في قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا ، وإن تجزعوا تأثموا و توزروا ، و اعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر ! إنه ليس في شرقها ولا في غربها^(٢) أهل بيت

(١) في المصدر : ثم أرى . ٢٠ .

(٢) الضمير في الكلمتين يرجع إلى الارض ، ولم يذكرها اعتماداً على القرينة .

مدر ولاوبر^(١) إلا وأنا أتصفّحهم في كل يوم خمس مرّات ، ولأنا أعلم بصغيرهم و
كبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتّى يأمرني ربّي
بها . فقال رسول الله ﷺ : إنّما يتصفّحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممّن يواظب
عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ونحّسّ عنه ملك
الموت إبليس . «فج ١ ص ٣٨»

٤٥ - ك : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن المفصل بن صالح ، عن جابر ،
عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير . «فج ١ ص ٣٨»
بيان : استدلل بهذا الخبر على أنّ القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات
أيضاً هو ملك الموت عليه السلام ، وفيه نظر .

٤٦ - ك : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال ، إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي ﷺ فإذا هو يصيح ،
فقال له النبي ﷺ : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعاً قط أشدّ
منه ! فقال : يا عليّ إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فترزع
روحه به فتصيح جهنّم ، فاستوى عليّ عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد عليّ حديثك
فقد أنساني وجعني ما قلت ، ثم قال : هل يصيب ذلك أحداً من أمّتك ؟ قال : نعم
حاكم جائر ، وآكل مال اليتيم ظلماً ، وشاهد زور . «فج ١ ص ٧٠»

٤٧ - ك : عليّ بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن
نجد ، عن عبد الله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام
جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليه السلام وكان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابته وخرج
إليه من القبر ، فقال له : ما تريد منّي ؟ فقال له : أريد أن تؤنّسني كما كنت في الدنيا ،
فقال له : يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت^(٢) وأنت تريد أن تعيدني إلى

(١) أراد من أهل بيت المقدس أهل القرى ، ومن أهل بيت البوهر أهل البوادي وأهل الفساطيط والغيم .

(٢) في المصدر : فقال النبي . م

(٣) في نسخة من الكافي : مرارة السوق . وفي الوافي : حرازة السوق . وهو وجع في القلب
من الغيظ ونحوه . والسوق بالفتح : النزاع كان روح الإنسان تساق لتخرج من بدنه .

الدنيا وتعود عليَّ حرارة الموت؛ فتركه فعاد إلى قبره . « ف ج ١ ص ٧٢ »
 بيان : لعلّ ذوق حرارة الموت إنّما يكون بعد استمرار التعيش في الدنيا و
 عود التعلّقات كما كانت .

٤٨ - ٥٣ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد الكناسيّ
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين ، و كانت
 العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وأنهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا فمروا
 بقبر عليّ ظهر الطريق ^(١) قد سقى عليه السافي ، ليس يتبين منه إلّا رسمه ، ^(٢) فقالوا :
 لودعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت ؟ فدعوا
 الله ، و كان دعاؤهم الذي يدعو الله به : أنت إلهنا يا ربنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع
 الدائم ، غير الغافل ، الحيّ الذي لا يموت ، لك في كلّ يوم شأن ، تعلم كلّ شيء ، غير
 تعليم ؛ انشر لنا هذا الميت بقدرتك . قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و
 اللحية ينفذ رأسه من التراب فزعاً ، شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم
 على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت ^(٣)
 في قبري تسعة وتسعين سنة ، ما ذهب عني ألم الموت و كربه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من
 حلقي ، فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال : لا ، ولكن
 لما سمعت الصيحة : « اخرج » اجتمعت تربة عظامي إلى روحي ، فبقيت فيه فخرجت
 فزعاً ، شاخصاً بصري ، مهطعاً ^(٤) إلى صوت الداعي ، فايضاً لذلك رأسي ولحيتي .
 « ف ج ١ ص ٧٢ »

توضيح : قال الجزريّ : السافي : الريح التي تسفي التراب .

(١) في المصدر : على ظهر طريق (الطريق خل) ٢٠

(٢) في المصدر : ليس منه إلا رسمه ٢٠

(٣) في المصدر : سكنت (مكنت خل) ٢٠

(٤) هطع كنعن هطعا وهطوعا : أسرع مقبلا خائفا ، وأقبل يبصره على الشيء ولا يقلع عنه ،

و أهطع : مدعقه وصوب رأسه .

٤٩ - محص : عن منصور ، عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : مامن عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا سلطت عليه سلطاناً ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة ، وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صحت له جسمه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا وسعت عليه رزقه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار .
أقول : سيأتي مثله بأسانيد في باب شدة ابتلاء المؤمن وباب علة ابتلاءه .

٥٠ - ما : الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قيل للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : صف لنا الموت ، قال : للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينفس لطيبه و ينقطع التعب والألم عنه ؛ والكافر ^(١) كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد . «ص ٥٥»

٥١ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن عبد الله بن محمد بن قيس ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الناس اثنان : رجل أراح ، ورجل استراح ، فأما الذي استراح ^(٢) فالؤمن استراح من الدنيا ونصبها ، وأُفْضِيَ إلى رحمة الله وكرام نوابه ؛ وأما الذي أراح فالفاجر أراح ^(٣) منه الناس و الشجر و الدواب و أُفْضِيَ إلى ما قدّم «ص ١٠٦-١٠٧»

٥٢ - دعوات الراوندي : روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر ، وصف عن يساره عليهم ثياب سود ، ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه ، والمرىض ينظر إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء أخرى ، ويبعث الله

(١) كذا في النسخ والظاهر : للكافر .

(٢) ليس في المصدر جملة « فأما الذي استراح » ٢٠

(٣) في المصدر : راح .

ملكاً إلى المؤمن يبشّره ، ويأمر ملك الموت أن يترأى له في أحسن صورة ، فإذا أخذ في قبض روحه وارتقى إلى ركبته شفّع إلى جبرئيل وقد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله وولده ، فيقول له : أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى ميكائيل ، فيقول : أين ميكائيل ؟ فإذا به وقد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه ويسلم عليه ، فإذا بلغت الروح إلى بطنه و سرّته شفّع إلى ميكائيل أن يمهل فيقول له : أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى الجنة ، فيختار النظر إلى الجنة فيتضحك ، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به ، فإذا فارقه روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به بكيان وترحمّان عليه ، ويقولان : رحم الله هذا العبدكم أسمعنا الخير ، وكم أشهدنا على الصّالحات ، وقالوا : يا ربنا إنّنا موكلّين به وقد نقلناه إلى جوارك فما تأمرنا ؟ فيقول تعالى : تلزمان قبره وترحمّان عليه وتستغفران له إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه ومشيا بين يديه إلى الجنة وخداما في الجنة .

﴿باب ٧﴾

﴿ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام﴾

﴿عند ذلك وعند الدفن ، وعرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم﴾

١ - ٢ : إنّ المؤمن الموالى لمحمّد وآله الطيّبين ، المتّخذ لعلّيّ بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله ، وسيّده الذي يصدّق أقواله و يصوّب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريّته لأموال الدين وسيّاسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يردّ ونزل به من قضائه ما لا يصدّ ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمد رسول الله ، ومن جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين ، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيّد النبيّين ، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأئمة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت

ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم - .
 فيقول المؤمن : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وأُمِّي يا وصي
 رسول رب الرحمة ، بأبي أنتما وأُمِّي يا شبلي محمد وضرغاميه ، يا ولديه و سبطيه ، يا
 سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار
 أصحاب محمد وعليّ ولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! وما أشدّ سروري الآن
 بلقاءكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشكّ في جلالتي في صدره ملكناك
 و مكان أخيك .

فيقول رسول الله ﷺ : كذلك هو ؛ فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول :
 يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبتنا ومؤثرنا ،
 فيقول له ملك الموت : يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان ، فيقول له
 رسول الله ﷺ : لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب ،^(١) ولا يأتي عليه العدد
 والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد وأعزته زوّاره ؟
 يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة^(٢) لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما
 تنازلت روحه ، ولكن لخادمك ومحبتك هذا أسوة^(٣) بك وبسائر أنبياء الله و رسله و
 أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيراً ، ثم
 يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذاك المؤمن
 العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول : يا ملك الموت الوحي
 الوحي ،^(٤) تناول روحي ولا تلبثني ههنا ، فلا صبر لي عن محمد وأعزته ، وألحقني بهم ،

(١) الوجود في التفسير المطبوع هكذا : فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : انظر ،
 فينظر إلى العلو وينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب .

(٢) العقبة : المرقى الصعب من الجبال .

(٣) الأسوة بضم الهمزة وكسرهما وسكون السين : القدوة .

(٤) كلمة يقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّمها كما يسلم الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذّة ، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

وإذا جاءه منكرو ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهما بحضرة صاحبنا فلننتزع لهما ^(١) فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً ، ثمّ يسلمان على عليّ سلاماً مفرداً ، ثمّ يسلمان على الحسين سلاماً يجمعانهما فيه ، ثمّ يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ، ثمّ يقولون : قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك و مولاك ، و لولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة و من يسمعنا من ملائكته بعدهم لمأسألتنا ، ولكن أمر الله لأبد من امتثاله ، ثمّ يسألانه فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ و من إمامك ؟ وما قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن إخوانك ؟

فيقول : الله ربّي ، و محمد نبيّ ، وعليّ وصيّ محمد إمامي ، والكعبة قبلتي ، و المؤمنون الموالون لمحمد وعليّ وآلهما و أوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ، و أن أخاه عليّاً وليّ الله ، و أن من نصبهم للإمامة من أطاع عترته و خيار ذريّته خلفاء الأمّة و ولاية الحقّ والقوّة آمنون بالصدق ؛ فيقولان : على هذاحييت ، و على هذا متّ ، و على هذا تبعث إن شاء الله تعالى ، و تكون مع من تتولاه في دار كرامه الله و مستقرّ رحمته .

قال رسول الله ﷺ : و إن كان لأوليائنا معادياً و لأعدائنا موالياً و لأضدادنا بألقابنا ملقباً فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عزّ وجلّ لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله ، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ولا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم مالا طاقة له به ، فيقول له ملك الموت : يا أيّها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه ، فالיום لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد إلى مناص ^(٢) سبيلاً ، فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ، ثمّ إذا دلي في

(١) أي فلننتذل ولننتخس لهما .

(٢) المناس : الملجأ والمفر .

قبره رأى بآب آمن الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها ؛ فيقول له منكرو نكير : انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثمّ يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول : ربّ لا تقم الساعة ياربّ لا تقم الساعة .

بيان : الضرغام بالكسر الأسد .

٢ - ٤ : قوله عزّ وجلّ «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ»^(١) الَّذِينَ يَقْدَرُونَ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمَ اللَّقَاءَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ كَرَامَاتِهِ ، وإِنَّمَا قَالَ : يَظُنُّونَ لَا تَنْهَمُ لَا يَرُونَ بماذا يختم لهم ، و العاقبة مستورة عنهم « وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إلى كراماته ، و نعيم جنانه ، لا يمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لَا تَنْهَمُ لَا يَأْمَنُونَ إِنْ يَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا ؛ قال رسول الله ﷺ : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له .

وذلك أَنَّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلف من أمواله ، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معاملته و عياله ، وقد بقيت في نفسه مراراتها وحسراتها ، واقتطع دون أمانيته فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ قال : لا اضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي ، فيقول له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الأمانى ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك و عيالك ، ومن كان من أهلك ههنا وذريّتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلاً ممّا هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثمّ يقول : انظر فينظر فيرى عهداً وعليّاً والطيبين من آلها في أعلا عليّين ، فيقول : أوتراهم ؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك ، هم هناك جلاّسك وآناسك ،^(٢) أفما ترضى

(١) البقرة : ٤٦ .

(٢) الجلاس جمع المجلس . الاناس جمع الانس : من تأنس به .

بهم بدلاً ممن تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربى، فذلك ما قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا» فما أمامكم من الأهوال كيفتموها، ولا تحزنوا على ماتخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم أناسكم وجلاؤكم.

٣ - ين: القاسم، عن كليب الأسدي^(١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلني الله فداك، بلغنا عنك حديث، قال: وما هو؟ قلت: قولك: إنمّا يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه - وأومأت بيده إلى حلقه - فقال: نعم، إنمّا يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه - وأومأت بيده إلى حلقه - أمّا ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولّى عنه وأما رسول الله ﷺ وعليّ والحسن والحسين، صلوات الله عليهم^(٢).

٤ - ين: النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيوب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أشدّ ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه - وأومأت بيده إلى حنجرته - ثم قال: إن رجلاً من آل عثمان كان سبابة لعليّ عليه السلام فحدّثني مولاه أنه كانت تأتينا قالت: لما احتضر قال: مالي ولهم؟ قلت: جعلني الله فداك ما له قال هذا؟ فقال: لما أري من العذاب، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»؟ هيهاهه هيهاه! لا والله حتى يكون نبات الشيء في القلب وإن صلّى وصام.

٥ - شى: عن عبد الرحيم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنمّا أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أعطيت، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظر إلى مسكنك

(١) كليب وزان (ذير) هو كليب بن معاوية بن جبلة الصيدائى الاسدى، أبو محمد، وقيل أبو الحسين، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، له كتاب. أورد ترجمته النجاشي في ص ٢٢٣ من رجاله، وفي سائر كتب التراجم يوجد ترجمته وبيان حاله فليراجع.

(٢) تأتي صورة اخرى للحديث تحت رقم ١٤.

في الجنة ، وانظر هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام رفاؤك ، وهو قول الله : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

٦ - شى : عن أبي حزة الثماليّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا عند الموت ؟ قال : أما والله يا أباحزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منّا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثم أهوى يديه إلى نحره - ألا أبشرك يا أباحزة ؟ قلت : بلى جعلت فداك ، فقال : إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله : أما تعرفني ؟ أنا رسول الله هلم إلينا ، فما أمامك خير لك ممّا خلفت ، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنت ، و أمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ، ^(١) أيتها الروح اخرجي إلى روح الله ورضوانه ؛ ويقول له عليّ عليه السلام : مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قال : يا أباحزة ؛ ألا أخبرك بذلك من كتاب الله ؟ قول الله : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» الآية .

٧ - جاب : عليّ بن محمد بن الزبير ، عن محمد بن عليّ بن مهديّ ، عن محمد بن عليّ بن عمرو عن أبيه ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن الأصبع بن نباتة قال : دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتنمّد في مشيئته وبخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين منّي ، وزادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيهم خصوصتهم ؟ قال : فيك وفي الثلاثة من قبلك ، ^(٢) فمن مفرط منهم غال ، ومقتصد تال ، ومن متردّد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم ؟ ! فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إنّ خير شيعتي النمط ^(٣) الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي ، فقال له الحارث : لو كشفت - فداك أبي وأُمّي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ، قال : قدك

(١) اى انتهيت إليه بقتة على غفلة منك .

(٢) في كشف النعمة ص ١٢٣ هكذا : قال : في شأنك والبليّة من قبلك . وفي ذيل ص ٣ من

الاماليّ للمفيد جعله بدلا عما في المتن .

(٣) النمط : جماعة من الناس أمرهم واحد .

فإنك امرؤٌ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق؛ فأعرف الحق تعرف أهله.

يا حارث إن الحق أحسن الحديث والصادق^(١) به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبّره من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبدالله، وأخو رسوله، وصديقه الأول قد صدّفته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن خاصته يا حارث وخالصته وأنا صفوه ووصيته ووليّه، وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف عهد، وأبديت واتخذت وأمددت بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليجري لي ولمن تحفظ^(٢) من ذريّتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الملمات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند الملقامة.

قال الحارث: وما الملقامة؟ قال: مقاسمة النار أقسامها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليّ فاتركه، وهذا عدوّ فخذه. ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي - : إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا عليّ بحجزتي، وأخذ ذريّتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزكم؛ فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيته؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجرد رداءه ويقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني. قال جميل بن صالح: وأنشدني أبوهاشم السيمد الحميري رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر:

قبول عليّ لحارث عجب * كم ثمّ أعجوبة له حملاً

(١) صدق بالحق. تكلم به جهاراً.

(٢) في نسخة: الف الف.

(٣) في نسخة: استحفظ.

يا حار همدان من يموت يرني ☆ من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه و أعرفه ☆ بنعته ^(١) و اسمه وما عملا
و أنت عند الصراط تعرفني ☆ فلا تخف عثرة ولا زللاً
أسقيك من بارد على ظمأ ☆ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنارحين توقف للعرض ☆ دعيه لا تقتلني الرجلا
دعيه لا تقريه إن له ☆ حبلاً بحبل الوصي متصلاً
ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن محمد بن علي بن مهدي ، وغيره ، عن محمد بن علي
ابن عمرو مثله . ص ٤٠٢-٤٠٣» ^(٢)

بيان : يتبدأ أي يتثبت ويتأني ، من التؤدة ؛ وفي «ما» يتأد أي يتعوج . وخبطه :
ضربه شديداً . و الملحجن كمنبر : العصا المعوجة . و أوب كفرح : غضب ؛ وفي «ما»
أوارأ و غليلاً ، والأوار بالضم : حرارة الشمس ، وحرارة العطش ؛ والغليل : الحقد
والضغن ، وحرارة الحب والحزن ؛ وأحجم عنه : كف أو نكص هية ؛ وقد إذا كانت
اسمية تكون على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفي ، نحو قولهم : قدني درهم ، واسم
مرادف لحسب ؛ ذكره الفيروز آبادي ، وقال : أرعني سمعك وراعني : استمع لمقالي .
قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فلا أي زائداً على ما أعطيت من الفضائل والكرائم . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ :
قبلاً أي مقابلةً و عياناً . وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : تخاله أي تظنه .

٨ - فسر : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : ما
يموت موال لنا مبعوض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و أمير المؤمنين و الحسن

(١) في نسخة : بعينه

(٢) أورده الطبري أيضاً في ص ٤ من بشارة المصطفى باختلاف يسير باسناده عن أبي البقاء
إبراهيم بن الحسين البصري ، عن أبي طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، عن محمد بن الحسن بن
الحسين بن أحمد الفقيه ، عن حمويه أبي عبد الله بن علي بن حمويه ، عن محمد بن عبد الله بن المطلب
الشيباني ، عن محمد بن علي بن مهدي . إلا أن فيه : أقول للنارحين توقف للعرض . على حرها دعي
الرجلا . وزادني آخره : هذا لنا شيمة و شيعتنا . أعطاني الله فيهم الاملا . و أورده أيضاً الإوابي
في ص ١٢٣ من كشف الغمة وفيه : دعيه لا تقربني (لا تقبل) الرجل .

والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يموت يرني * من مؤمن أو منافق قبلاً . ص ٥٩٣ ،

٩ - ما : المفيد ، عن المرافي ، عن محمد بن صالح السيمي ، عن صالح بن أحمد ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن الحسين العرنى ، عن يحيى بن على ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي داود الأنصاري ، عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : جيتي لك يا أمير المؤمنين ؛ فقال : يا حارث أتجبنني ؟ قلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ؛ قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود^(١) الرجال عن الحوض ذود غريبة إلا بل رأيتني حيث تحب ؛ ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتني حيث تحب .^(٢) ص ٣٠٣ - ٣١٠

ما : المفيد ، عن المرزباني ، عن عبد الله بن الحسن ، عن محمد بن رشيد ، قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، وذلك أنه أغمى عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول :

أحب الذي مات من أهل ودّه * تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوي غيره من عدوّه * فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن ! تفديك نفسي وأسرّتي * ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن ! إنّي بفضلك عارف * وإنّي بحبل من هواك لممسك

(١) ذاد الابل عن الماء : دفعه وطرده .

(٢) أورد الشاعر المضمون في سبيكة النظم والقريض في قوله :

لنجن على العوض ذواده	•	تذود و تسعد و راده
وما فاز من فاز إلا بنا	•	وما خاب من حينا زاده
ومن سرنا نال منا السرور	•	ومن سادنا ساء ميلاده
ومن كان ظالماً حقنا	•	فان القيامة ميعاده

أورده الطبري في ص ١٣٦ من بشارة المصطفى بإسناد له عن أحمد بن زياد الهمداني قال : رأيت صبياً صغيراً يكون سباعياً أو ثنائياً بالمدينة ينشد ، فقلت : يا فتى لمن هذه الايات ؟ فقال : لمنشدها فقلت : من الفتى ؟ قال : علوى فاطمي ، إيهاك عنك .

وأنت وصيَّ المصطفى وابن عمِّه ✽ و إنَّنا نَعادي مبغضيك و نترك
مواليك ناج، مؤمن، يدين الهدى ✽ وغاليك معروف الضلالة ، مشرك
و لاح لحاني في عليٍّ و حزبه ✽ فقلت لحاك الله إنَّك أعفك
ومعنى أعفك أحمق. ^(١) «ص ٣٠»

توضيح : لحاك الله فلاناً : قبيحه ولعنه ؛ ولحيت الرجل ألحاه لحياً : ملته ، والملاحاة :
المنازعة .

١٠ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليٍّ ، عن فضالة ،
عن معاوية بن وهب ، عن يحيى بن سابور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت
تدمع عينه عند الموت فقال : ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ما يسره ، قال : ثمَّ
قال : أما ترى الرجل إذا يرى ما يسره فتدمع عينه ويضحك ؟ . «ص ١١٠»

كما : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليٍّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب
مثله . ^(٢) «ف ج ١ ص ٣٦» .
ين : فضالة مثله .

مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن عليٍّ بن مهزيار ، عن فضالة
مثله . ^(٣) «ص ٧٠»

١١ - فس : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية » قال :
إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي راضية بولاء عليٍّ

(١) أورده الطبري في ص ٩٢ من كتابه بشارة المصطفى بإسناده عن الحسن بن الحسين بن بابويه
عن محمد بن الحسن الطوسي ، عن القيد ؛ وفيه ثلاثة عشر بيتاً .

(٢) باختلاف يسير . م

(٣) باختلاف يسير . م

مرضيةً بالثواب، فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي ؛ فلا يكون له همة إلا الحقوق بالنداء. «ص ٧٢»

١٢ - ل : الأربعةائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : تمسكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلوات الله عليه وآله ، وما عند الله خير وأبقى ؛ وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله . «ج ٢ ص ١٥٧»

١٣ - ير : أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي ، عن بريد ^(١) بن معاوية العجلي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : «اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» فقال : مامن مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلوات الله عليه وآله و على علي عليه السلام فهلهم جرأاً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد . «ص ١٢٦»

١٤ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبد الله ، عن جميل بن دراج ، عن كليب بن معاوية الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بين من وصف هذا الأمر وبين أن يغتبط ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه ، فيقال : أمّا ما كنت ترجو فقد قدمت عليه ، وأمّا ما كنت تتخوف فقد أمنت منه ، وإن إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله صلوات الله عليه وآله و علي عليه السلام والحسن والحسين عليهم السلام . ^(٢) «ص ١٧٤»

١٥ - سن : ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، ^(٣) عن عبد الله بن الوليد النخعي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشهد على أبي عليه السلام أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين

(١) بريد - وزان زبير - بن معاوية العجلي ، أبو القاسم ، عربي ، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام ، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام وقيل : في سنة ١٥٠ ، والرجل وجه من وجوه أصحابنا ، و فقيه من أكابر فقهاؤنا ، له محل عند الإمامة عليهم السلام ، قال الكشي : إنه ممن اتفقت المصابة على تصديقه ، ومن اتقادوا له بالفقه ، و روى أخباراً كثيرة في فضله وتوثيقه عن الإمامة ، يوجد ترجمته في ص ١٥٥ من رجال الكشي ، وفي ص ٨١ من النجاشي ، وفصل الفاضل المامقاني ترجمته في ج ١ ص ١٦٤ فليراجع .

(٢) تقدم الحديث بالفاظ أخرى تحت رقم ٣ مع ضبط كليب .

(٣) عتبة بضم الهمزة و سكنون القاف .

أن يمتبط ويرى ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - وقد قال الله تبارك وتعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريةً » فنحن والله ذرية رسول الله ﷺ . (ص ١٧٤)

١٦ - سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن شجرة^(١) أخي بشير النبال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بين أحدكم وبين أن يعاين ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - . (ص ١٧٤-١٧٥)

١٧ - سن : ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أمّا ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، و يقال له : أمّا مك رسول الله وعليّ وفاطمة عليهم السلام .^(٢) (ص ١٧٥)

سن : ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام . (ص ١٧٥)

١٨ - سن : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أشد ما يكون عدوك كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه - وأشار بيده إلى حلقه - وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه^(٣) - وأوماً بيده إلى حلقه - فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال : أمّا مك رسول الله وعليّ وفاطمة ، ثم قال : أمّا فاطمة فلا تذكرها . (ص ١٧٥)

ين : النضر مثله ، وفي آخره : و يقال له : أمّا مك رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة .

١٩ - سن : ابن فضال ، عن محمد بن فضيل ، عن ابن أبي يعفور قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : قد استحييت ممّا أردد هذا الكلام عليكم : ما بين أحدكم وبين أن

(١) هوشجرة بن مبيون بن أبي أراكة النبال الواشي ، مولا هم الكوفي ، ثقة ومن وجوه الاصحاب وأجلاتهم .

(٢) رواه الكليني كما يأتي تحت رقم ٥٥ .

(٣) في المصدر : إلى هذه . م

يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى ييده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله ﷺ وعليه عليه السلام فيقولان له : أمّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه ، و أمّا ما كنت ترجو فأماك « ص ١٧٥ »

٢٠ - سن : ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أبيه قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والمعلمي بن خنيس فقال : يا عتبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أتم عليه ؛ و ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا - وأوماً بيده إلى الوريد - قال : ثم اتسكأ وغمز إلي المعلمي أن سله فقلت : يا بن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأی شيء يرى ؟ - فردّد عليه بضعة عشر مرّة أي شيء يرى ؟ - ^(١) فقال في كلّها : يرى ؛ لا يزيد عليها ، ثمّ جلس في آخرها فقال : يا عتبة قلت : لبّيك و سعديك ، فقال : أبيت إلا أن تعلم ؟ فقلت : نعم يا بن رسول الله ، إنّما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف بك يا بن رسول الله كلّ ساعة ؟ وبكيت ، فرق لي فقال : يراهما و الله ، قلت : بأبي أنت و أمّي من هما ؟ فقال : ذاك رسول الله ﷺ و عليّ عليه السلام ، يا عتبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى تراهما ، قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا ؟ قال : لا بل يمضي أمّاه ، فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ؟ فقال : نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه ، و عليّ عند رجله ، فيكبّ عليه رسول الله ﷺ فيقول : يا وليّ الله أبشر أنا رسول الله ، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا ؛ ثمّ ينهض رسول الله فيقوم عليه ^(٢) عليّ صلوات الله عليهما حتّى يكبّ عليه فيقول : يا وليّ الله أبشر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّني أما لا نفعلك ، ^(٣) ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ ، قلت : أين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : في سورة يونس قول الله تبارك و تعالي ههنا : « الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » . « ص ١٧٥ - ١٧٦ »

(١) في الكافي : فقلت له بضع عشر مرّة : أي شيء يرى ؟ .

(٢) في المصدر : فيقدم عليه .

(٣) في المصدر : لا نفعلك .

شي : عن عقبة بن خالد مثله .

بيان : إنما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين مادمت حيّاً ، فإذا ذهب دمي أي متّ كان ذلك أي ترك الطلب ؛ أو المعنى : أنه إنما يمكنني تحصيل الدين مادمت حيّاً ، فقلوه : فإذا ذهب دمي استفهام إنكاري أي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين ؟ وفي «شي» : فإذا ذهب ديني كان ذلك ، فالمعنى : إن ديني مقرون بحياتي فمع عدم الدين فكأنني لست بحيّ ، فقلوه : كان ذلك أي كان الموت . وفي «الكافي» : ^(١) «إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك . أي إن ديني إنما يستقيم إذا كان موافقاً لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك أي الخسران و الهلاك و العذاب الأبديّ ، أشار إليه مبهمّاً لتفخيمه ؛ و أمّا استشهاده عليه السلام بالآية فالظاهر أنه فسرّ البشرى في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت ، ويحتمل أن يكون عليه السلام فسرّ البشرى في الآخرة بذلك لأنّ تلك الحالة من مقدّمات النشأة الآخرة ، فالبشرى في الحياة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في أخبار آخر ، أو بما بشر الله في كتبه و على لسان أنبيائه ، والأوّل أظهر .

٢١ - سن : محمد بن عليّ ، عن محمد بن أسلم ، عن الخطّاب الكوفيّ ، ومصعب الكوفيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لسدير : ^(٢) «والذي بعث محمدًا بالنبوة و عجّل روحه إلى الجنة ما بين أحدكم و بين أن يغتبط ويرى سروراً» ^(٣) أوتيتن له الندامة والحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه : « عن اليمين و عن الشمال قعيد » و أتاه ملك الموت بقبض ^(٤) روحه فينادي روحه فتخرج من جسده ، فأما المؤمن فما يحسّ بخروجها ، و ذلك قول الله سبحانه و تعالى : « يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و ادخلي جنّتي » ثمّ قال : ذلك لمن كان ورعاً

(١) في ج ١ ص ٣٦ من فروعه ، في باب (ما بين المؤمن والكافر) بإسناده عن العدة ، عن

سهل بن زياد ، عن ابن فضال .

(٢) و زان شريف هوسدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي .

(٣) في المصدر : السرور . م

(٤) في المصدر : يقبض . م

مواشياً لإخوانه ، وصولاً لهم ،^(١) وإن كان غير ورع ولا وصول^(٢) لا إخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك ؟ أنت ممن اتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل و إذا لقي رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام لقاها معا عرضين ، مقطعين في وجهه ، غير شافعين له ؛ قال سدير : من جدد الله أنفه ؛ قال أبو عبد الله عليه السلام : فهو ذاك .^(٣) (ص ١٧٧)

بيان جدد الأنف أي قطعه ، كناية عن المذلة ، أي من أذله الله يكون كذلك ، ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً ، أي من يكون كذلك ؟ فقله : جدد الله أنفه جملة دعائية فأجاب عليه السلام بأنه هو الذي ذكرت لك سابقاً .

٢٢ - سن : ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله و استعينوا على ما أتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه ؛ فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأن من خالف دينه على باطل هالك . (ص ١٧٨)

٢٣ - سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى ، عن قتيبة الأعشى ،^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا حين تبلغ نفس أحدكم هذه - وأوماً بيده إلى نحره - ثم قال : لا بل إلى ههنا - وأهوى بيده إلى حنجرته - فيأتيه البشير فيقول : أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه . (ص ١٧٧)

(١) أي كثير الاعطاء لهم .

(٢) في المصدر : ولا وصولاً .

(٣) في المصدر : فهو ذلك . م

(٤) قتيبة مصفراً ، وأعشى بفتح الهزة ، وسكون العين ، وفتح الشين ، بعدها الف مقصورة ،

قال النجاشي في ص ٢٢٣ من رجاله : قتيبة بن محمد الأعشى المؤدب ، أبو محمد المقرئ ، مولى الأزدي ، ثقة ، عين ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا اه .

٢٤ - سن : بالإسناد عن يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال : حدث أصحابكم إن أبي كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يعتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - . (ص ١٧٧)

٢٥ - صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من أحببني وجدني عندماته بحيث يحب ، ومن أبغضني وجدني عندماته بحيث يكره .
٢٦ - شى : محمد ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « كل نفس ذائقة الموت ومبشورة » كذا نزل بها على محمد عليه السلام ، إنه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون ، فأما المؤمنون فيبشرون إلى قرّة عين ، وأما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إياهم .

٢٧ - شى : عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢٧ - شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » فقال : إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد صلى الله عليه وآله .

٢٩ - شى : عن المشرقى ، عن غير واحد في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته » يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله ، إنه لا يموت يهودي ولا نصراني أبداً حتى يعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه قد كان به كافراً .

٣٠ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » قال : ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين حقاً من الأولين والآخرين .

٣١ - شى : عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصدّه عما هو عليه

فيأبى الله له ذلك ، وكذلك قال الله : «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

٣٢ - ين : صفوان ، عن ابن مسكان . عن أبي عمر والبرزّاز^(١) قال : كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُلُوساً فَقَامَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَخَرَجَ فَأَخَذَ بَعْضَاذَتِي الْبَابَ^(٢) فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا حُبَّ رِيحِكُمْ وَأَرْوَاحِكُمْ ، وَإِنِّكُمْ لَعَلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَا يَنْ أَحَدُكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَهُنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ - وَقَالَ : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِوَرَعٍ .

٣٣ - م : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ» قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بِاللَّهِ فِي رَدِّهِمْ نَبُوءَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهِلِّهَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «وَمَاتُوا» عَلَى كُفْرِهِمْ «وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ» يَوْجِبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمُ الْبَعْدَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالسَّحْقِ مِنَ الثَّوَابِ «وَالْمَلَائِكَةُ» وَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ يَلْعَنُونَهُمْ «وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ» كُلٌّ يَلْعَنُهُمْ ، لِأَنَّ كَلَامَ الْمُؤْمَرِينَ الْمُتَنَتِّهِينَ يَلْعَنُونَ الْكَافِرِينَ وَالْكَافِرُونَ أَيْضًا يَقُولُونَ : لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ، فَهُمْ فِي لَعْنِ أَنْفُسِهِمْ أَيْضًا «خَالِدِينَ فِيهَا» فِي اللَّعْنَةِ ، فِي نَارِ جَهَنَّمَ «لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ» يَوْمًا وَلَا سَاعَةً «وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ» لَا يُؤَخَّرُونَ سَاعَةً إِلَّا يَحِلُّ

(١) هُوَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ الْفَاضِرِيُّ - بِمَجْمَعَيْنِ - وَهُوَ حَفْصُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الْقَارِيّ ، صَاحِبُ عَاصِمٍ ، وَيُقَالُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَفْصٌ ، أَوْرَدَهُ هَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ فِي ص ١١٨ مِنَ التَّقْرِيبِ وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الْقِرَاءَةِ ، مِنَ الثَّامَةِ ، مَاتَ سِتَّةَ ثَمَانِينَ وَ لَه تِسْعُونَ ائْتَنَى . وَفِي هَامِشِ التَّقْرِيبِ : وَهُوَ ثَبَتَ فِي الْقِرَاءَةِ عِنْدَ ابْنِ مَعِينٍ وَ أَحَدٍ ، وَمَتْرُوكٌ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَثَقَّ وَكَبَّحَ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ : هُوَ فِي نَفْسِهِ صَادِقٌ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِنِ الْحَدِيثَ ، قَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَحْمَدَ قَالَ : مَا بِهِ بَأْسٌ ، وَرَوَى أَبُو عَلِيٍّ الصَّوَّافُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : هُوَ صَالِحٌ ١٥ أَقُولُ : أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ بِالْعِنُونِ فِي أَصْحَابِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : أَسْتَدْعِنُهُ وَأَوْرَدَهُ أَيْضًا فِي بَابِ الْكُنَى مِنْ أَصْحَابِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) عَضَادَتَا الْبَابِ : خَشْبَتَاهُ مِنْ جَانِبَيْهِ .

بهم العذاب . قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله ﷺ والجاحدين لحلية علي عليه السلام ولي الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفزع المناظر وأقبح الوجوه ؛ فيحيط بهم عند نزاع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ، ثم يقول ملك الموت : ابشري أيبتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحدنبوة نبيها ﷺ وإمامة علي عليه السلام وصيه عليه السلام بلعنة من الله و غضب ؛ ثم يقول : ارفع رأسك و طرفك وانظر ، فيرى دون العرش محمداً ﷺ على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه ، و سائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرتهم ثم يرى الجنان قدفتحت أبوابها ، ويرى القصور والدرجات و المنازل التي تقصر عنها أمانى المتمنين ، فيقول له : لو كنت لأولياؤك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون منازلك ^(١) و أولياؤك ومجاوروك ومقاربوك ، فانظر ، فيرفع حجب الهاوية ^(٢) فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها و صروف عذابها ونكالها ، فيقال له : فتلك إذاً منازلك . ثم تمثّل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرّنين هناك في الأصفاة ^(٣) والأغالل ، فيكون موته بأشدّ حسرة وأعظم أسف .

٣٤ - ين : صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقول : أمّا ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، وأمّا ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه ، و أمّاك سلف ^(٤) صدق رسول الله ﷺ وعلي إبراهيم .

(١) الوجود في التفسير المطبوع هكذا : وكانت تكون منازلك فيها ، و إذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم ، وتلك منازلك ، واولئك مجاوروك ومقاربوك فانظر إلخ . وهو الصحيح . فليراجع ص ٢٣٨ من تفسير الامام المطبوع سنة ١٣١٥ و ص ٢٢٣ من المطبوع في هامش تفسير علي بن إبراهيم .
(٢) من أسماء جهنم ، معرفة ممنوعة من الصرف ، وتدخلها ال للمح الصفة فيقال : الهاوية .
(٣) قرّنه أى جمعه وشدّده يقال : قرّنت الاسارى فى العبال . والاصفاة : ما يوثق به الاسير من قد أوقيد أو غلّ .
(٤) السلف : كل من تقدمك بالموت من آبائك وذوى قرابتك ولذا سى الصدر الاول بالسلف الصالح ، ومنه الحديث : اشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة عليهم السلام : قاله الضريحي في المجمع .

(٤) السلف : كل من تقدمك بالموت من آبائك وذوى قرابتك ولذا سى الصدر الاول بالسلف الصالح ، ومنه الحديث : اشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة عليهم السلام : قاله الضريحي في المجمع .

٣٥ - ين : صفوان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج ، وثوابكم على الله ، إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا إذا بلغت النفس هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - .

٣٦ - قب : زريق ، ^(١) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال : هو أن يشهده بالجنة عند الموت ، يعني محمداً وعلياً عليهما السلام .

٣٧ - الفضيل بن يسار ، عن الباقرين عليهما السلام قالوا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسيناً بحيث تقرأ عينها . ^(٢)

٣٨ - الحافظ أبو نعيم بالإسناد عن هند الجملي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وروى الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه عليه السلام : ولا يموت عبد يحبني إلا رأيته حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني إلا رأيته حيث يكره .

٣٩ - سئل الصادق عليه السلام عن الميت : تدمع عينه عند الموت ؛ فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسر .

٤٠ - لي : حمدويه وإبراهيم معاً ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان ، عن عاصم بن حميد ، عن فضيل الرستمان ، عن أبي عمرو البزاز ، ^(٣) عن الشعبي ، ^(٤) عن الحارث

(١) اختلف في ضبطه فالنجاشي على تقديم المهيمة ، مصنف « رزق » والشيخ بتقديم المعجمة ، مصنف « رزق »

(٢) للحديث ذيل يأتي في خبر ٤٣ .

(٣) تقدم ترجمته في الباب تحت رقم ٣٢ فليراجع .

(٤) بفتح الشين وسكون العين المهيمة نسبة إلى شعب أو شعبان ، قال ابن منظور في مادة «شعب» من لسان العرب : شعبان : بطن من همدان ، تشب من اليمن ، اليهم ينسب عامر الشعبي على طرح الزائد . وقيل : شعب جبل باليمن وهو ذو شعبين ، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم : الشعيون منهم عامر بن شراحيل الشعبي ، وعداده في الهمدان ؛ ومن كان منهم بالشام يقال لهم : الشعيانيون ؛ ومن كان منهم باليمن يقال لهم : آل ذي شعبين ؛ ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم : الاشعوب . انتهى . وقال السويدي في صفحة ١٨ من السباك : الشعيون : بطن من ولد عمرو بن حسان ابن عمرو والحبيري قال الجوهري : كان عمرو بن حسان قد نزل هو وولده جبلاً باليمن ذا شعبتين فنسبوا إليه ، ثم تفرقوا •

الأعور قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ما جاء بك ؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك ، قال : أما إنني سأحدثك لشكرها ، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره ؛ قال : ثم قال لي الشعبي بعد : أما إن حبه لا ينفعك ، وبغضه لا يضرّك .

٤١ - كش : محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد بن أيوب ، عن العمركي ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور و كان لهما ورع وإخبات ، فمرض أحدهما - ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور - قال : فحضرته عند موته قال : فبسط يده ثم قال : ابيضت يدي يا عليّ قال : فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام - وعنده محمد بن مسلم - فلما قمت من عنده ظننت أن محمد بن مسلم أخبره بخبر الرجل فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال : أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند الموت ، أي شيء سمعته يقول ؟ قلت بسط يده فقال : ابيضت يدي يا عليّ ؛ فقال أبو عبدالله عليه السلام : رآه والله رآه والله رآه والله .

كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله .^(١) « ف ج ١ ص ٣٦ » .
٤٢ - كشف : حدث الحسين بن عون قال : دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا

• في البلاد فنزلت فرقة منهم بالكوفة فقبل لهم : الشعبيون على الأصل ، وإليهم ينسب عامر الشعبي وإن كان عداؤه في همدان اه . وقال في شعبان بن عمرو بن زهير بن أبي بن الهيثم بن حمير : فبنو شعبان بطن من حمير وإليهم ينسب الشعبي اه . والرجل عامر بن شراحيل ، أبو عمرو من فقهاء العامة وثقه ابن حجر في ص ٢٤٧ من تقريبه ، وقال : ثقة ، مشهور ، فقيه ، فاضل ، من الثالثة ؛ قال مكحول فما رأيت أفقه منه ؛ مات بعد المائة وله نحو من ثمانين انتهى . أقول : فصل ابن خلكان ترجمته ومدحه وقال : وكانت ولادته سنة لست سنين خلت من خلافة عثمان ، وقيل : سنة عشرين للهجرة . وقيل : إحدى وثلاثين . وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولا ، وهي سنة تسع عشرة . وتوفي بالكوفة سنة ١٠٤ وقيل ١٠٣ وقيل : ١٠٧ وقيل : ١٠٦ وقيل ١٠٥ ، وكانت أمه من سبي جلولا .

(١) باختلاف يسير .

عثمانية، وكان السيد جميل الوجه، رطب الجبهة، عريض ما بين السالفين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتى اسفر وجهه وأشرق، وافتقر السيد^(١) ضاحكاً مستبشراً فقال: «شعر»

كذب الزاعمون أن علياً * لن ينجي محبه من هنات^(٢)
 قد وربّي دخلت جنة عدن * وعفا لي الإله عن سيئاتي
 فابشروا اليوم أولياء علي * وتوالوا الوصي حتى الملمات
 ثم من بعده تولّوا بنيه * واحداً بعد واحد بالصفات
 ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً، أشهد أن لا إله إلا الله؛ ثم أغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه زباله طفقت أوحاصة سقطت. قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون: وكان أئمة حاضر أقوال: الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد؛ أخبرني - وإلا صمتا - الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر^(عليه السلام) أنهما قالوا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرأ عينها، أو تسخن عينها، فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق «ص ١٢٤».

ما: جماعة، عن أبي الفضل، عن يحيى بن علي بن عبد الجبار، عن عمه محمد بن عبد الجبار، عن علي، عن أبيه الحسين بن عون مثله. «ص ٤٣»
 قب: لمّا احتضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء؛ وساق الحديث مثله وزاد بعد قوله: واحداً بعد واحد بالصفات ثم قال:

أحبّ الذي من مات من أهل دمه * تلقاه بالبشري لدى الموت يضحك
 ومن كان يهوي غيره من عدوه * فليس له إلا إلى النار مسلك
 «القصيدة»

(١) افتقر الرجل: ضحك ضحكاً حسناً. (٢) الهنات: الداهية.

بيان : قال الجوهري : السالفة : ناحية مقدّم العنق من لدن معلق القرب إلى قلت الترقوة . والذبالة بالضم : الفتيلة .

٤٣ - بشا : محمد بن أحمد بن شهر يار ، عن محمد بن محمد النوسي^(١) ، عن محمد بن علي القرشي ، عن جعفر بن محمد بن عمر الأحمسي^(٢) ، عن عبيد بن كثير الهلالي ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله : قال : يحيى بن مساور : أخبرنا أبو خالد الواسطي ، عن زيد بن علي ، عن أبيه عليه السلام قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم ، وحين ترى ملك الموت تراني وترى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فإن كان يحبنا قلت : ياملك الموت ارفق به إنه كان يحبني ويحب أهل بيتي ، وإن كان يبغضنا قلت : ياملك الموت : شدّد عليه إنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي .

٤٤ - فر : عبيد بن كثير معنعناً ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقرّ بالحق من أمرك ويقول فيك الحق ، ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفعاً ومبشراً أو قرّة عين . (ص ٣٤)

٤٥ - دعوات الراوندي : عن محمد بن علي عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة

(١) الموجود في إشارة المصطفى المطبوع : « النوسي » .

(٢) الموجود في إشارة المصطفى هكذا : « الاحمسي من اصل خط أبي سعيد بيده قال : أخبرنا أبو سعيد بن كثير الهلالي التمار » .

مرضه - فقال : كيف لقيته ؟ قال : شديداً أليماً ، قال : مآلتيته إنَّما لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض حاله ؛ إنَّما الناس رجالان : مستريح بال موت ، ومستراح منه ، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ؛ ففعل الرجل ذلك ثم قال : يا بن رسول الله هذه ملائكة ربِّي بالتحيت والتحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس ، فقال الرضا عليه السلام : اجلسوا ملائكة ربِّي ، ثم قال للمريض : سلمهم أمروا بالقيام بحضرتي ؟ فقال المريض : سألتهم فذكروا أنَّه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتَّى تأذن لهم ، هكذا أمرهم الله عزَّ وجلَّ ، ثم غمض الرجل عينيه وقال : السلام عليك يا بن رسول الله هذا شخصك مائل لي مع أشخاص نحمد ومن بعده من الأئمة عليهم السلام ، وقضى الرجل . (١)

٤٦ - وعن الحارث الأورقال : قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار فقال : ما جاء بك ؟ قلت : حبك والله ، قال : إن كنت صادقاً لتراني في ثلاث مواطن : حيث تبلغ نفسك هذه - وأوماً بيده إلى حنجرته - وعند الصراط ، وعند الحوض .

٤٧ - كا : علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يحضره الموت إلَّا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره ^(٢) بالكفر ويشككه في دينه حتَّى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ؛ فإذا حضرتم موتكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلَّا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتَّى يموت . « ف ج ١ ص ٣٤ »

٤٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم بن أبي سلمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حضر رجلاً الموت فقيل : يا رسول الله إنَّ فلاناً قد حضره الموت ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ناس ^(٣) من أصحابه حتَّى أتاه وهو غمى عليه ، قال : فقال : ياملك الموت كفَّ عن الرجل حتَّى أسأله ،

(١) تقدم صدر الحديث مستنداً عن كتاب المعاني في باب سكرات الموت تحت رقم ١١ .

(٢) في المصدر : من شيطانه أن يأمره الخ . م

(٣) في المصدر : انا م . م

فأفاق الرجل فقال النبي ﷺ : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، فقال : فأيتهم ما كان أقرب إليك ؟ فقال : السواد ؛ فقال النبي ﷺ : قل : اللهم اغفر لي الكثير من معاصيكم ، وأقبل مني اليسير من طاعتك ؛ فقال له ثم اغمى عليه فقال : يا مملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله ، ^(١) فأفاق الرجل : فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، قال : فأيتهم ما كان أقرب إليك ؟ فقال : البياض ، فقال رسول الله ﷺ : غفر الله لصاحبكم . قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حضرتهم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله . " فج ١ ص ٣٥ " .

٤٩ - كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمد ﷺ لا أنا أبر بك وأشفق عليك من والدرحيم لو حضرك ، افتح عينيك فانظر ؛ قال : ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ﷺ فيقال له : هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك ، قال : فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية ، مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي - يعني محمد وأهل بيته - وادخلي جنتي ، فمامن شيء ^(٢) أحب إليه من استئلال روحه واللمحوق بالمناذي . " فج ١ ص ٣٥ - ٣٦ " .

٥٠ - كا : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن خالد بن عمارة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء الله ، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ما كنت ترجو فوذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت

(١) في المصدر : خفف عنه حتى أسأله . م .

(٢) في المصدر : فمأشى . م .

منه ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة ^(١) فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة ؛ فيقول : لا حاجة في الدنيا ، فعند ذلك يبيض ثوبه ، ويرشح جبينه ، وتتقلص شفتاه ، ^(٢) وتنتشر منخراره ، وتدفع عينه اليسرى ، فأني هذه العلامات رأيت فأكف بها ، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض ^(٣) عليه وهي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله ، ويقلبه فيمن يقلبه ، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جلّ ثناؤه من النعيم ، فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسئل عما يعلم ، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ﷺ ، فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها ، قال : قلت : جعلت فداك فأين ضغطة القبر ؟ فقال : هيئات ما على المؤمنين منها شيء ، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول : وطىء على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن ، وتقول له الأرض : لقد كنت ^(٤) أحببك وأنت تمشي على ظهري ، فأما إذا وليتكم فستعلم ما أصنع بك ، فيفتح له مدبره . ^(٥) « ف ج ١ ص ٣٦ »

بيان : يشكل الجمع بين هذا الخبر وخبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ ، إلا أن يقال : كان ذلك العموم في صدر الإسلام ثم نسخ الله ورفعته عن كمل المؤمنين ، أو يخص المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين ، ^(٦) ويمكن أن يقال في خبر فاطمة : إن النبي ﷺ إنما فعل ذلك لما وعدّها لمزيد اطمئنانها والله يعلم .

٥١ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنه

(١) في المصدر : من الجنة . م

(٢) أى انضمتا ونزوتا إلى علو . م

(٣) في المصدر : كما عرض . م

(٤) في المصدر : والله لقد كنت . م

(٥) في المصدر : فيفسح له مدبره . وهو الاصح . م

(٦) يهده مورد الخبر ؛ ويمكن أن يخص المؤمنين بمن لم يأتوا ما يوجب الضغطة .

ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده إلى حلقة - ثم قال : إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعليّ وجبرئيل وملك الموت ﷺ فيدنونه عليّ ﷺ فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبّه ، ويقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه ، ويقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وارتق به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رقتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم ، فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب ، فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنتك الله عنه ، ^(١) وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة ﷺ ، ثم يسأل نفسه سلاً رفيقاً ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ويحفظ بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلّة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : ثم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرايبهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمرأ زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمل المحلّون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ، ونجا المقرّبون ، من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ : أنت أخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام ؛ قال : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعليّ وجبرئيل وملك الموت ﷺ فيدنونه منه عليّ ﷺ فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله

ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، ^(١) ويقول جبرئيل : يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه ، فيدنونه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكأثره هانك ؟ ^(٢) أخذت أمان براءتك من النار ؛ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؛ فيقول : لا ، فيقول : ابشري يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ؛ ثم يسأل نفسه سلاً عنيماً . ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم ييزق في وجهه ويتأذى بروحه . فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ^(٣) فيدخل عليه من قيحها ولهبها . « فج ٣٦-٣٧ »

ين : محمد بن سنان مثله .

بيان : المحلّون : الذين لا يرون حرمة الأئمة عليهم السلام ولا يتابعونهم ، قال الفيروز آبادي : رجل محلّ : منتهك للحرام ، أو لا يرى للشهر الحرام حرمة ؛ ويقال : رجل محضير أي كثير العدو ، والمحاضير جمعه أي الذين يستعجلون في طلب الفرّج بقيام القائم عليه السلام ، والمقرّبون بفتح الراء أي أهل التسليم والانقياد ، فإنهم المقرّبون عند الله ؛ أو بكسر الراء أي الذين يقولون : الفرّج قريب ، ولا يستبطونه .

٥٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدّثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسدي أنه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لا يبغضني عبدٌ أبداً يموت على بغضي إلّا رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبّني عبدٌ أبداً فيموت على حبّي إلّا رآني عند موته حيث يحبّ ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين . « فج ١ ص ٣٧ »

ين : النضر مثله .

٥٣ - ك : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبيدي ، عن ابن أبي يعفور قال : كان خطّاب الجهنمي خليطاً لنا ، وكان شديد النصب لآل محمد صلى الله عليه وآله ،

(١) في نسخة : فأبغضه واعنف عليه .

(٢) في نسخة : وقتك .

(٣) في المصدر : فتح له من أبواب النار . م

وكان يصحب نجدة الحروري قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية ، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعتة يقول : مالي ولك يا علي ؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة . (١) « ف ج ١ ص ٣٧ »

٥٤ - ٥٥ : العدة ، عن سهل ، عن البرزطي ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أما ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام أمامك . « ف ج ١ ص ٣٧ » (٢)

٥٥ - ين : النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قول الله تبارك و تعالى : « فلولاً إذا بلغت الحلقوم و أنتم حينئذ تنظرون » الآيات ، قال : إن نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم و كان مؤمناً رأى منزله من الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلها بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل .

٥٦ - ين : حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال : إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله عليه السلام وعلياً بحضرته . أقول : قد مر كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة ، وسيأتي كثير منها في باب البرزخ وغيرها .

وقال البرسي في مشارق الأنوار : روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام لعلي عليه السلام : يا علي إن محبتك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم ، وعند المسألة في القبور وأنت هناك تلقئهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم .

تذييل : أعلم أن حضور النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار ، وإنكار مثل

(١) ذكرت هذه الجملة في المصدر مرتين ٢٠

(٢) تقدم الحديث عن الحسن تحت رقم ١٧ .

ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الاختيار ، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه ، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملًا على ما صدر عنهم عليهم السلام ، وما يقال : من أن هذا خلاف الحس والعقل : أما الأول فلا نأخذ بنحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحداً ، وأما الثاني فلا نأخذ بإمكان أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعددة . فيمكن الجواب عن الأول بوجوه : الأول : أن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة ، كما ورد في أخبار الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى : «جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» أن الله تعالى أخفى شخص النبي ﷺ عن أعدائه مع أن أوليائه كانوا يرونه ، وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء ﷺ وقد مرّ فيما نقلنا من تفسير العسكري ﷺ التصريح بهذا الوجه .

الثاني : أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر ، كحضور ملك الموت وأعوانه ، وسيأتي الأخبار في سائر الموتى أن أرواحهم في البرزخ تتعلق بأجساد مثالية ، وأما الحي من الأئمة ﷺ فلا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضاً .

الثالث : أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثلاً بصورته وهذه الأمثلة يكلمون الموتى ويشيرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل .

الرابع : أنه يمكن أن يرسم صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدتهم المحتضر ويتكلم معهم كما في المبرسم .

الخامس : ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه وهو أن المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم لأن المحبّ لهم يرى في تلك الحال ما يدلّه على أنه من أهل الجنة وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّه على أنه من أهل النار ، فيكون حضورهم وتكلمهم استعارة تمثيلية ، ولا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن

سياق الأخبار ، بل مثل هذه التأويلات ردّ للأخبار ، وطعن في الآثار . وأمّا الجواب عن الوجه الثاني فبأنّه إنمّا يتمّ الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق ، و محض الإمكان لا يكفي في ذلك ، مع أنّه إذا قلنا بأنّ حضورهم في الأجساد المثاليّة يمكن أن يكون لهم أجساد مثاليّة كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بهامتازوا عن سائر البشر ؛ وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحّتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر ، والأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها ، وعدم التعرّض لخصوصيّاتها وتفصيلاتها وإحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ باب ٨ ﴾

﴿ أحوال البرزخ والقبر و عذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك ﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ و لكن لا تشعرون ١٥٤ .

آل عمران ٢٠ « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٦٩ - ١٧١ .

ابراهيم ٤٠ « يثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ٢٧ .

طه ٢٠ « ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً و نحشرهم يوم القيمة

أعمرى ١٢٤ .

المؤمنون ٢٣ « حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعوني لعلّي أعملُ

صالحاً فيماتركت كلّ إنشائها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ٩٩ - ١٠٠ .

المؤمن ٤٠ « قالوا ربّنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى

خروج من سبيل ١١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : قوله تعالى : « بل أحياء » فيه أقوال : أحدها - وهو الصحيح - أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ، وإليه ذهب الحسن وعمر بن عبيد وواصل بن عطاء ، واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين .

الثاني : أن المشركين كانوا يقولون : أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ، ثم يموتون فيذهبون ؛ فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون ، عن البلخي ، ولم يذكر ذلك غيره .

والثالث : معناه : لا تقولوا : هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى ، ومثله قوله سبحانه : « أو من كان ميتاً فأحييناه » فجعل الضلال موتاً والهداية حياة ؛ عن الأصم .

والرابع : أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء ، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله : هلك خزّان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وآثارهم في القلوب موجودة . والمعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين ، ولأن الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون أن الشهداء على الحق والهدى وأنهم ينشرون ويحيون يوم القيامة ، فلا يجوز أن يقال لهم : « ولكن لا تشعرّون » من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك ويقرّون به ، ولأنّ عمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ، ولو كانوا أيضاً أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضاً : « ولكن لا تشعرّون » لأنهم كانوا يشعرون بذلك ، ووجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء - وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياء في البرزخ - أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصّون به من أنهم يرزقون كما في الآية الأخرى ، فإن قيل : فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرّف ولا يرى فيها شيء ، من علامات الأحياء ؛ فالجواب - على مذهب من يقول بأنّ الإنسان هو الروح من أصحابنا - أنّ الله تعالى جعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم والعذاب إنّما يصل عنده إلى النفس التي هي الإنسان المكلف عنده ، دون الجثة ويؤيده كثير من الأخبار .

وأما على مذهب من قال من أصحابنا إنّ الإنسان هذه الجثة المشاهدة وأنّ الروح

هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو أجزاء الجو فيقول : إنه يلف أجزاء من الإنسان لا يمكن أن يكون الحي حياً بأقل منها ، يوصل إليها النعيم ، وإن لم تكن تلك الجملة بكاملها لأنه لا معتبر بالأطراف وأجزاء السمن في كون الحي حياً فإن الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حياً ؛ وربما قيل : بأن الجثة يجوز أن تكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتاً فيصل إليها اللذات ، كما أن النائم حيّ وتصل إليه اللذات مع أنه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك ، فيرى في النوم ما يحدثه السرور والالتذاذ ، حتى أنه يود أن يطول نومه ولا ينتبه ، وقد جاء في الحديث ^(١) أنه يفسح له مدبصره ويقال له : نم نومة العروس ؛ وقوله : « ولكن لاتشعرون » أي لا تعلمون أنهم أحياء ، وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر وإثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار ، وإنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لا نكراه عذاب القبر . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال الرازي في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الأقوال الأربعة واختيار القول الأول : وهذا قول أكثر المفسرين ، وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبر ؛ فإن قيل : نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه ؟ قلنا : أمّا عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحياة ، ولا امتناع في أن الله تعالى يعيد الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف ؛ وأمّا عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في مائة الحياة بغير الأطراف ، ويحتمل أن يحييهم إذا لم يشاهدوا . ثم قال : وأكثر العلماء على ترجيح هذا القول ، وبدل عليه وجوه : أحدها أن الآيات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى : « قالوا ربنا أمتنا انتن وأحييتنا انتن » ^(٢) و الموتان لا يحصلان إلا عند حصول الحياة في القبر ، وقال تعالى : « أغرقوا فادخلوا ناراً » ^(٣) والفاء للتعقيب ، وقال : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة

(١) تقدم مسنداً تحت رقم ٥٢ .

(٢) المؤمن : ١١ .

(٣) نوح : ٢٥ .

أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب»^(١) وإذا ثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر أيضاً لأنّ العذاب حقّ الله تعالى على العبد ، و الثواب حقّ العبد على الله تعالى ، فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب ، فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حقيقة في القبر كان ذلك في الثواب أولى .

و ثانيها أنّ المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال لم يكن لقوله : « ولكن لاتشعرون » معنى ، لأنّ الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنّهم سيحيون يوم القيامة ، وأنّهم ماتوا على هدى ونور .

وثالثها أنّ قوله : « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم » دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث .

و رابعها قوله ﷺ : القبر روضةٌ من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالتواتر ، وكان ﷺ يقول في آخر صلاته : و أعوذ بك من عذاب القبر .

وخامسها لو كان المراد بقوله : « إنّهم أحياء » أنّهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة .

و سادسها أنّ الناس يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وذلك يدلّ من بعض الوجوه على ما ذكرناه . واعلم أنّ في الآية قولاً آخر وهو أنّ ثواب القبر وعذابه للروح للقلب ، وهذا القول مبنيّ على معرفة الروح ، ولتنشر إلى حاصل قول هؤلاء ، فنقول : إنّهم قالوا : إنّّه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين : الأوّل أنّ أجزاء هذا الهيكل أبدأ في النمو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ،^(٢) ولا شك أنّ الإنسان من حيث هو هوباق من أوّل عمره إلى آخره ، والباقي غير ما هو غير باق ، فالمشار إليه عند كلّ أحد بقوله : « أنا » وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل .

(١) المؤمن : ٤٦ .

(٢) الذبول : ذهاب النضارة . والذوبان : الهزال .

الثاني أني أكون عالماً بأنني «أنا» حال ما أكون غافلاً عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دل عليه قولنا : «أنا» مغاير لهذه الأعضاء والأعضاء ، ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله : «أنا» أي شيء هو ؟ والأقوال فيها كثيرة ، إلا أن أشدها تحصيلاً وجهان : أحدهما : أنها أجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم ، والدهن في السمسم ، وماء الورد في الورد ، والقائلون بهذا القول فريقان : أحدهما الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا : إن تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء التي منها يؤلف هذا الهيكل ، إلا أن القادر المختار سبحانه يبقّي بعض الأجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل أحد بأنا ، ثم إن تلك الأجزاء حية بحياة يخلقها الله فيها ، فإذا أزال الحياة عنها ماتت ، وهذا قول أكثر المتكلمين .

و ثانيهما : أن الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها ائتلف هذا الهيكل وتلك الأجسام حية لذاتها ، مدركة لذاتها ، نورانية لذاتها ؛ فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح ، متحرراً كآب تحريكه ، ثم إن هذا الهيكل أبداً في الذوبان والتحليل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحالها ، وإنما لا يعرض لها التحليل لأنها مخالفة بالماهية لهذه الأجسام ، فإذا فسد هذا القلب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السماوات والقدس والطهارة إن كانت من جملة السعداء ، أو إلى الجحيم وعالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء .

والقول الثاني : إن الذي يشير إليه كل أحد بقوله : «أنا» موجودٌ ليس بمتحيز ولا قائم بالمتحيز ، وإنه ليس داخل العالم ولا خارجاً عنه ، ولا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلاً لله تعالى لأن الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية ، و قالوا : هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألم وتلتذذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة ، فهناك يحصل الالتذاذ والتألم للأبدان ، فهذا قول قال به عالم من الناس ، قالوا : وإن لم يقم عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يقم دليل على

فساده ، وأنه مما يزيل الشكوك والشبهات عمّا ورد في كتاب الله من ثواب القبر و عقابه فوجب المصير إليه فهذا هو الإنسان في توجيه هذا القول .

أقول : ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأول فيها أيضاً : يحتمل أن يكون الروح جسماً مخصوصاً سارياً في هذه الجنة سريان النار في الفحم ، ويحتمل أن يكون جوهرأ قائماً بنفسه ، ليس بجسم ولا حال في الجسم ، وعلى كلا المذهبين فإنه لا يبعد أنه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حياً ، وإن قلنا أماته الله إلا أنه تعالى يعيد الحياة إليه ، وعلى هذا التقدير تزول الشبهات بالكلمية عن ثواب القبر كما في هذه الآية ، وعن عذابه كما في قوله تعالى : « أغرقوا فأدخلوا ناراً » فثبت أنه لا امتناع في ذلك ، وظاهر الآية دالة عليه ، فوجب المصير إليه ، والذي يؤكد ما قلناه القرآن والحديث والعقل ، أما القرآن فأيات : إحداها قوله تعالى : « يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك »^(١) الآية ، ولا شك أن المراد بقوله : « ارجعي إلى ربك » بالموت ، ثم قال : « فادخلي في عبادي » وفاء التعقيب يدل على أن حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت . وثانيها قوله : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون »^(٢) وهذا عبارة عن موت البدن ؛ ثم قال : « ثم رّدوا إلى الله مولاهم الحق »^(٣) فقوله « رّدوا » ضمير عنهم ، وإنما هو هو بحياته وذاته المخصوصة ، فدلّ على أن ذلك باق بعد موت البدن . وثالثها قوله : « فأما إن كان من المقربين فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم »^(٤) وفاء التعقيب يدلّ على أن قيامة كل أحد حاصلة بعد موته ، وأما قيامته الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله .

وأيضاً روي أنه ﷺ يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ ف قيل : يا رسول الله إنهم أموات فكيف تتناديهم ؟ فقال ﷺ : إنهم أسمع منكم ؛ وأيضاً قال ﷺ : أنبياء الله لا يموتون بل ينتقلون من دار إلى دار .

وأما المعقول فمن وجوه : الأول أن وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي

(١) الفجر : ٢٧-٢٨ .

(٢) الانعام : ٦١ .

(٣) الانعام : ٦٢ .

(٤) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ .

ضعف النفس ، بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال وتطلع على المغيبات ، فهذا يقوي الظنَّ في أنَّ موت البدن لا يستعقب موت النفس .

الثاني أنَّ كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه مؤدَّ إلى الموت ، وهذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهية ، وهو غاية كمال النفس ، فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن ، فهذا يقوي الظنَّ في أنَّ النفس لا تموت بموت البدن .

الثالث أنَّ أحوال النفس على ضدَّ أحوال البدن ، وذلك لأنَّ النفس إنَّما تفرح وتبتهج بالمعارف الإلهية ، كما قال تعالى : « أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » ^(١) وقال صلى الله عليه وآله : أبيت عند ربِّي يطعمني ويسقيني . ولا شكَّ أنَّ ذلك الشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بأنوار عالم الغيب ؛ وأيضاً فإنَّنا نرى أنَّ الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق قدينسى الطعام والشراب ، وبالجملات السعادات النفسانية كالمضادات للسعادات الجسمانية ، وكلَّ ذلك يغلب على الظنَّ أنَّ النفس مستقلة بذاتها ولا تعلق لها بالبدن ، ومتى كان كذلك وجب أن لا تموت النفس بموت البدن وأما قوله تعالى : « يرزقون » فاعلم أنَّ المتكلمين قالوا : الثواب منفعة خالصة ، دائمة ، مقرونة بالتعظيم ، فقوله : « يرزقون » إشارة إلى المنفعة ، وقوله : « فرحين » إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم ؛ وأما الحكماء فإنَّهم قالوا : إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبتهجة من وجهين : أحدهما بكون ذاتها مستنيرة ، مشرقة ، مثلاً لثة بتلك المعارف الإلهية ؛ والثاني بكونها نازلة إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة ، قالوا : وابتهاجها بهذا القسم الثاني أنَّهم من ابتهاجها بالأوَّل ، فقوله : « يرزقون » إشارة إلى الدرجة الأولى ، وقوله : « فرحين » إلى الدرجة الثانية ، ولذا قال : « فرحين بما آتاهم الله من فضله » يعني فرحهم ليس بالرزق ، بل بإيتاء الرزق ، لأنَّ الماشغول بالرزق مشغول بنفسه ، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق ، ومن طلب الرزق لغيره فهو محجوب . انتهى .

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير تلك الآية : قول « عند ربهم » فيه وجهان أحدهما أنهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعاً ولا ضرراً إلاّ ربهم ، وليس المراد في ذلك قرب المسافة لأنّه مستحيل عليه سبحانه ، والآخرا أنهم عند ربهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس .

وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر أن النبي ﷺ قال : لمّا أُصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها .

وروي عنه ﷺ أنّه قال لجعفر بن أبي طالب - وقد استشهد في غزاة مؤتة - : رأيته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة . وأنكر بعضهم حديث الأرواح وقال : إنّ الروح عرض لا يجوز أن يتنعم ، وهذا لا يجوز ، لأنّ الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ، ويدلّ على ذلك أنّه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحساسة الفعالة ، دون البدن ، وليست من الحياة في شيء ، لأنّ ضدّ الحياة الموت ، وليس كذلك الروح وهذا قول عليّ بن عيسى . « يرزقون » من نعيم الجنة غدواً وعشيّاً . وقيل : يرزقون النعيم في قبورهم .

« فرحين بما آتاهم الله من فضله » أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة . وقيل : في قبورهم . وقيل : فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » أي يسرّون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد ، لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه ، يقولون : إخواننا يقتلون كما قتلنا ؛ فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا .

وقيل : إنّهُ يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدّم عليه من إخوانه فيسرّ بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا . وقيل : معناه : لم يلحقوا بهم في الفضل إلّا أنّ لهم فضلاً عظيماً بتصديقهم وإيمانهم « الأخوف عليهم ولا هم يحزنون » أي يستبشرون بأن لا خوف عليهم ، وذلك لأنّه بدل من قوله : « الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » لأنّ

الذين يلقون بهم مشتملون على عدم الحزن ، و الاستبشار هنا إنما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ، ومعناه : لاخوف عليهم فيمن خلّفوه من ذريّتهم لأن الله تعالى يتولّاهم « ولاهم يحزنون » على ماخلّفوا من أموالهم لأن الله قدأجزل لهم ماعوّضهم . وقيل : معناه : لاخوف عليهم فيما يقدمون عليه لأن الله تعالى محصّ ذنوبهم بالشهادة ؛ ولاهم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحاً بالآخرة « ويستبشرون » يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله « بنعمة من الله وفضل » الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد . وقيل : النعمة : مااستحقّوه بطاعتهم ، والفضل : ما زادهم سبحانه من المضاعفة .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا » أي يثبتهم في كرامته ونوابه بقولهم الثابت الذي وجدمنهم وهو كلمة الإيمان ، لأنّه ثابت بالحجج والأدلة . وقيل : معناه : يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحياة الدنيا حتّى لايزلّوا ولا يضلّوا عن طريق الحقّ ، ويثبتهم بها في الآخرة حتّى لايزلّوا ولا يضلّوا عن طريق الجنّة . وقيل : معناه : يثبتهم بالتمكين في الأرض والنصرة والفتح في الدنيا ، وبإسكانهم الجنّة في الآخرة . وقال أكثر المفسّرين أن المراد بقوله : « في الآخرة » في القبر والآية وردت في سؤال القبر ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت » يعني أن هؤلاء الكفّار إذا أشرفوا على الموت سألو الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف ، فيقول أحدهم : « ربّ أرجعوني » وفي معناه قولان : أحدهما أنّهم استغاثوا أولاً بالله ثمّ رجعوا إلى مساءلة الملائكة فقال لهم : أرجعوني ، أي ردّوني إلى الدنيا ؛ والآخر أنّه على عادة العرب في تعظيم المخاطب « لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت » أي في تركتي ، أو في دنياي ، فإنّه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة ، أو فيما ضيّعت وفرطت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي ؛ ثمّ قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم : « كلاًّ » أي لا يرجع إلى الدنيا إنّها أي مسألة للرجعة « كلمة هوقائلها » أي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك ، أو كلمة

يقولها بلسانه وليس لها حقيقة ، مثل قوله : «لوردّوا لعادوا لما نهوا عنه»^(١) ، «ومن ورائهم» أي ومن بين أيديهم «برزخ» أي حاجز بين الموت والبعث في القيامة من القبور . وقيل : حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وهم فيه «إلى يوم يبعثون» وقيل : البرزخ : الإمهال إلى يوم القيامة وهو القبر ، وكلّ فصل بين شيئين فهو برزخ .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى : «قالوا ربّنا أمّتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين» : اختلف في معناه على وجوه : أحدها أنّ الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة ، والثانية في القبر قبل البعث ، والإحياء الأولى في القبر للمساءلة ، والثانية في الحشر ، عن السدّي وهو اختيار البلخي .

وثانيها أنّ الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله في الدنيا ، ثمّ أمّاتهم الموتة الثانية ، ثمّ أحياهم للبعث ، فهاتان حياتان وماتان .

ونالها أنّ الحياة الأولى في الدنيا ، والثانية في القبر ، ولم يرد الحياة يوم القيامة ؛ والموتة الأولى في الدنيا ، والثانية في القبر انتهى .

أقول : اختار الرازي في تفسيره الوجه الأوّل ، ثمّ ذكر عليه وجوهاً من الاعتراض وأجاب عنها ولا نطيل الكلام بذكرها .

وقال الشيخ البهائيّ قدس الله روحه : اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلاميّة في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى : - حكاية عن الكفّار - «ربّنا أمّتنا اثنتين» الآية ، وتقديره أنّه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين وإحيائين ، فأحدى الإماتتين في الدنيا ، والأخرى في القبر بعد السؤال ، وأحد الإحيائين فيه للسؤال ، والأخرى في القيامة ؛ وأمّا الإحياء في الدنيا فإِنّهم لما سكنتوا لأنّ غرضهم الإحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث ، ولهذا قالوا : «فاعترفنا بذنوبنا» أي بالذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر ، والإحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم . قال المحقّق الشريف في شرح المواقيف : إنّ تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسّرين ؛ ثمّ قال : و أمّا حمل الإماتة الأولى على خلقهم أمواتاً في أطوار النطفة ، وحمل الإماتة الثانية على الإماتة الطارئة على الحياة ، وحمل الإحيائين

على الإحياء في الدنيا والحشر فقد ردَّ بأنَّ الإماتة إنَّما تكون بعد سابقة الحياة ، ولا حياة في أطوار النطفة ، وبأنَّه قول شذَّاد من المفسِّرين ، والمعتمد هو قول الأكثرين . انتهى كلامه .

فقد جعل التفسير بالوجه الأوَّل مستفيضاً ، وبالوجه الثاني شاذّاً ، و يخطر بالبال أنَّ الأمر بالعكس فإنَّ الشائع المستفيض بين المفسِّرين هو ما جعله شاذّاً ، والشاذُّ النادر هو ما جعله مستفيضاً ، ولعلَّ هذا من سهو قلمه ، فإنَّ التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الأعصار هي الكشف ، ومفاتيح الغيب ، و معالم التنزيل ، ومجمع البيان ، وجوامع الجامع ، ونفس النيشابوري ، وتفسير البيضاوي ؛ ولم يختر أحدٌ من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأوَّل ، بل أكثرهم إنَّما اختاروا التفسير الثاني . وأمَّا التفسير الأوَّل فبعضهم نقله ثمَّ زيَّفه وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح ؛ فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيّد المحقِّق لما كان الحال على هذا المنوال ؛ قال في الكشف : أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً أوَّلاً ، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم ، و بالإحيائين الإحياء الأوَّل ، وإحياء البعث .

ثمَّ قال بعد ذلك : فإنَّ قلت : كيف صحَّ أن يسمَّى خلقهم أمواتاً إماتة ؟ قلت : كما صحَّ أن تقول : سبحان من صغَّر جسم البعوضة وكبَّر جسم الفيل ، وقولك للحفَّار : ضيق فم الركيمة ووسع أسفلها ، وليس ثمَّ نقل من كبر إلى صغر ، ولا من صغر إلى كبر ، ولا من ضيق إلى سعة ، ولا من سعة إلى ضيق ، وإنَّما أردت الإبقاء على تلك الصفات ، والسبب في صحَّته أنَّ الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما ، وكذلك الضيق والسعة ، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكِّن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر ، فجعل صرفه عنه كتنقله منه ، ومن جعل الإماتتين التي بعد حياة الدنيا ، و التي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرآن ، إلَّا أن يتمحَّل فيجعل إحداها غير معتدَّ بها ، أو يزعم أنَّ الله يحييهم في القبور و تستمرُّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها و

يعدّهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى : « إلامن شاء الله » .
 فإن قلت : كيف تسبّب هذا لقوله : « فاعترفنا بذنوبنا » ؟ قلت : قد أنكروا
 البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب مالا يحصى لأنّ من لم يخش العاقبة تخرّق في
 المعاصي ، فلمأرأوا الإماتة والإحياء قد تكرّرا عليهم علموا بأن الله تعالى قادرٌ على
 الإعادة قدرته على الإنشاء ، فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث ، وما تبعه
 من معاصيهم . انتهى كلامه .

وقال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع : أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً
 أوّلاً ، وإما تهم عند انقضاء آجالهم ؛ وبالإحيائين الإحياء الأوّل ، وإحياء البعث .
 وقيل : الإماتتان هما التي في الدنيا بعد الحياة ، والتي في القبر قبل البعث ، والإحياءان
 هما التي في القبر للمساءلة ، والتي في البعث انتهى . وفي كلام هذين الفاضلين كفاية
 والله الموفق .

ثمّ قال رحمه الله : و عساك تقول : إنّ تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض
 كما ذكرته يقتضي سكوت الكفّار عن الإحياء والإماتة الواقعين في القبر ، فما السبب
 في سكوتهم عنهما ؟ فنقول : إنّ الحياة في القبر حياةٌ برزخيّة ناقصة ، ليس معها من
 آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللذّة ، حتّى أنّه قد توقّف بعض الأئمة في عود
 الروح إلى الميّت ، فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحياتين الآخرين ، قال في شرح
 المقاصد : اتفق أهل الحقّ على أنّه تعالى يعيد إلى الميّت في القبر نوع حياة قدر ما
 يتألّم ويلتذّ ، لكن توقّفوا في أنّه هل يعاد الروح إليه أم لا ؟ وما يتوهم من امتناع
 الحياة بدون الروح ممنوع ، وإنّما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة
 والأفعال الاختيارية . انتهى كلامه . والحق أنّ الروح يتعلّق به وإلّا لما قدر على إجابة
 الملكين ، ولكنّه تعلّق ضعيفٌ ، كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في
 حديث طويل : فيدخل عليه ملكا القبر : منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه ،
 الحديث . وقد يستبعد تعلّق الروح بمن أكلته السباع ، أو أحرقت وتفرّقت أجزاؤه يميناً
 وشمالاً ، ولا استبعاد فيه نظراً إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصلية عن

التفرّق ، أو جمعها بعده ، و تعلّق الروح بها تعلّقاً ما ، و قد روي عن أمّتنا عليها السلام ما يدلّ على أنّ الأجزاء الصليّة محفوظة إلى يوم القيامة . انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه .
أقول : الشيخ الطبرسي رحمه الله وإن اختار في الجوامع التفسير الثاني اختار في المجمع التفسير الأوّل حيث قدّمه على غيره ، والرازي بالغ في اختيار الأوّل وذبّ عنه قول من أنكره ، وقال : احتجّ أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر ، والبيضاوي ذكرهما وقدّم الثاني ، لأنّه يقتصّ أثر الزخشري غالباً فظهر أنّ ما ذكره السيّد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب .

١ - فس : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله » الآية ، فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هم والله شيعتنا ، إذا دخلوا الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا « ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهو ردّ على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت . (ص ١١٥)

٢ - فس : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت » إلى قوله : « إنّها كلمة هو قائمها » فإنّها نزلت في مانع الزكاة ^(١) قوله : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » قال : البرزخ هو أمر بين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة ، ^(٢) وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم .
 « ص ٤٤٧ - ٤٤٩ »

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّ القبر روضة من رياض الجنّة ، أو حفرة من حفر النيران .

وأقول : قد مضى خبر عليّ بن الحسين عليه السلام في باب الموت أنّه عليه السلام تلا : « ومن

(١) في المصدر : في مانع الزكاة والخمس . م

(٢) في المصدر : قبل القيامة . م

ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون» قال : هو القبر ، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إن القبر لروضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران . أقول : هذا الخبر يدل على أن المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر ، ويؤيده ذكر القيامة بعدها ، وإليه ذهب كثير من المفسرين ، ولا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا لأن كثيراً من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هيئة غير ضنك ، والمؤمنين بالصد من ذلك .

قال الطبرسي رحمه الله : « فإن له معيشة ضنكاً » أي عيشاً ضيقاً ، وهو أن يقتل الله عليه الرزق ، عقوبة له على إعراضه فان وسع عليه فأنه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه ولا ينفقه على نفسه ، وإن أنفقه فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه . وقيل : هو عذاب القبر ، عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري والسدي ورواه أبوهريرة مرفوعاً . وقيل : هو طعام الزقوم والضريع في جهنم لأن مآله إليها وإن كان في سعة من الدنيا . وقيل : معناه : أن يكون عيشه منغصاً بأن ينفق إنفاق من لا يوقن بالخلف . وقيل : وهو الحرام في الدنيا والذي يؤدي إلى النار . وقيل : عيشاً ضيقاً في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها ، وإنما العيش الرغد في الجنة .

٣ - كما : علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أرايت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة ؟ قال : يتجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً ، قال : والعذاب كله في يوم واحد ، في ساعة واحدة ، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم ، وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله . « ف ج ١ ص ٤٢ »

٤ - كما : علي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن حريز ، وفضيل وعبد الرحمن قالوا : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : لأي شيء يوضع مع الميت الجريدة ؟ قال : إنه يتجافى عنه مادامت رطبة . « ج ١ ص ٤٢ »

٥ - ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض أصحابه : كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر ؟ فقال : يارسول الله ما فتانا القبر ؟ قال : ملكان فظان غليظان ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق

الخاصف ، يطئان في أشعارهما ، و يحفران بأنيا بهما ، فيسألانك ؛ قال : وأنا على مثل هذه الحال ؟ قال : وأنت على مثل حالك هذه ، قال : إذن أكفيهما .

٦ - شف : من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده رفعه قال : أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد هذا الأمر لنا بعدك أم لمن ؟ قال : يا صخر الأمر بعدي لمن هو منسي بمنزلة هارون من موسى ، فأنزل الله تعالى : « عم يتساءلون ، يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب » عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ، منهم المصدق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذب « كلاً » رد عليهم « سيعلمون » سيعرفون خلافته بعدك إنها حق يكون « ثم كلاً سيعلمون » سيعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت ، يقولان للميت : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ .

٧ - ١٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ^(١) قال : الجريدة تنفع المؤمن والكافر . (فج ١ ص ٤٢)

٨ - ج : في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل أن قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب فلا يعود ؛ قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ ؟ قال : لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سقطت ^(٢) من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب ، و الروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي

(١) في المصدر : قال : يوضع للبيت جريدتان واحدة في اليمين والاخرى في اليسر ، قال : قال :

الجريدة ا. م .

(٢) في المصدر : سقطت . م

ذكرت ؛ إنَّ الَّذِي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركب فيه ضرباً مختلفاً من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فناءه ، قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث ؛ قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كف الملك الَّذِي قبضها حتَّى يودعها الأرض ؛^(١) قال أفتلاشي الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ولا محسوس ، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، و ذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق ، و ذلك بين النفختين «ص ١٩١ - ١٩٢»

أقول : سيأتي تمام الخبر مشروحاً في كتاب الاحتجاجات .

٩ - ين : القاسم ، وعثمان بن عيسى ، عن عليّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ سعداً^(٢) لما مات شيعه سبعون ألف ملك ، فقام رسول الله ﷺ على قبره فقال : ومثل سعد يضّم ، فقالت أمّه : هنيئاً لك يا سعد وكرامة ؛ فقال لها رسول الله : يا أمّ سعد لا تحتمي على الله ، فقالت : يا رسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد ، فقال : إنَّ سعداً كان في لسانه غلظ على أهله .

١٠ - وقال أبو بصير : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما ماتت قام رسول الله ﷺ على قبرها ، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه ، فقالوا له : يا رسول الله إننا قدر أنناك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عيناك ، فقال : إنني سألت ربي أن يهب لي رقية من ضمة القبر .

١١ - فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عبد العزيز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «فأما إن كان من المقر بين فروح وريحان» قال : في قبره «وجنة نعيم» قال : في الآخرة «وأما إن كان من المكذ بين الضالين فنزل من حميم» في القبر^(٣) «وتصلية جحيم» في الآخرة . «ص ٦٦٤»

(١) في المصدر بين قوله : يودعها الأرض وقوله : قال : أفتلاشي سؤالان آخران . م

(٢) هو سعد بن معاذ ، وتأتي صورة أخرى مفصلة من الحديث تحت رقم ١٤ .

(٣) في المصدر : في قبره . م

١٢ - فس : وأما الردّ على من أنكر الثواب والعقاب فقوله : «يوم يأتي لا تكلم نفسٌ إلاّ بأذنه فمنهم شقيٌ وسعيدٌ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك^(١)» فإذا قامت القيامة^(٢) تبدّل السموات والأرض ، وقوله : «النار يعرّضون عليها غدوًّا وعشيًّا^(٣)» فأما الغدو والعشيّ : إنّما يكونان في الدنيا في دار المشركين ، وأما في القيامة فلا يكون غدوٌ ولا عشيّ ، وقوله : «لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًّا» يعني في جنات الدنيا التي ينقل إليها أرواح المؤمنين ، فأما في جنّات الخلد فلا يكون غدوٌ ولا عشيّ وقوله : «ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون^(٤)» فقال الصادق عليه السلام : البرزخ : القبر ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، والدليل على ذلك أيضاً قول العالم عليه السلام : والله ما يخاف عليكم إلاّ البرزخ ؛ وقوله عزّ وجلّ : «ولأنحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٥)» وقال الصادق عليه السلام : يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ، ومثله كثير ممّا هو ردّ على من أنكر عذاب القبر . (ص ١٨)

١٣ - ١٤ : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام للمحمّد بن أبي بكر : يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت ، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرْبته ، إنّ القبر يقول كلّ يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام ؛ والقبر روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حفر النار ، إنّ العبد الملوّم إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً ، قد كنت تمنّ أحبّ أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتكَ^(٦) فستعلم كيف

(١) هود : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) في المصدر : وأما قوله : «ما دامت السموات والأرض» إنما هو في الدنيا ما دامت السموات والأرض فإذا قامت أم .

(٣) غافر : ٤٦ .

(٤) المؤمنون : ١٠٠ .

(٥) آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ .

(٦) في المصدر : النيران .

(٧) إمامن ولي فلاناً : دنامته وقرب ، أو من ولي بلى ولاية الشيء : قام به و ملك أمره .

صنيعي^(١) بك؛ فيتسع له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لامرحباً بك ولا أهلاً،^(٢) لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليت فستعلم كيف صنيعي بك، فتضمه حتى تلتقي أضالعه؛ وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عذوب عذاب القبر، إنه يسلب على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنبيهاً^(٣) فينهش لحمه، ويكسر عظمه، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث؛ لو أن تنبيهاً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً؛ يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها السير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة^(٤) لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واطركوها كره الله . (ص ١٨)

بيان: قوله عليه السلام: تسعة وتسعين تنبيهاً قال الشيخ البهائي رحمه الله: قال بعض أصحاب الحال: ولا ينبغي أن يتعجب من التخصيص بهذا العدد، فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والريا والحسد والحقد وسائر الأفعال والملكات الرديئة، فإنها تنشعب وتتفرع أنواعاً كثيرة، وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة. انتهى كلامه. ول بعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهري إقناعي، محصله أنه قد ورد في الحديث أن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، ومعنى إحصائها الإذعان باتصافه عزّ وعلا بكل منها، وروى الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده، فتبين من الحديث الأول أنه سبحانه يبين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين، ومن الحديث الثاني أن لهم عنده في النشأة الأخروية تسعة وتسعين رحمة، وحيث إن الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تنبئ ينهشه في قبره. هذا حاصل كلامه وهو كما ترى.

(١) في المصدر: «صنعي» في الموضين . م

(٢) في المصدر: لامرحباً ولا أهلاً . م

(٣) كسكين حية عظيمة .

(٤) في المصدر: مما لا طاقة . م

١٤ - ع ، لى : علي بن الحسين بن الشقيير الهمداني ، عن جعفر بن أحمد بن يوسف ، عن علي بن بزرج الخياط ، عن عمر بن اليسع ، عن عبد الله بن اليسع ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتني رسول الله عليه السلام فقبل له : إن سعد بن معاذ قد مات ، فقام رسول الله عليه السلام وقام أصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلمّا أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله عليه السلام بلا حذاء ولا رداء ، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرّةً ويسرة السرير مرّةً حتّى انتهى به إلى القبر ، فنزل رسول الله عليه السلام حتّى لحده وسوى اللّبن عليه ، وجعل يقول : ناولوني حجراً ، ناولوني تراباً رطباً ؛ يسدّ به ما بين اللّبن ، فلمّا أن فرغ وحا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله عليه السلام : إنّي لأعلم أنّه سيبلّ ويصل البلى إليه ، ولكن الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه ، فلمّا أن سوى التربة عليه قالت أمّ سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله عليه السلام : يا أمّ سعد مه ، لا تجزمي على ربّك فإنّ سعداً قد أصابته ضمة ؛ قال : فرجع رسول الله عليه السلام ورجع الناس فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنك تبعته جنازته بالرداء والحذاء ، فقال عليه السلام : إنّ الملائكة كانت بالرداء والحذاء فتأسّيت بها ، قالوا : وكنت تأخذ يمينه السرير مرّةً ويسرة السرير مرّةً ، قال : كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثمّ قلت : إنّ سعداً قد أصابته ضمة ؛ قال : فقال عليه السلام : نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء . « ع ص ١١١ »

ما : الغضائري عن الصدوق مثله . « ص ٢٧٢ - ٢٧٣ »

١٥ - لى : العطّار ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، ع - ن التقيسي ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هوليس يعذب ، فقال : يا ربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذب ، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذب ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا روح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بماعمل ابنه . « ص ٣٠٦ »

١٦ - ثو : لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم . «ص ١٩٠ ص ٣٢٢»

ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي مثله . «ص ١١١»

١٧ - لى : ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن أبي نجران ، والحسين بن سعيد معاً ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبان بن تغلب ، عن الصادق عليه السلام قال : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر . «ص ١٦٩»

ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، عن حماد ، مثله . «ص ١٨٨»

١٨ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن السندي بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقعد رجل من الأخيار في قبره ، ف قيل له : إننا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، فقال : لا أطيعها ، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا : ليس منها بد ، قال : فيما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ؛ قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلاً قبره ناراً . «ص ١١١»

١٩ - ين : فضالة ، عن أبان ، عن بشير النبال قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ، ف قيل له : يا رسول الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل به هذا ! فقال : إنه ليس من مؤمن إلا وله ضمة .

٢٠ - ين : علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلتقى صاحب القبر ، فقال : إن ملكين يقال لهما : منكر و نكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ﷺ فيقولان : مات قول في هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ فيقول : من هو ؟ فيقولان : الذي كان يقول : إنه رسول الله ، أحق ذلك ؟

قال : فإذا كان من أهل الشكّ قال : ما أدري ؟ قد سمعت الناس يقولون ، فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب ؟ فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلا المشركين ، وإذا كان متيقناً فإِنَّه لا يفرغ فيقول : أعن رسول الله تسألاني ؟ فيقولان : أتعلم أنه رسول الله ؟ فيقول : أشهد أنه رسول الله حقّاً ، جاء بالهدى ودين الحقّ ؛ قال : فيرى مقعده من الجنة و يفسح له عن قبره ، ثمّ يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم .

٢١ - ع : عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن محمد الهمدانيّ ، عن المنذر بن محمد ، عن الحسين بن محمد ، عن عليّ بن القاسم ، عن أبي خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام قال : عذاب القبر يكون من النومة ، والبول ، وعزب الرجل عن أهله . ^(١) «ص ١١١»

٢٢ - لى : عليّ بن حاتم ، عن عليّ بن الحسين النحويّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن سليمان بن مقبل ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : إذا مات المؤمن شيعة سبعون ألف ملك إلى قبره ، فإذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعذانه ويقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربّي الله ، ومحمد نبيّ ، والإسلام ديني ، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، ويأتياه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « فأمّا إن كان من المقرّين فروحٌ وريحانٌ » يعني في قبره « وجنةٌ نعيم » يعني في الآخرة ، ثمّ قال عليه السلام : إذا مات الكافر شيعة سبعون ألفاً من الزبانية ^(٢) إلى قبره ، وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء ، إلا الثقلان ويقول : لو أنّ لي كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : أرجعون لعليّ أعمال صالحاً فيما تركت ، فتجيبه الزبانية : كلاً إنّه كلمة أنت قائلها ، ويناديهم ملك : لوردّ لعاد لمأنهيه عنه ، فإذا دخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثمّ يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيتجلجلج لسانه ^(٣) ولا يقدر على

(١) أى بعده واعتزاله عن أهله ، ولعله كناية عن نشوذه عليها .

(٢) الزبانية عند العرب : الشرط وسواها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .

(٣) أى يشغل لسانه ويتردّد في كلامه .

الجواب ، فيضربانه ضربةً من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لأدري فيقولان له : لادريت ولا هديت ولا أفلحت ؛ ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنم ، وذلك قول الله عز وجل : « وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم » يعني في القبر « وتصلية جحيم » يعني في الآخرة . « ص ١٧٤ - ١٧٥ »

٢٣ - لمي : القطبان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قال الصادق عليه السلام : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمساءلة في القبر ، والشفاعة . « ص ١٧٧ »

٢٤ - لمي : أبي ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس ويזהدهم في الدنيا ، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيها الناس اتقوا الله ، واعلموا أنكم إليه ترجعون ، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه ، ويحك ابن آدم الغافل ! وليس بمغفل عنه ! ابن آدم إن أجلك أسرع شيء ، إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ، ويوشك أن يدركك ، وكان قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى منزل وحيداً فرد إليك فيه روحك ، واقتحم عليك فيه ملكك : منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك ، ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبه ، وعن نبيك الذي أرسل إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما أفنيت ، ومالك من أين اكتسبته وفيما أنفقت ؛ فخذ حذرك وانظر لنفسك ، وأعد للجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار ، فإنك مؤمن أو كافر ، عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجتك ، وأنطق لسانك بالصواب فأحسن الجواب ، فبشّرت بالجنة والرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ،

ودحضت حجّتك ، وعميت عن الجواب ، وبشّرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب
 بنزل من حميم وتصلية جحيم . ص ٣٠١-٣٠٢ ،
 أقول : تمامه في أبواب المواعظ .

٢٥ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن
 محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر ففرع منه
 يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فإن
 كان مؤمناً قال : أشهد أنه رسول الله جاء بالحق ، فيقال له : ارقد رقدةً لاحلم فيها ،
 ويتنحّس عنه الشيطان ، ويفسح له في قبره سبعة أذرع ، ويرى مكانه من الجنة : قال :
 وإذا كان كافراً قال : ما أدري ، فيضرب ضربةً يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان
 وسلط عليه الشيطان ، وله عینان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له : أنا أخوك ،
 ويسلط عليه الحيات والعقارب ، ويظلم عليه قبره ، ثم يضغطه ضغطةً يختلف أضلاعه
 عليه ، ثم قال بأصابعه فشرحها .

بيان : ثم قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل ، أي أدخل أصابعه بعضها في بعض
 لتوضيح اختلاف الأضلاع ، أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر .
 وقوله : شرحها ، في أكثر النسخ بالجيم ، قال الفيروز آبادي : الشرح : الفرقة ، والمزج
 والجمع ونضد اللين ، والتشريع : الخياطة المتباعدة ، وتشرح اللحم بالشحم : تداخل .
 انتهى . وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح وبين اختلاف الأضلاع .

٢٦ - فس أبي ، عن علي بن مهزيار ، عن عمرو بن عثمان ، عن الفضل بن صالح ،
 عن جابر ، عن إبراهيم بن العلاء ، ^(١) عن سويد بن غفلة ، عن أمير المؤمنين صلوات الله
 عليه قال : إن ابن آدم إذا كان في آخريوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل
 له ماله ^(٢) وولده وعمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول : والله إنني كنت عليك لحريصاً
 شحيحاً ، فماله عندك ؟ فيقول : خذ مني كفنك ، ثم يلتفت إلى ولده فيقول :

(١) هكذا في النسخ المطبوعة من التفسير ، وفي الامالي والكافي : إبراهيم بن (عن) عبد الأعلى .

وعلى أي فالرجل مجهول .

(٢) في نسخة : مثل له أهله وماله .

والله إنني كنت لكم لمحبباً، وإنني كنت عليكم لمحامياً، فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدبك إلى حفرتك ونؤاديك فيها؛ ثم يلتفت إلى عمله فيقول: والله إنني كنت فيك لراهداً، وإنك كنت عليّ لتقيلاً، فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم حشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك، فإن كان لله ولياً أتاه أطيب الناس ريحاً، وأحسنهم منظرأً، وأزينهم ريشأً، فيقول: ابشربروح من الله وريحان وجنة نعيم، قد قدمت خير مقدم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة، وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجله، ^(١) فإذا أدخل قبره أتاه ملكان وهما فتانا القبر، يجران أشعارهما، ويبحثان الأرض بأنيا بهما، ^(٢) وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربك ومن نبيك ومادينك؟ فيقول: الله ربّي، ومحمد نبيّي، والإسلام ديني، فيقولان: نبئت الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله: «نبئت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا»، الآية، فيفسحان له في قبره مدبّصره، ويفتحان له باباً إلى الجنة، ويقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم، وهو قوله: «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً»، وإذا كان لربه عدوفاً فإنه يأتيه أقبح خلق الله ريشأً، ^(٣) وأنتنه ريحاً، فيقول له: ابشر ^(٤) بنزل من حيم، وتصلية جحيم؛ وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يحسبه، فإذا أدخل قبره أتياه ممتحن ^(٥) القبر فألقيا عنه أكفانه، ثم قالاله: من ربك؟ ومن

(١) قال المصنف في مرآت العقول: قوله: ارتحل بصيغة الامر، وفي قوله: وإنه ليعرف غاسله فمل مقدر يدل عليه السياق، والواو حالية، والتقدير: فيرتحل والحال انه ليعرف غاسله، ويعتدل أن تكون عاطفة على (أتاه) فلا تقدير. ويناشد حامله في الصالح: نشدت فلاناً انشده نشداً: إذا قلت له: نشدتك الله، أى سألتك بالله، وملكاً القبر: مبشرو بشير.

(٢) في الكافي هكذا: أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما.

(٣) في الكافي: أقبح خلق الله ذباً وروبأً.

(٤) في التفسير المطبوع سنة ١٣١٥ هكذا: فيقول له: من أنت؟ فيقول له: أنا عمك ابشر.

(٥) في التفسير المطبوع مقتعماً. خ ل.

نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري! فيقولان له: ما دريت ولا هديت، فيضربانه (١) بمرزبة ضربة ماخلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين، ثم يفتحان له باباً إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حال؛ فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وإنه ليمتني قيام الساعة مما هو فيه من الشر. (ص ٣٤٦-٣٤٧)

٢٧ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن قاسم بن جعفر بن أحمد، عن عباد بن أحمد القزويني، عن عمه، عن أبيه، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة ذكر أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ذكرا أن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله. وساق الحديث مثل مامر.

ص ٢٢١-٢٢٢

شي: عن ابن غفلة مثله.

٢٨ - كا: علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن البرزطي والحسن بن علي جميعاً، عن أبي جميلة، عن جابر، عن عبد الأعلى، و علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة مثله؛ وقال في آخره: وقال جابر: قال أبو جعفر (عليه السلام): قال النبي (صلى الله عليه وآله): إنني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرهاها - وليس من نبي إلا وقد رعى الغنم - وكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء، بهيجهما حتى تذعر فتطير، فأقول: ما هذا؟ وأعجب، حتى حدثني جبرئيل (عليه السلام) أن الكافر يضرب ضربة ماخلق الله شيئاً إلا سمعها ويدعر لها إلا الثقلين؛ فقلنا: ذلك لضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر. (فج ص ٦٣)

بيان: قوله (عليه السلام): مثل له أي صور له كل من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها وتخطبه ويجوز أن يراد بالتمثل خطوره هذه الثلاثة بالبال وحضور صورها في الخيال، وحينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال. و الشح: البخل مع العرص، والزهد في الشيء: ضد الرغبة فيه. و الرياش: اللباس الفاخر، وقال الجزري:

(١) في الكافي: فيضربان بانفوخه.

فيه : تفتنون في القبور . يريد مسائلة منكرو و نكير من فتنه الامتحان و الاختبار .
 قوله ﷺ : يخذ أن الأرض ^(١) أي يشقّانها ؛ والقاصف : الشديد الصوت .
 قوله ﷺ : وهو قول الله الضمير عائد إلى قول الملكين : ثبّتك الله ، والمضاف
 محذوف ، والتقدير : هو مدلول قول الله عز وجل . وقيل : هو عائد إلى تثبيت المؤمن على
 ما يجب به الملكين ، كما يدل عليه ما روي عن النبي ﷺ أنه ذكر قبض روح المؤمن
 فقال : ثم يعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له : من ربك ؟
 وما دينك ؟ فيقول : ربّي الله ، و ديني الإسلام ، ونبيّي محمد ، فينادي مناد من السماء :
 أن صدق عبدي . فذلك قوله تعالى : «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» .

و الفسحة بالضمّ السعة ، و المراد بمدّ البصر مداه و غايته التي ينتهي إليها ؛ و
 قرّة العين : برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه ، والقرّة بالضمّ : ضدّ
 الحرّ ، والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدّة السرور بارد ، ودمع الباكي من الحزن
 حارّ ، فقرّة العين كناية عن الفرح والسرور . والناعم من النعمة بالكسر وهو ما يتنعم
 به من المال ونحوه ، أو بالفتح وهي نفس التنعم ، ولعل الثاني أولى .

قوله تعالى : « أصحاب الجنة يومئذ » المراد اليوم المذكور في قوله تعالى :
 قبل هذه الآية : « يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً »
 وهذا الحديث يدلّ على أن المراد بذلك اليوم يوم الموت ، وبالملائكة ملائكة الموت ،
 وهو قول كثير من المفسّرين ، وفسّر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيامة ، والملائكة بملائكة
 النار ، والمراد بالمستقر المكان الذي يستقرّ فيه ، وبالمقيل مكان الاستراحة ، مأخوذ من
 مكان القيلولة ؛ قال الشيخ البهائي رحمه الله : ويحتمل أن يراد بأحدهما الزمان أي إن مكانهم
 وزمانهم أطيب ما يتخيّل من الأمكنة والأزمان ، ويحتمل المصدرية فيهما ، أو في
 أحدهما .

(١) قد عرفت سابقاً أن جملة (يخذان الأرض) ليست في التفسير ، و أنها موجودة في الكافي ،

ومتن الحديث من الكافي غير مذكور في الكتاب .

ابشر بنزل من حميم البشارة هنا على سبيل التهكم ، و النزل بضمّتين : ما يعدُّ للضيف النازل على الإنسان من الطعام والشراب ، و فيه تهكم أيضاً . و الحميم : الماء الشديدة الحرارة ، يسقى منه أهل النار ، أو يصب على أبدانهم ، و الأنسب بالنزل السقي . و التصلية التلويح على النار . أتاه ممتحنا القبر إضافة اسم الفاعل إمّا إلى معموله على حذف المضاف أي ممتحنا صاحب القبر ، أو إلى غير معموله كمصارع مصر وهذا أولى ، و تخصيص إلقاء الأكفان بعدد الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله . و اليافوخ : هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة ؛ و المرزبة بالراء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة : عصاة من حديد . و القناجم قناة وهي الرمح ؛ و الزج : الحديدية التي في أسفل الرمح .

٢٩ - ٤٥ : الحفّار ، عن إسماعيل بن عليّ الدعبلّي ، عن أبيه ، عن أخي دعبل ، عن شعبة بن الحجاج ، عن علقمة بن مزيد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء بن (١) عازب ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » قال : في القبر إذا سئل الموتى . (ص ٢٣٩ - ٢٤٠)

أقول : سيأتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت أسد أنّه قال النبي ﷺ : و الذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي .

٣٠ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « فالسابقات سبقاً » يعني أرواح المؤمنين ، سبق (٢) أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا ، و أرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك . (٣) «ص ٧١»

٣١ - ٤ : قال عليّ بن أبي طالب ﷺ : من قوى مسكيناً في دينه ، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول : الله ربّي ، و محمد

(١) البراء بالباء المفتوحة ، و عازب بالعين المهملة والزاي المعجمة المكسورة .

(٢) في المصدر : تسبق . م

(٣) في المصدر : بمثل ذلك النار . م

نبيي، وعليّ وليي، والكعبة قبلي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني، والمؤمنات أخواني، فيقول الله: أدليت بالحجة^(١) فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنة.

٣٢ - ما : المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد بن همام، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن ابن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم؟ قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر، فقال: سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أئمة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهن ملائكة الله عز وجل المقرّبون، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد، وللنبي صلى الله عليه وآله بالنبوة، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقرّبون معهم؛ وإن اعتقل لسانه خصّ الله نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهادة النبي عليّ وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام، ومن حضر معهم من الملائكة، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا. ص ٢٦٧-٢٦٨

٣٣ - لى : ابن سعيد الهاشمي، عن فرات، عن محمد بن أحمد بن عليّ الهمداني، عن الحسن بن عليّ الشامي، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم^(٢) قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله مرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحواله أطفال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم. ص ٢٧٠

٣٤ - فس : أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أطفال شيعة من المؤمنين تربى بهم فاطمة عليها السلام.

(١) أدلى بهجته: أحضرها واحتج بها.

(٢) ضبطه الماقتاني رحمه الله في تنقيح الرجال بضم النين المعجمة وسكون النون، وابن حجر في التقریب بفتح النين، وقال: مختلف في صحبته، ذكره المجلسي في كبار تقات التابعين، مات سنة ٧٨.

٣٥ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن مرحوم عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ؛ والبرّ مطلّ عليه ، ويتحنّى الصبر ناحية ؛ قال : فإذا دخل عليه المملكان اللذان يليان مسأله قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ : دونكم صاحبكم ، فإن عجزتم عنه فأنا دونه . «ص ١٦٤-١٦٥»

بيان : أطلّ عليه : أشرف ، وفي بعض النسخ بالطاء المعجمة .

٣٦ - سن : ابن محبوب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر . «ص ٥٨»

٣٧ - سن : ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن ابن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة أعتق من النار . «ص ٦٠»

٣٨ - وقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : من مات يوم الجمعة أوليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر . «ص ٦٠»

٣٩ - ير : سلمة بن خطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عيسى بن شلقان ^(١) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خولة في بني مخزوم ، وإنّ شاباً منهم أتاه فقال : يا خالي إنّ أُنسي وابن أبي مات ، وقد حزنت عليه حزناً شديداً ، قال : فتشتي أن تراه ؟ قال : نعم ، قال : فأرني قبره ، فخرج معه برد رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ، فلمّا انتهى إلى القبر تملّمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول : رميكا - بلسان الفرس - فقال له علي عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ، ولكنّا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبنا ألسنتنا .

(١) بفتح الهمزة واللام والقاف هو عيسى بن صبيح العزرمي ، عربي صليبي ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وثقه النجاشي وقال : له كتاب .

٤٠ - ير : علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن علاء بن يحيى المكفوف ، عن عمر بن أبي زياد ، عن عطية الأبراري^(١) قال : طاف رسول الله ﷺ بالكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله ﷺ ، ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله ﷺ .

٤١ - ير : محمد بن الحسين ، عن الحكم بن بكر ،^(٢) عن أبي سعيد المكلاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له : ما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني ؟ فقال : لا ولو أمرني لفعلت ، قال : فانطلق بنا إلى مسجد قبا ، فانطلق معه فإذا رسول الله ﷺ يصلي ، فلمّا انصرف قال علي : يا رسول الله إنني قلت لأبي بكر : ما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : بلى قد أمرتك فأطعه ، قال : فخرج فلقي عمرو هو ذر ، فقال له : ما لك ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : كذا وكذا ، قال : تبياً لأمتك ، ترك أمرهم ، ما تعرف سحر بني هاشم ؟ . «ص ٧٧»

٤٢ - ير : محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي ،^(٣) عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : خرجت مع أبي إلى بعض أمواله ، فلمّا برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ ، أبيض الرأس واللحية ، فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له : جعلت فداك ؛ ثم جلسا فتناء لا طويلاً ، ثم قام الشيخ وانصرف وودّع أبي ، وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه ، فقلت لأبي : من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له مالم تقله لأحد ؟ قال : هذا أبي . «ص ٧٩-٨٠»

٤٣ - ير : محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن أخبره ، عن عباية الأسدي قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة ، وأمير المؤمنين عليه السلام

(١) عنه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وحاله مجهول .

(٢) لم نجد له ذكرأ في كتب التراجم ، والوجود في البصائر : عن بكر . وفي طريق آخر للرواية يوجد في البصائر : محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن أبي سعيد . وفي ذيله : تبا لامة ولوك أمرهم الخ . وفي البصائر روايات أخرى في ذلك .

(٣) لم نجد له ذكرأ في كتب التراجم .

مقبل عليه يكلمه ، فلما قام الرجل قلت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا
قال : هذا وصي موسى عليه السلام . «ص ٨٠»

أقول : قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالة على الأجساد المثالية في باب
احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر ، وفي باب غضب الخلافة ، وفي باب كفر الثلاثة ،
وفي باب أن الأئمة عليهم السلام يظهرون بعد الموت ، وفي أبواب المعجزات ، فلانوردها هنا
حذراً من الإطالة والتكرار .

٤٤ - ير : ابراهيم بن هاشم ، عن علي بن أسباط ، عن بكر بن جناح ، عن رجل ،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ، جاء علي إلى
النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن مالك ؟ قال : أُمِّي ماتت ؛ قال :
فقال النبي صلى الله عليه وآله : و أُمِّي والله ، ثم بكى ، وقال : وا أُمَّاهُ ثم قال لعلي عليه السلام : هذا
قميصي فكفنتها فيه ، و هذا ردائي فكفنتها فيه ، فإذا فرغتم فأذنوني ؛ فلما أخرجت
صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ، ثم نزل على
قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة ! قالت : لبيك يا رسول الله ، فقال : فهل
وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته في القبر ،
فلما خرج قيل : يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها نياك ، ودخولك في
قبرها ، و طول مناجاتك ، و طول صلاتك ، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها ؛ قال : أمّا
تكفيني إياها فإنني لما قلت لها : يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت
واسوأنا ؛ فلبستها نياي و سألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل
الجنة فأجابني إلى ذلك ؛ وأمّا دخولي في قبرها فإنني قلت لها يوماً : إن الميِّت إذا
أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان : منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه
بالله ، فمألت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة فصار روضةً

من رياض الجنة . «ص ٨١»

يج مراسلاً مثله . ^(١) «ص ٨»

٤٥ - سن : عثمان بن عيسى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن جلّ عذاب القبر في البول .

٤٦ - خص ، ير : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن أبي الفضل المدينيّ ، عن أبي مريم الأنصاريّ ، عن منهال بن عمرو ، عن زرّ بن حبیش ^(١) قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما : منكرو ونكير ، فأول من يسألانه عن ربّه ، ثمّ عن نبيّه ، ثمّ عن وليّه ، فإنّ أجاب نجا ، وإنّ عجز عذّباه ؛ فقال له رجل : ما لمن عرف ربّه ونبيّه ولم يعرف وليّه ؟ فقال : مذبذب ^(٢) لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلّل الله فلنّ تجدله سبيلاً ، ذلك لاسبيل له . وقد قيل للنبيّ عليه السلام : من الوليّ يا نبيّ الله ؟ قال : وليّكم في هذا الزمان عليّ ، ومن بعده وصيّيه ، ولكلّ زمان عالم يحتاج الله به لثلاث يكون كما قال الضلالّ قبلهم حين فارقتهم أنبيأؤهم : « ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى » تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء ، فأجابهم الله : « قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى » وإتّما كان تربّصهم أن قالوا : نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً ، فعيّسهم الله بذلك ، والأوصياء هم أصحاب الصراط ، وقوف عليه ، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه لأنهم عرفاء الله ، عرفهم عليهم عند أخذ الموائيق عليهم ، و وصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ : « وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم » هم الشهداء على أوليائهم ، والنبيّ الشهيد عليهم ، أخذ لهم موائيق العباد بالطاعة ، وأخذ النبيّ عليه السلام عليهم الموائيق بالطاعة ،

(١) قال ابن حجر في ص ١٦٣ من التقریب : زر - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبیش - بهمله وموحدة ومعجمة مصغر - ابن حباشه - بضم المهمله - الاسدي ، الكوفي ، أبو مريم ، ثقة ، جليل ، مغمض ، مات سنة إحدى أو اثنتين ، أو ثلاث وثمانين ، وهو ابن ١٢٧ سنة انتهى . أقول : كان ذراعاً بالقرآن ، أعرب الناس ، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية ، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : كان فاضلاً .

(٢) المذبذب : المتعير والمتردد بين أمرين .

فجرت نبوته عليهم ، و ذلك قول الله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوّى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً » . «ير ص ١٤٥-١٢٦»

٤٧ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله ، عن جميل بن درّاج قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :
 إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أصدق الله بأرواحهم إليه ، فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة كنوز^(١) رحمته ، ونور عزّته ؛ وإن لم يقدر عليها الموت بعث بهامع أمثائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها . «ص ١٧٨»

٤٨ - سن : ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام^(٢) قال : ذكر
 الأرواح : أرواح المؤمنين ، فقال : يلتقون ؛ قلت : يلتقون ؟ قال : نعم و يتساءلون
 ويتعارفون حتّى إذا رأيته قلت : فلان . «ص ١٧٨»

٤٩ - سن : ابن محبوب ، عن إبراهيم بن إسحاق الجازي قال : قلت لأبي عبدالله
 عليه السلام : أين أرواح المؤمنين ؟ فقال : أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة ، يأكلون
 من طعامها ، ويشربون من شرابها ، و يتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا أقم لنا الساعة
 لتنجز لنا ما وعدتنا ، قال : قلت : فأين أرواح الكفار ؟ فقال في حجرات النار^(٣) ، يأكلون
 من طعامها ، ويشربون من شرابها و يتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا لاتقم لنا الساعة
 لتنجز لنا ما وعدتنا . «ص ١٧٨»

٥٠ - سن : ابن أبي نجران والبرزنطي معاً ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن
 أحدهما عليه السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور ، فيهنّ صورة أحسنهنّ
 وجهاً ، وأبهاهنّ هيئةً ، وأطيبهنّ ريحاً ، وأنظفهنّ صورةً ؛ قال : فيقف صورة عن يمينه ،
 وأخرى عن يساره ، وأخرى بين يديه ، وأخرى خلفه ، وأخرى عند رجله ، وتقف

(١) في المصدر : في كنوز .

(٢) في المصدر : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٣) في المصدر : في النار .

التي هي أحسنهن فوق رأسه ، فإن أُنْثِي عن يمينه منعتي عن يمينه ، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست ، قال : فتقول أحسنهن صورة : ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلاة ، وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة وتقول التي بين يديه : أنا الصيام ، وتقول التي خلفه : أنا الحج والعمرة ، وتقول التي عند رجله : أنا برّ من وصلت من إخوانك ؛ ثم يقلن : من أنت ؟ فأنت أحسننا وجهاً ، وأطيبنا ريحاً ، وأبهانا هيئة ، فتقول : أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين . » ص ٢٨٨

٥١ - ينج : روى عبد الله بن طلحة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ ، قال : هو الرجس ، مسخ ، فإذا قتلته فاغتسل - يعني شكراً - وقال : إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي عليه السلام للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ قال الرجل : لا أعلم ما يقول ، قال : فإنه يقول : لئن ذكرت عثمان لأسبّبن عليّاً ؛ وقال : إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً ؛ و قال عليه السلام : إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغاً فكان عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون ، وذهب ثم فقدوه ، فأجمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهية رجل ففعلوا ذلك ، وألبسوا الجذع ، ثم كفّنوه في الأكفان ، لم يطّلع عليه أحد من الناس إلا ولده وأنا .

٥٢ - خص : سعد ، عن ابن عيسى ، ومحمد بن عبد الجبار معاً ، عن ابن بزيع عن منصور بن يونس ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان عضاً ، أو محض الكفر محضاً ؛ فقلت له : فسائر الناس ؟ فقال : يلهم عنهم .

٥٣ - شي : عن زيد الشحام قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن عذاب القبر ، قال : إن أباجعفر عليه السلام حدثنا أن رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال : حدثني ؛ فسكت عنه ، ثم عاد فسكت ، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب » فقال له : أقبل ،

إِنَّا لَوَجَدْنَا أَمِينًا لِّحَدَّثِنَاهُ ، وَلَكِنْ أَعَدَّ لِمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ^(١) إِذَا أَتَيْكَ فِي الْقَبْرِ فُسْأَلَاكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ شَكَّكَتْ أَوْ التَّوَيْتْ ضَرْبَاكَ عَلَى رَأْسِكَ بِمَطْرَقَةٍ ^(٢) مَعَهُمَا تَصِيرُ مِنْهُ رَمَادًا ، قَالَ : فَقُلْتُ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : تَعُودُ ، ثُمَّ تَعَذَّبُ ، قُلْتُ : وَمَا مِنْكَ وَنَكِيرٍ ؟ قَالَ : هُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ ، قُلْتُ : أَمَلِكَا يَعْذَّبَانِ النَّاسَ فِي قُبُورِهِمْ ؟ قُتِلَ : نَعَمْ .

٥٤ - ٥٥ : قوله عز وجل : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ » قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكِفَّارِ قُرَيْشٍ وَالْيَهُودِ : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الَّذِي دَلَّكُمْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى ، وَجَنَّبَكُمْ أَنْ أُطْعِمُوهُ سَبِيلَ الرَّدَى ، وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ وَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ فَأَحْيَاكُمْ ، أَخْرَجَكُمْ أَحْيَاءً ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَقْبِرُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْقُبُورِ ، وَيَنْعَمُ فِيهَا الْمُؤْمِنِينَ بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ ، وَيُعَذِّبُ فِيهَا الْكَافِرِينَ بِهِمَا ، ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ بَأْنَ تَمُوتُوا فِي الْقُبُورِ بَعْدَ ، ثُمَّ تَحْيَاوُا لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَرْجَعُونَ إِلَى مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَاتِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيهَا ، وَمِنَ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي إِنْ كُنْتُمْ مُقَارِفِيهَا ؛ فَقِيلَ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُبُورِ نَعِيمٌ وَعَذَابٌ ؟ قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، وَجَعَلَهُ زَكِيًّا ، هَادِيًّا ، مُهْدِيًّا ، وَجَعَلَ أَخَاهُ عَلِيًّا بِالْعَهْدِ وَفِيًّا ، وَبِالْحَقِّ مَلِيًّا وَلَدَى اللَّهِ مُرَضِيًّا ، وَإِلَى الْجِهَادِ سَابِقًا ، وَلِلَّهِ فِي أَحْوَالِهِ مُوَافِقًا ، وَلِلْمَكَارِمِ حَازِرًا ، وَبِنَصْرِ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ فَائِزًا ، وَلِلْعُلُومِ حَاوِيًّا ، وَلِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُوَالِيًّا ، وَلِأَعْدَائِهِ مُنَافِيًّا ، وَبِالْخَيْرَاتِ نَاوِيًّا ، وَلِلْقَبَائِحِ رَافِضًا ، وَلِلشَّيْطَانِ مُخْزِيًّا ، وَلِلْفُسْقَةِ الْمُرْدَةِ مُقْصِيًّا ، ^(٣) وَلِلْمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَفْسًا ، وَيَبِينُ يَدَيْهِ لِدَى الْمَكَارِهِ جُنَّةً وَتَرْسًا ، آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ رَبِّ الْأَرْبَابِ ، الْمَفْضَلُ عَلَى أَوْلِي الْأَلْبَابِ ، الْحَاوِي لِلْعُلُومِ الْكَتَابِ ، زَيْنُ

(١) أَيْ هِيَا لِمَا دَلَّاهُمَا .

(٢) الْمَطْرَقَةُ : آتَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَنَعْوُهُ يَضْرِبُ بِهَا الْحَدِيدُ وَنَعْوُهُ .

(٣) فِي تَفْسِيرِ الْعُسْكُرِيِّ الْمَطْبُوعِ : مُنْضَبًا .

من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد عهد صفى الكريم العزيز الوهاب ، إنَّ في القبر نعيماً يوقر الله به حظوظ أوليائه ، وإنَّ في القبر عذاباً يشدّد الله به على أشقياء أعدائه .

أقول : تمامه في باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت من قوله : إنَّ المؤمن الموالى إلى آخر الخبر .

٥٥ - البرسقي في مشارق الأنوار : عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر : يا مولاي ألا أفرش لك ثوبى تحتك ؟ فقال : لا إن هي إلّا تربة مؤمن ، أو مزاحمتي في مجلسه ، فقال الأصبح بن نباتة : أمّا تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون ، فما معنى مزاحمتي في مجلسه ؟ فقال : يابن نباتة إنَّ في هذا الظهر أرواح كلِّ مؤمن و مؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور .

٥٦ - شمسى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن شماله ، وأقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من نحاس ، فيقال له : كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائيكم ؟ قال : فيفزع لذلك ، فيقول - إن كان مؤمناً - : عن محمد تسألاني ؟ فيقولان له عند ذلك : نم نومةً لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره - سبعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنة ؛ وإن كان كافراً قيل له : ماتقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائيكم ؟ فيقول : ما أدري ؛ ويخلى بينه وبين الشيطان ، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كلَّ شيء ، وهو قول الله : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » .

شمس : عن زرارة ، وحران ، ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله .
٥٧ - قب : كتاب الشيرازي ، سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ » يعني بقول : لا إله إلا الله ،

تجد رسول الله في الحياة الدنيا ؛ ثم قال : وفي الآخرة ، قال : هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظمان ، غليظان ، يحفران القبر بأنيا بهما ، وأصواتهما كالرعد القاصف ،^(١) وأعينهما كالبرق الخاطف ، ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة وستون عقدة ، في كل عقدة^(٢) ثلاثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا ، لواجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلّوها^(٣) ما أقفلوها ، هي في أيديهم أخفّ من جناح بعوض ، فيدخلان القبر على الميت ، ويجلسانه في قبره ، ويسألانه : من ربك ؟ فيقول المؤمن : الله ربّي ، ثم يقولان : فمن نبيك ؟ فيقول المؤمن : محمد نبيّي ، فيقولان : ما قبلتك ؟ فيقول المؤمن : الكعبة قبلتي ، فيقولان له : من إمامك ؟ فيقول المؤمن : إمامي عليّ بن أبي طالب ؛ فيقولان له : صدقت . ثم قال : « ويضللّ الله الظالمين » يعني عن ولاية عليّ في القبر ، والله ليسألن عن ولايته على الصراط ، والله ليسألن عن ولايته في الحساب^(٤) ثم قال سفيان بن عيينة : ومن روى عن ابن عباس أن المؤمن يقول : القرآن إمامي فقد أصاب أيضاً ، وذلك أن الله تعالى يبين إمامة عليّ عليه السلام في القرآن . « ج ٢ ص ٢١ »

٥٨ - جا : عليّ بن بلال الماهليبيّ ، عن عليّ بن عبد الله بن أسد الإصفهانيّ ، عن إبراهيم بن محمد الثقفيّ ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عبد الله بن ملح ، عن عبد الوهّاب ابن إبراهيم الأزديّ ، عن أبي صادق ، عن مزاحم بن عبد الوارث ، عن محمد بن زكريّا ، عن شعيب بن واقد المزنيّ ، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس عن أبيه ، عن قيس مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : إن عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفين ، فحضرت صلاة المغرب فأععن^(٥) بعيداً ، ثم أذن ، فلما فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل ، أبيض الرأس واللحية والوجه ، فقال : السلام عليك

(١) في المصدر : العاصف .

(٢) في المصدر : كل عقدة .

(٣) قلّ الشيء : رفعه .

(٤) في المصدر : يوم الحساب .

(٥) أي فأبعد .

يأمر المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بوصي خاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، والأعزّ المأمون ، والفاضل الفائز بشواب الصديقين ، وسيد الوصيين ؛ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ^(١) عليك السلام ، وكيف حالك ؟ فقال : بخير أنا منتظر روح القدس ، ولأعلم أحداً أعظم في الله عز وجل اسمه بلاداً ولا أحسن ثواباً منك ، ولا أرفع عند الله مكاناً ، أصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب ، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالألم من بني إسرائيل ، نشروهم بالمنشير ، وحملوهم على الخشب ، ولو تعلم هذه الوجوه التربة الشائمة ^(٢) - وأوماً بيده إلى أهل الشام - ما أعدّ لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال لأقربوا ، ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة - وأوماً بيده إلى أهل العراق - ماذا لهم من الثواب في طاعتك لو دّت أنها قرضت بالمقاريض ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثم غاب من موضعه ، فقام عمار بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام - وقد كانوا سمعوا كلام الرجل - فقالوا : يا أمير المؤمنين من هذا الرجل ؟ فقال لهم ^(٣) أمير المؤمنين عليه السلام : هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام ، بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه ، فقالوا له : فذاك آباؤنا وأمهاتنا ، والله لننصرنك ^(٤) نصرنا لرسول الله عليه السلام ، ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي ؛ فقال لهم : أمير المؤمنين عليه السلام : معروفاً . ص ٦٠-٦٢ .

يج : عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . ص ١٢٠ .

٥٩ - فس : في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال :) فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون الخبيث ^(٥)

(١) ليست في المصدر جملة و عليك السلام .

(٢) التربة : الفقرة ، كأنها صفت بالتراب . الشائمة : القبيحة المنكرة .

(٣) في المصدر : فقال أمير المؤمنين : هذا شمعون .

(٤) في المصدر : لننصرك .

(٥) في المصدر : ويأكلون الخبيث .

ويدعون الطيب ، فسألت جبرئيل من هؤلاء ؟ ^(١) قال : الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال من أمتك . ^(٢) قال : ثم مررت بأقوام ^(٣) لهم مشافر ^(٤) كمشافر الإبل ، يقرض اللحم من أجسامهم ، ^(٥) ويلقى في أفواههم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هم ^(٦) الهمازون اللمازون ، ثم مررت بأقوام ترضخ وجوههم ورؤوسهم بالصخر ، ^(٧) فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : الذين يتركون ^(٨) صلاة العشاء ، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أديبارهم ، فقلت : من هؤلاء ؟ ^(٩) قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، إنمّا يأكلون في بطونهم ناراً ، وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقو ؛ فلا يقدر من عظم بطنه ؛ فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : فهم ^(١٠) الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، وإنهم لبسبيل آل فرعون ، يعرضون على النار غدواً وعشيماً ، يقولون : ربنا متى تقوم الساعة ؟ ولا يعلمون أن الساعة أدهى وأمر ، ثم مررت بنساء ^(١١) معلقات بشدين ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال :

(١) فى المصدر : فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء .

(٢) فى المصدر وهم من أمتك يا محمد .

(٣) فى المصدر : ثم مضيت فإذا أنا بأقوام .

(٤) جمع المشفر : الشفة للبعير .

(٥) فى المصدر : من جنوبهم .

(٦) فى المصدر : هؤلاء .

(٧) فى المصدر : ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر . والرضخ : الدق والكسر ،

ويمكن أن يكون من قولهم : ترضخ القوم بالعجارة : إذا تراموا بها . الصخر : الحجر العظيم الصلب .

(٨) فى المصدر : هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء .

(٩) فى المصدر : من هؤلاء يا جبرئيل ؟

(١٠) فى المصدر : هؤلاء الذين .

(١١) فى المصدر : ثم مضيت فإذا أنا بنسوان .

هنّ اللواتي^(١) يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم . ص ٣٧٠-٣٧١ .

أقول : سيأتي الخبر بإسناده تماماً في باب المعراج .

٦٠ - يل ، فض : قيل : لما ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ لا أبكى الله عينك ، قال : توفت والدتي يا رسول الله ، قال له النبي ﷺ : بل والدتي يا عليّ فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، و تشعت أولادها وتدهنني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ، ثمّ تجنيه - رضي الله عنها - فإذا خرجوا بنوعمي تناولني ذلك ؛ ثمّ نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه ﷺ ، وكان في حال تشيع جنازتها يرفع قدماً ويتأتى في رفع الآخر ، وهو حافي القدم ، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ، ثمّ لحدّها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ، ولقنها الشهادة ، فلما أهيل عليها التراب^(٢) و أراد الناس الانصراف ، جعل رسول الله ﷺ يقول لها : ابنك ، ابنك ، ابنك ، لاجعفر ، ولاعقيل ، ابنك ، ابنك ، ابنك : عليّ بن أبي طالب ، قالوا : يا رسول الله فعلت فعلاً مارأينا مثله قطّ : مشيك حافي القدم ، وكبرت سبعين تكبيرة ، و نومك في لحدّها ، وقميصك عليها ، و قولك لها : ابنك ، ابنك ، لاجعفر ، ولاعقيل ، فقال ﷺ : أمّا التّاني في وضع أقدامي و رفعها في حال التشيع للجنازة فلكثرّة ازدحام الملائكة ، وأمّا تكيري سبعين تكبيرة فأنا صليّ عليها سبعون صفّاً من الملائكة ، وأمّا نومي في لحدّها فأني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : واضعها ، فنمت في لحدّها لأجل ذلك حتّى كفيتها ذلك ، وأمّا تكفيني لها بقميصي فأني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت : واسواتها ، فكفنتها به ، لتقوم يوم القيامة مستورة ، وأمّا قولي لها : ابنك ، ابنك ، لاجعفر ، ولاعقيل فأنا لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت : الله ربّي ، وقالوا : من نبيك ؟ قالت :

(١) في المصدر : هؤلاء .

(٢) أى صب عليها التراب .

محمد نبيّ، فقالا : من وليك وإمامك ؟ فاستحييت أن تقول : ولدي ، فقلت لها : قولي : ابنك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأقرّ الله بذلك عنينا .

٦١ - كشف : روى أصحابنا أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة : ^(١) إنه أُقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتّى انتهى إليّ فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً .

٦٢ - كشف : محمد بن الحسين ، عن أبي عليّ الفارسيّ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات عليّ بن أبي حمزة ؟ قلت : نعم ، قل : قد دخل النار ، قال : ففزع من ذلك ، قال : أما إنّه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال : لا أعرف إماماً بعده ، فقيل : لا ؟ ف ضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً . بيان : فقيل : لا هذا استفهام إنكاريّ .

٦٣ - جمع : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر . « ص ٢٠٤ »

٦٤ - وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ القبر أوّل منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقلّ منه .

٦٥ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان قال : روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم عليه السلام عن ابن طريف ، عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومرّ حتّى أتى الغريّين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب ، فقال له قنبر : يا أمير المؤمنين ألا بسط ثوبي تحتك ؟ قال : لا ، هل هي إلّا تربة مؤمن أو مزاحمة في مجلسه ؟ قال الأصمغ : فقلت : يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد

(١) أى علي بن أبي حمزة البطائي ، قائد أبي بصير يحيى بن القاسم ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثم وقف على الرضا عليه السلام ، وهو أحمه عمداً لواقفة ، قيل : كان هو أحد قوام أبي الحسن عليه السلام ، وكان عنده ثلاثون ألف دينار ، ولم يرد المال إلى الرضا عليه السلام ، وكان ذلك سبب وقوفه وجهوده موته .

عرفناه كانت أُنكون، فمامزاجته في مجلسه؟ فقال: يابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم^(١) أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدّثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن، و بوادي^(٢) برهوت نسمة كل كافر.

٦٦ - ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن عثمان بن مروان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد عليهم السلام في جبال رضوى فتأكل من طعامهم، وتشرب من شرابهم، وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبثون زمراً فزمرأ، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المنتحلون، وينجو المقرَّبون. ٦٧ - ومن كتاب الشفاء والجلد، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل: أيسرك أن تردّ إلى الجسد الذي كنت فيه؟ فيقول: ما أصنع بالبلاء والخسران والغم.

٦٨ - ٥: بعض أصحابنا، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الأحلام لم تكن في ماضى في أوّل الخلق، وإنما حدثت، فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إن الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزّنا عشيرة، فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار، فقالوا: وما الجنّة والنار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا تمّتم، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً، فأحدث الله عزّ وجلّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك، فقال: إن الله عزّ ذكره أراد أن يحتجّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا تمّتم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان.

٦٩ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: حتى إذا انصرف المشيع ورجع

(١) في المحضر المطبوع ص ٤: لا لقيتم.

(٢) في المحضر المطبوع ص ٤: وفي وادي.

المتفجع أقمد في حفرة نجيّاً لبهتة السؤال و عشرة الامتحان ، وأعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم ، و تصليّة الجحيم ، وفورات السعير ، لافرة مريحة ، ولادعة مزيحة ، ولا قوّة حازجة ، ولا موة ناجزة ، ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات .^(١)

بيان : بهتته : أخذه بغتة ، وبهت أي دهش وتحير . وفورة الحرّ : شدّته .

٧٠ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : وبادروا الموت في غراته ، وامهدوا

لقبل حلوله ، وأعدّوا له قبل نزوله ، فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ماتعلمون من ضيق الأرماس ، وشدة الإبلاس ، وهول المطلع ، وروعات الفزع ، واختلاف الأضلاع ، واستكاث الأسماع ، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغمّ الضريح ، وردم الصفيح .

بيان : الأرماس جمع الرمس وهو القبر ، والإبلاس : اليأس والانكسار والحزن .

وقال العجزيّ : المطلع : مكان الاطلاع من الموضع العالي ، ومنه الحديث : لاقتديت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال . واختلاف الأضلاع : كناية عن ضغطة القبر ، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها . والضريح : الشقّ في وسط القبر ، واللحد في الجانب . والصفيح : الحجر ، والمراد بردمه هنا سدّ القبر به .

٧١ - دعوات الراوندی : قال أبو جعفر عليه السلام : من أتى ركوعه لم يدخله

وحشة القبر .

(١) الفترة : السكون ، أي لا يفتر العذاب حتى يستريح من الالم . و الدعة : الراحة و خفض العيش ؛ والزوج : الزيل ، أي لا تكون له واحة تنزيل ما أصابه من تعب العذاب وألمه . والعاجز : البانع . والناجز : العاصر ، أي لا تكون له موة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الآلام . والسنة بالكسر والتخفيف : فتور يتقدم النوم . والمسلية : المذهلة والمليحة عن العذاب والآلام . و أطوار المونات : أنواعها و ألوانها ، وكل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدها . أشار عليه السلام بهذه الجملات إلى شدة العذاب والخلود فيه ، كقوله تعالى : «إن الجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون » وفي قوله : ولا موة ناجزة ، إشارة إلى عدم الفناء .

٧٢ - وروى ابن عباس : عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث للغيبة ، وثلث للنسيمة ، وثلث للبول .^(١)

٧٣ - وعن النبي ﷺ أن الله تعالى ملكين يقال لهما : ناكرونيك ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه ، فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم ، وإن أرتج عليه^(٢) سلموه إلى ملائكة العذاب .

٧٤ - سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد ، قلت : وإن مات على فراشه ؟ قال : وإن مات على فراشه حي عند ربه يرزق . «ص ١٦٤»

٧٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن عمار ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج ، فقال : رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً ؟ فقلت : نعم ، قال : تلك خيمة رسول الله ﷺ ، والأخرى خيمة أمير المؤمنين ، والثالثة خيمة فاطمة ، والرابعة خيمة خديجة ، والخامسة خيمة الحسن ، والسادسة خيمة الحسين ، والسابعة خيمة علي بن الحسين ، والثامنة خيمة أبي ، والتاسعة خيمتي ، وليس أحد من أئمة الأولين خيمة يسكن فيها . «ص ١١٩»

٧٦ - تفسير النعماني : فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وأما الردّ على من أنكر الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى : « يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض » الآية « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا

(١) أي لعدم التوقي من البول . وقد وردت روايات تدل على النهي عن الاستحقار بالبول وعن عدم البلاء باصابة البول الجسد ، راجع أبواب التخلي من الكتاب ومن الوسائل .
(٢) أي استطلق عليه الكلام .

ماشاء ربك « يعني السماوات والأرض قبل القيامة ، فإذا كانت القيامة بدلت السماوات والأرض ، ومثل قوله تعالى : « ومن وراءهم برزخٌ إلى يوم يبعثون » وهو أمرين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، ومثله قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة » والغد والعشي لا يكونان في القيامة التي هي دار الخلود ، وإنما يكونان في الدنيا ، وقال الله تعالى في أهل الجنة : « ولهم زوجهم فيها بكرةً وعشيّاً » والبكرة والعشي إنما يكونان من الليل والنهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة ، قال الله تعالى : « لا يردون فيها شمساً ولا زمهريراً » ومثله قوله سبحانه : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله » الآية .

٧٧ - فس : « فيومئذ لا يستل عن ذنبه » قال : منكم يعني من الشيعة « إنسٌ ولاجانٌ » قال : معناه : إنه من تولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتبرأ من أعدائه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها ^(١) في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة . « ص ٦٦ »

٧٨ - فر : عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال : توجهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢) لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائماً على رجلي فاستقبلته فضرب بكفه إلى كفسي فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال لي : يا أصبغ بن نباتة قلت : لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين ، فقال : إن ولينا ولي الله ، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى ، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج ، وأحلى من الشهد ؛ فقلت : جعلت فداك وإن كان مذبذباً ؛ قال : نعم ألم تقرأ كتاب الله : « أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » . « ص ١٠٨ »

٧٩ - لمي : الحسين بن علي بن أحمد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي بكر ،

(١) في المصدر : عليها . م .

(٢) في المصدر : توجهت نحو أمير المؤمنين . م .

عن أحمد بن محمد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن زرعة بن محمد، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - : فينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمرطوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرغت منهن لمّا رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلهم ^(١) أخت موسى، بعثنا الله إليك لنلي منك ما نلي النساء من النساء. الحديث (ص ٣٥٤)

٨٠ - ير: عن معاوية بن حكيم، عن الوشاء قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هنا والترمته. (ص ٧٦)

٨١ - ير: محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، وعلي بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبابكر فاحتج عليه ثم قال له: أما ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟ قال: وكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فإذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ف قضى على أبي بكر فرجع أبوبكر مذعوراً فلقي عمر فأخبره فقال: تبألك، أما علمت سحر بني هاشم؟ (ص ٧٧)

٨٢ - ختص: علي بن محمد الحجاجال، عن الكلوثي، عن محمد بن سنان، عن عبد الملك بن عبد الله القمي، عن أخيه إدريس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجهين إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فأقبل عليّ فقال: اسقني اسقني، فصاح بي أبي: لا تسقه لاسقاه الله، قال: وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بهافي أسفل درك من النار.

٨٣ - ختص: ابن عيسى، عن الأهوازي، عن الجوهري، عن أبان بن عثمان،

عن بشير النبال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كنت مع أبي بصير ^(١) في واد بها أوبضجان ، ففرت بغلته فإذا رجل في عتقه سلسلة ، وطرفها في يد آخر يجره . فقال : اسقني ، فقال الرجل : لا تسقه لاسقاه الله ، فقلت لأبي : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية .

٨٤ - ير : عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ؛ وحدّثني محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : حدّثني عبد الكريم بن حسان ، عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي ^(٢) ، عن أبيه أنه قال : كنت ردف أبي وهويريد العريض ^(٣) ، فقال : فلقبه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي قال : فنزل إليه فقبل بين عينيه ، فقال إبراهيم : ولأعلمه إلا أنه قبل يده ، ثم جعل يقول له : جعلت فداك ، والشيخ يوصيه ^(٤) ، قال : وقام أبي حتّى توارى الشيخ ثم ركب ، فقلت : يا أبة من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد ؟ قال : هذا أبي يابني . «ص ٧٧»

٨٥ - ير : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عبد الله بن بشير ، عن عثمان بن مروان ، عن سماعة قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال : أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام فقلت : وددت والله ، فقال : قم وادخل ذلك البيت ، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد . «ص ٧٧»

٨٦ - ير : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن هارون بن خارجة ، عن يحيى بن أم الطويل قال : صحبت علي بن الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة وهو على بغلته وأنا على راحلة ، فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن

(١) سفان كتمان : موضع على مرحلتين من مكة . وضجنان كسكران : جبل قرب مكة ، وجبل آخر بالبادية .

(٢) الموجود في رجال الشيخ : عبيد بن عبد الله بن بشر الخثعمي الكوفي ، عده من اصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) عريض كزبير : واد بالمدينة به اموال لاهلها .

(٤) في المصدر بعد ذلك : فكان في آخر ما قال له : انظر لا ترتفع فلاندها قال : ا . ه . م

برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول : يا عليّ بن الحسين اسقني ، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته ، قال : فالتفت فإذا برجل يجذبه وهو يقول : لانسقه لاسقام الله ، قال : فحرّكت راحلتي ولحقت بعليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي : أي شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله . (ص ٨٢)

٨٧ - عد : اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة ، وأنها الخلق الأوّل ، لقول النبي ﷺ : إنّ أوّل ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدّسة مطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه . واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ، لقول النبي ﷺ : ما خلقتم للفناء ، بل خلقتم للبقاء ، وإنّما تنقلون من دار إلى دار ، وإنّها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة . (ص ٧٥)

واعتقادنا فيها : أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية ، منها منعمة ، ومنها معذّبة ، إلى أن يردّها الله عز وجل بقدرته إلى أبدانها .

وقال عيسى بن مريم للحواريين : بهنّ أقول لكم : إنّّه لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها . وقال الله جلّ ثناؤه : « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتبع هواه » فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوى في الهاوية ، وذلك لأنّ الجنّة درجات ، والنار دركات ، وقال عز وجل : « تعرج الملائكة والروح إليه » وقال عز وجل : « إنّ المتقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر » وقال تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين » إلى آخرها . وقال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » إلى آخرها . وقال النبي ﷺ : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وقال الصادق عليه السلام : إنّ الله آخاين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بالنفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلة ، ولم يورث الأخ من الولادة .

وقال عليه السلام : إنّ الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف وتساءل ، فإذا أقبل روح من

الأرض قالوا : دعوه^(١) فقد أفلتت من هول عظيم ، ثم سألوه ما فعل فلان ، وما فعل فلان فكلما قال : قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال : قد مات قالوا : هوى هوى . وقال تعالى : «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» وقال تعالى : «وأما من خفت موازينه فأما هاية وما أدريك ما هي نارحامية» ومثل الدنيا كمثل البحر والملح والسفينة .

وقال لقمان لابنه : يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكل على الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك ، ^(٢) وأشد ساعاته ^(٣) يوم يولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث . ^(٤) ولقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى : «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» وقد سلم ^(٥) عيسى على نفسه فقال : «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت» ويوم أبعث حياً . والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن ، وأنه خلق آخر لقوله تعالى : «ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» .

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي المؤمنين أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وأما قوله تعالى : «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» فإنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله عليه السلام ومع ^(٦) الأئمة وهو من الملكوت ^(٧) . «ص ٧٦-٧٧»

(١) في المصدر : فقالت الارواح دعوه .

(٢) في المصدر : فبذنوبك لا من الله .

(٣) في المصدر : واشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات اهـ .

(٤) في المصدر : يبعث حيا .

(٥) في المصدر : وقد سلم فيها .

(٦) في المصدر : ومع الملائكة ومع الائمة .

(٧) قال الصدوق بهذه الكلمات : وانا صنف في هذا المعنى كتابا اشعر فيه معاني هذه الجملة .

أقول : قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام : كلام أبي جعفر في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق ، فلواقصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ، ثم قال رحمه الله : النفس عبارة عن معان : أحدها ذات الشيء ، والآخر الدم السائل ، والآخر النفس الذي هو الهوى ، والرابع هو الهوى وميل الطبع ؛ فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم : هذا نفس الشيء ، أي ذاته وعينه ؛ وشاهد الثاني قولهم : كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا ؛ وشاهد الثالث قولهم : فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه ؛ وشاهد الرابع قول الله تعالى : « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ » يعني الهوى داع إلى القبيح ، وقد يعبر بالنفس عن النعمة ، قال الله : « ويحذر ركم الله نفسه » يريد به تقمته وعقابه .^(١) وأما الروح فعبرة عن معان : أحدها الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله ، والرابع جبرئيل عليه السلام ؛ فشاهد الأول قولهم : كل ذي روح فحكمه كذا ، يريدون كل ذي حياة ، وقولهم فيمن مات : قد خرجت منه الروح يعنون الحياة ؛ وشاهد الثاني قوله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » يعني القرآن ؛ وشاهد الثالث قوله : « يوم يقوم الروح والملائكة » وشاهد الرابع قوله

(١) وللنفس معنى آخر يستعمل كثيراً في الكتاب والسنة كقوله تعالى : « لا أقسم بالنفس اللوامة ، وبأيتها النفس المطمئنة أرجى إلى ربك راضية مرضية » وقوله : « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » وقوله : « ونهى النفس عن الهوى » وكقول علي عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه . كما أن للروح معنى آخر كقوله تعالى : « يستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » وقوله : « ونفخنا فيها من روحنا » وقوله : « ونفخت فيه من روحي » وهو الذي يسمى بالنفس الناطقة والروح الانساني وهو جوهر مجرد مدرك للكميات والمقولات ومبدء لجميع الافعال الصادرة عن الانسان ، ليس داخل العالم الجسائي ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، وهو الذي يشير الانسان اليه بقوله : « انا » وعلى هذا المعنى استقر رأى الفلاسفة الاسلامية والعلماء الالهيين ، واكثر المتكلمين من المذهب الاسلامية وسيجيى منه ابعاض الى ذلك ، وإشارة الى تجرده .

تعالى : « قل تزلّه روح القدس ، يعني جبرئيل عليه السلام . فأما ما ذكره أبو جعفر ورواه أن
الأرواح مخلوقة قبل الأجسام بألفي عام فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ،
فهو حديث من أحاديث الآحاد ، وخبر من طرق الأفراد ، وله وجه غير ما ظنه من لا علم
له بحقائق الأشياء ، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة عليهم السلام قبل البشر بألفي عام ، فما
تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ، ومالم يتعارف منها إذ ذاك اختلف
بعد خلق البشر ، وليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على
حشوية الشيعة فتوهموا أن الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر ،
وتتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثم خلق الله لها أجساداً آمن بعد ذلك فركبها فيها ، ولو كان
ذلك كذلك لكننا نعرف ما كنا عليه ، وإذا ذكرنا به ذكرناه ، ولا يخفى علينا الحال فيه
ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيها حولاً ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم
ذلك ، وإن خفي عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره ، ولولا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد
إنسان منّا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل منها إلى مصر آخر فينسى
حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئاً وإن ذكر به وعدّد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه ،
وهذا ما لا يذهب إليه عاقل .

و الذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من
غير أن يعلم أنه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة .

وأما ما ذكره من أن النفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضادّ الفاظ القرآن ،
قال الله تعالى : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام » و الذي
حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن النفس
لا يلحقها الكون والفساد وأنها باقية ، وإنما تنفى وتفسد الأجسام المركبة ، وإلى هذا
ذهب بعض أصحاب التناسخ ، وزعموا أن النفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم
تحدث ولم تنف ولم تعدم وأنها باقية غير فانية ، وهذا من أخبث قول وأبعده من الصواب ،
وشنع به الناصبة على الشيعة ونسبوه به إلى الزندقة ولوعرف مثبتة ما فيه لما تعرض له ،
لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن و قلة فطنة ، يمرّون على

وجوهم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندها ، ولا يفرقون بين حقها وباطلها ، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها ؛ والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين : منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب ، ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب .

وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبينناه ، فسل عثمان مات في هذه الدار أين تكون روحه ؟ فقال : من مات وهو محاض للإيمان محضاً أو محاض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة ، وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة ، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله ، فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنّات من جنّات الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة ، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى : « قيل ادخل الجنة » قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي ، وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى : « النار يعرفون عليها غدواً وعشياً » فأخبر سبحانه أن مؤمناً قال بعد موته وقد أدخل الجنة : يا ليت قومي يعلمون ، وأخبر أن كافراً يعذب بعد موته غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار ، والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه ، فلا يشعر بشيء حتى يبعث ، وهو من لم يحض الإيمان محضاً ، ولا الكفر محضاً ، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله : « إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً » فبين أن قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرأ ، أو يظن بعضهم : أن ذلك كان يوماً ، وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه ونعم إلى بعثه ، لأن من لم يزل منعماً أو معدّماً لا يجهل عليه حاله فيما عمل به ، ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته .

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنما يُسأل في قبره من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، فأما ما سوى هذين فإلهى عنه ، وقال في الرجعة :

إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب . وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم : المنعم والمعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي والتكليف ، وسموها جوهراً ، وقال آخرون : بل الروح : الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا ، وكلا الأمرين يجوزان في العقل ، والأظهر عندي قول من قال : إنها الجواهر المخاطبة ، وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط ، وقد جاء في الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاصة والأئمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا ، وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلى عليّ من بعيد بلغته .

وقال صلى الله عليه وآله : من صلى عليّ مرة صليت عليه عشرأ ، ومن صلى عليّ عشرأ صليت عليه مائة ، فليكثر امرؤ منكم الصلاة عليّ أو قليلاً . فبين أنه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ، ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى ، وكذلك أئمة الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد ، وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم ، وقد قال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء الآية .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه وقف على قليب ^(١) بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أخرجتموه من منزله وطررتموه ، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، ^(٢) فقال له عمر : يا رسول الله : ما خطباك لهم قد صدقت ؟ ^(٣) فقال له : مه يابن الخطاب ، فوالله

(١) القليب : البئر .

(٢) في شرح العقائد المطبوع هنا زيادة وهي : فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً .

(٣) الهام جمع الهامة : رأس كل شيء . وليس القوم وسيدهم . جماعة الناس ، و تطلق على الجنة أيضاً . صدقت أى ماتت .

ما أنت بأسمع منهم ، وما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد^(١) ، إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم .

وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مرّ على كعب بن سورة - وكان هذا قاضي البصرة ولآه إيتاها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضياً بين أهلها زمن عمر و عثمان ، فلما وقعت الفتنة بالبصرة علّق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم - فوقف عليه أمير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال : أجلسوا كعب بن سورة ، فأجلس بين نفسي ، فقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ ثم قال : اضجعوا كعباً ؛ وسار قليلاً فمرّ بطلحة بن عبد الله صريعاً فقال : أجلسوا طلحة ، فأجلسوه ، فقال : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ ثم قال : اضجعوا طلحة ، فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ما كلامك لتقيلين لا يسمعان منك ؟ فقال : يا رجل فوالله لقد سمعاً كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت تردّ إليه روحه لتنعيمة أولتعيديه ، و ليس ذلك بعامّ في كلّ من يموت بل هو على ما يمتناه . انتهى كلامه رحمه الله .

و أقول : أمّا تشنيعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء والعالم أخبار مستغنية في ذلك ولا استبعاد فيه ، ولم يقدّم برهان تامّ على نفيه ، وما ذكره من أنه لا بدّ أن يذكر الإنسان تلك الحالة فيمرّ مسلم مع بعد العهد وتخلّل حالة الجنينية والطفولية وغيرهما بينهما ، ولا استبعاد في أن ينسبه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح ، مع أننا لا نذكر أكثر أحوال الطفولية فأيّ استبعاد في نسيان ما قبلها ؟ وأمّا القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأيّ استبعاد في القول بذلك في جميعها ؟ وما ذكره من الأخبار لا يبدل على فناء الأرواح الملهو عنهم ، بل على

(١) في نسخة : بمقامع من حديد . و المقامع جمع المقمعة ، وهي خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليدل .

عدم إثابتها وتعذيبها ، وإن كان الطعن على الصدوق في أنه يتضمن كلامه أنه لا يفني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرحاً بذلك مع أن في إفنائها أيضاً كلاماً سيأتي في موضعه .

٨٨ - ما : محمد بن أحمد بن شاذان القمي ، عن أبي عبد الله محمد بن علي ، عن محمد بن جعفر بن بطّة ، عن محمد بن الحسن ، عن حمزة بن يعلى ، عن محمد بن داود النهدي ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد المسلمي^(١) عن عبد الله بن سليمان^(٢) عن الباقر عليه السلام قال : سألت عن زيارة القبور ، قال : إذا كان يوم الجمعة فزروهم ، فإنه من كان منهم في ضيق وسّع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم ، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى ؛ قلت : فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به ؟ قال : نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم . «ص ٧١»

بيان : السدى بالضم ويفتح : المهمل ، ولعل المعنى : أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضاً مهملون غير معدّين ، أو المعنى أنه يوسّع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سبباً لذلك . وقوله : ما بين طلوع الفجر استيناف كلام . أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرخّص لهم فيخرجون من قبورهم .

٨٩ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يكره ، وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستتر عنه ما يحب ؛ قال : ومنهم من يزور كل جماعة ومنهم من يزور على قدر عمله . « ف ج ١ ص ٦٢ »

(١) قال النجاشي : ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الاصم السلي - و مسلمة قبيلة من مذحج وهي مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد - روى عن أبي عبد الله عليه السلام ذكره أصحاب الرجال في كتبهم ، له كتاب برويه جماعة هـ . قال الفيروز آبادي في القاموس : مسلمة كمسنة أبو بطن .

(٢) لعله عبد الله بن سليمان العامري الكوفي المنكود في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام ، راجع جامع الرواة ج ١ ص ٤٨٦ .

٩٠ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامن مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس ، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك ، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة . « ف ج ١ ص ٦٢ »

٩١ - كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألت عن الميت يزور أهله ؟ قال : نعم ، قلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته ، قلت : في أي صورة يأتيهم ؟ قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم ، فإن رأهم بخير فرح ، وإن رأهم بشراً وحاجة وحزن اغتم . « ف ج ٢ ص ٦٢-٦٣ »

٩٢ - كا : العدة ، عن سهل ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست الواسطي عن إسحاق بن عمار ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور أهله ؟ فقال : نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم . « ف ج ١ ص ٦٣ »

٩٣ - كا : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : يزور المؤمن أهله ؟ فقال : نعم ، قلت : في كم ؟ قال علي قدر فضائلهم ، منهم من يزور في كل يوم ، ومنهم من يزور في كل يومين ، ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام ؛ قال : ثم رأيت في مجرى كلامه يقول : ^(١) أذناهم منزلة يزور كل جمعة ؛ قال : قلت : في أي ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس ومثل ذلك ، قال : قلت : في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور أو أصغر من ذلك ، يبعث ^(٢) الله عز وجل معه ملكاً فيريه ما يسره ، ويستر عنه ما يكره ، فيرى ما يسره ويرجع إلى قرّة عين . « ف ج ١ ص ٦٣ »

(١) في المصدر : أنه يقول .

(٢) في المصدر : فيبعث الله .

أقول : روى السيد في سعد السعود من كتاب عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي قال : أخبرنا محمد بن علي ، عن أبي جعفر بن عبد الجبار ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام في دار أبيه فتحوّل منها بعياله ، قلت له : جعلت فداك أتحوّل من دار أبيك ؟ فقال : إنني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتّى يعلم أنني وسّعت على عياله ، قلت : جعلت فداك هذا للإمام خاصّة أو للمؤمنين ؟ قال : هذا للإمام وللمؤمنين ، مامن مؤمن إلّا وهو يلم^(١) بأهله كلّ جمعة ، فإن رأى خيراً حمد الله عزّ وجلّ ، وإن رأى غير ذلك استغفر واسترجع .

٩٤ - ٣٥ : العدة ، عن سهل ، عن الحسن بن علي ، عن بشير الدهقان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا حمل عدوّ الله إلى قبره نادى حمّله : ألا تسمعون يا إخوتاه ، إنني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي : إن عدوّ الله ^(٢) خدعني فأوردني ثم لم يصدرني . وأقسم لي إنّه ناصح لي فغشني وأشكو إليكم دنياً غرتني حتّى إذا اطمأننت إليها صرعتني ، وأشكو إليكم أخلاً الهوى منوني ^(٣) ثم تبرّؤوا منّي وخذلوني ، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني ، وأشكو إليكم ما لا منعت فيه ^(٤) حقّ الله فكان وباله عليّ وكان نفعه لغيري ، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريّتي وصار سكّانها غيري وأشكو إليكم طول الثوى ^(٥) في قبري ينادي : أنا بيت الدود ، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق ، يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم . واحذروا مثل ما لقيت ، فإنني قد بشرت بالنار والذل والصغار وغضب العزيز الجبار ، واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ^(٦) ويا طول

(١) ألم بفلان : أتاها فنزل به .

(٢) أراد الشيطان .

(٣) أي ابتلوني .

(٤) في المصدر : منعت منه خ ل ضيقت فيه .

(٥) الصحيح كما في الكافي التواء بالمد ، وهو الإقامة .

(٦) أي في طاعة الله .

عولته^(١) فمالي من شفيع يطاع ، ولا صديق يرحمني ، فلو أن لي كرّة^(٢) فأكون من المؤمنين . «فج ١ ص ٦٣-٦٤»

٩٥ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . وزاد فيه : فما يفتّر^(٣) ينادي حتى يدخل قبره ، فإذا أدخل حفرته ردت الروح في جسده ، وجاء ملكا القبر فامتحناه ، قال : وكان أبو جعفر عليه السلام يبكي إذا ذكر هذا الحديث . «فج ١ ص ٦٤»

٩٦ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : ما ندرى كيف نضع بالناس ؛ إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا ، وإن سكتنا لم يسعنا . قال : فقال ضمرة بن معبد^(٤) : حدثنا ، فقال : هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره ؟ قال : قلنا : لا ؛ قال : فإنه يقول لحملته : ألا تسمعون ؟ إنني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني ، وأشكو إليكم إخواناً وأخيتهم فخذلوني^(٥) ، وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريقتي فصار سكانها غيري ، فارقوا بي ولا تستعجلوا . قال ضمرة : يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه ، قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذله أخذ أسف ، قال : فمكث أربعين يوماً ثم مات ، فحضره مولى له قال : فلمّا دفن أتى علي بن

(١) العولة والمويل : رفع الصوت بالبكاء . وفي المصدر : عويلاه ل .

(٢) الكرة : الرجوع إلى الدنيا .

(٣) أى لا يسكن ولا ينقطع .

(٤) فى الكافى والمرآت المطبوعين : ضمرة بن معبد (سعيدخل) ولعله هو ضمرة بن سعيد بن

أبى حنة الترمذى فى تقريب التهذيب بقوله : ضمرة بن سعيد بن أبى حنة - بمهمله ثم نون ، وقيل : موحدة - الانصارى المدنى ثقة من الرابعة .

(٥) فى الكافى المطبوع هنا زيادة وهى هذه : وأشكو إليكم أولاداً حاميت عليهم (عنهم) خل

فخذلوني .

الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له : من أين جئت يا فلان ؟ قال : من جنازة ضمرة ، فوضعت وجهي عليه حين سوّي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حيّ وهو يقول : ويا لك يا ضمرة بن معبد ! اليوم خذلك كل خليل وصار مصبرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل . قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : أسأل الله العافية ، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله . « ف ج ١ ص ٦٤ »

توضيح : حربة الرجل ماله الذي يعيش به .

٩٧ - ٥٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجّال ، عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، والآخرون يلهون عنهم .^(١) « ف ج ١ ص ٦٤ »

٩٨ - ٥٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنهما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً ، وأمّا ما سوى ذلك فيلهي عنه . « ف ج ١ ص ٦٤ »

٩٩ - ٥٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن ابن بكير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٢) . « ف ج ١ ص ٦٤ »

١٠٠ - ٥٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً . « ف ج ١ ص ٦٤ »

بيان : من محض بفتح الميم اسم موصول ؛ وبكسر الميم حرف جرّ وقراءة محض مصدرأ ليكون المعنى : أنّه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد تصحيحاً بأباه صريح الأخبار ، بل المعنى : أنّه لا يسأل عن المستضعفين المتوسّطين بين الإيمان والكفر .

١٠١ - ٥٥ : بهذا الإسناد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يسأل وهو مضغوط « ف ج ١ ص ٦٤ »

(١) ليس اللهو على معناه الحقيقي ، بل هو كناية عن عدم التعرض لهم بسؤال أو نواب وعقاب .

(٢) في هامش الكافي المطبوع : هذا الحديث لم يوجد في كثير من النسخ .

بيان : لعل المعنى أن الضغطة و السؤال متلازمان ، فكل من لا يضغط لا يسأل وبالعكس ؛ أو يسأل في حالة الضغطة ؛ ويحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب .

١٠٢ - ٣٥ : عدة من أصحابنا ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن البطائني عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ قال : فقال : نعوذ بالله منها ، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر ! إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس : إنني ذكرت هذه ومالقيت ، فرقت لها واستوهبتها من ضغطة القبر ، ^(١) قال : فقال : اللهم هب لي رقية من ضغطة القبر فوهبها الله له . قال : وإن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعة سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال : مثل سعد يضم ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما نحدث أنه كان يستخف بالبول ، فقال : معاذ الله إنما كان من زعارة ^(٢) في خلقه على أهله ، قال : فقالت أم سعد : هنيئاً لك يا سعد ، قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم سعد لا تحتمي على الله . ^(٣) «فج ١ ص ٦٤»

١٠٣ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يجيء الملكان : منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يخطمان الأرض ^(٤) بأنيابهما ، ويطآن في شعورهما ، فيسألان الميت : من ربك وما دينك ؟ قال : فإذا كان مؤمناً قال : الله ربّي ، و ديني الإسلام ؛ فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائيك ؟ فيقول : أعن محمد رسول الله تسألاني ؟ فيقولان له : تشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فيقول : أشهد أنه رسول الله ، فيقولان له : ثم نومة لاحلم فيها ؛ و يفسح له في قبره تسعة أذرع ، و يفتح له باب إلى الجنة و يرى مقعده فيها ، وإذا كان الرجل كافراً دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من

(١) في الكافي المطبوع : من ضمة القبر ، وكذا فيما بعده . وهو أيضاً بمعنى الضغطة .

(٢) الزعارة بتخفيف الراء ، وتشديدها : سوء الخلق .

(٣) أي لا توجبي على الله ، من حتم الشيء عليه : أوجبه .

(٤) من يغط القبر أي يحفره . وفي الكافي المطبوع : يخذان الأرض ، أي يشقان الأرض .

نحاس ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم ، فيقول : لا أدري ، فيخلفيان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً ، ولو أن تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها . « ف ج ١ ص ٦٤ »

ايضاح : قال الجزري : فيه : الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ؛ الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، والحلم على ما يراه من الشر والشيء القبيح .

١٠٤ - كما : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمسون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم ؟ قال : من محض الإيمان ومن محض الكفر ، قال : قلت : فبقية هذا الخلق ؟ قال : يلهون ^(١) والله عنهم ما يعابهم ، قال : وقلت : وعم يسألون ؟ قال : عن الحجّة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن : ماتقول في فلان بن فلان ؟ فيقول : ذاك إمامي ، فيقول : نعم أنا لله عيني ، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة ؛ ويقال للكافر : ماتقول في فلان بن فلان ؟ قال : فيقول : قد سمعت به وما أدري ما هو ؛ فيقال له : لا أدريت ، قال : ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة . « ف ج ١ ص ٦٤ - ٦٥ »

١٠٥ - كما : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنة ، وقيل له : نعم نومة العروس قرير العين . « ف ج ١ ص ٦٥ »

١٠٦ - كما : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، وأقيم الشيطان بين عيني ، عيناه

من نحاس فيقال له : كيف تقول في الرجل الذي كان ^(١) بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفزع له فزعة ، فيقول إذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله ﷺ تسألاني ؟ فيقولان له : نعم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنة ، وهو قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » فإذا ^(٢) كان كافراً قال له : من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : لأأدرى ، فيخلمان بينه وبين الشيطان . « فج ١ ص ٦٥ »

ين : النضر ، عن عاصم مثله .

١٠٧ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي الحسن موسى ﷺ قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربك ؟ قال : فيقول : الله ، فيقال له : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد ﷺ ، فيقال : من إمامك ؟ فيقول : فلان ، فيقال : كيف علمت بذلك ؟ فيقول : أمر هداي الله له وثبنتني عليه ، فيقال له : نعم نومة لاحلم فيها نومة العروس ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها ، فيقول : يارب عجل قيام الساعة لعلمي أرجع إلى أهلي ومالي ، ويقال للكافر : من ربك ؟ فيقول : الله ، فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد ، فيقال : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلت ، فيضربانه بمرزبة لواجتمع عليها الثقلان : الإنس والجن لم يطيقوها ، قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يارب آخر قيام الساعة . « فج ١ ص ٦٥ »

ين : ابن أبي البلاد مثله .

بيان : هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى ﷺ ظنيٌ تقليديٌ لم يهدم الله للرسوخ فيه ، وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم ﷺ .

١٠٨ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ،

(١) ليست في المصدر : كلمة « كان » .

(٢) في المصدر : وإذا .

عن القاسم بن محمد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْعَةً ^(١) الْمَلَائِكَةُ إِلَى قَبْرِهِ يَزِدُّهُمْ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا
 انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ : مَرْحَباً بِكَ وَأَهْلاً ، أَمَا اللَّهُ لَقَدْ كُنْتَ أَحَبُّ أَنْ يَمْشِيَ
 عَلَيَّ مِثْلُكَ ، لَتَرِينَ مَا أَصْنَعُ بِكَ ؛ فَيُوسِّعُ لَهُ مَدْبَرَهُ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ مَلَكَا الْقَبْرِ
 وَهُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ : ^(٢) مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيُلْقِيَانِ فِيهِ الرُّوحَ إِلَى حَقْوِيهِ فَيَقْعَدَانِهِ وَيَسْأَلَانِهِ
 فَيَقُولَانِ : ^(٣) مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ :
 مِنْ نَبِيِّكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ عليه السلام ، فَيَقُولَانِ : وَمَنْ إِمَامُكَ ؟ فَيَقُولُ : فُلَانٌ ؛ قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٌ
 مِنَ السَّمَاءِ : صَدَقَ عَبْدِي ، افْرَشُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ،
 وَأَلْبَسُوهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَأْتِيَنَا ، وَمَا عُنْدَنَا خَيْرٌ لَهُ ؛ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ نَوْمَةَ الْعُرُوسِ
 نَمْ نَوْمَةً لَا حُلُمَ فِيهَا . قَالَ : وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أُخْرِجَتْ الْمَلَائِكَةُ تَشْيِيعُهُ إِلَى قَبْرِهِ يَلْعَنُونَهُ حَتَّى
 إِذَا انْتَهَى إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ : لَا مَرْحَباً بِكَ وَلَا أَهْلاً ، أَمَا اللَّهُ لَقَدْ كُنْتَ أَبْغَضُ أَنْ
 يَمْشِيَ عَلَيَّ مِثْلُكَ ، لَا جَرَمَ لَتَرِينَ مَا أَصْنَعُ بِكَ الْيَوْمَ ، فَتَضِيقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ جِوَانِحَهُ ؛ ^(٤)
 قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَكَا الْقَبْرِ وَهُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ : مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ؛ قَالَ أَبُو بصير : جَعَلَتْ
 فِدَاكَ يَدْخُلَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ فَقَالَ : لَا ، قَالَ : فَيَقْعَدَانِهِ وَيُلْقِيَانِ فِيهِ
 الرُّوحَ إِلَى حَقْوِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَتَلَجَّلِجُ ^(٥) وَيَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ ،
 فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرِيْتَ ، وَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ ؟ فَيَتَلَجَّلِجُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرِيْتَ ، وَيَقُولَانِ
 لَهُ : مَنْ نَبِيِّكَ ؟ فَيَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرِيْتَ وَيَسْأَلُ مِنْ
 إِمَامٍ زَمَانَهُ قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ : كَذَبَ عَبْدِي ، افْرَشُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنَ النَّارِ ،
 وَأَلْبَسُوهُ مِنْ ثِيَابِ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَنَا ، وَمَا عُنْدَنَا شَرٌّ لَهُ ، فَيُضْرَبَانَهُ
 بِمِرْزَبَةٍ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ لَيْسَ مِنْهَا ضَرْبَةٌ إِلَّا يَتَطَايَرُ قَبْرُهُ نَاراً ، لَوْ ضَرَبَ بِتِلْكَ الْمِرْزَبَةِ جِبَالَ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : شَيْعَتُهُ .

(٢) الْقَعِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ : الَّذِي يَصَاحِبُكَ فِي قَعُودِكَ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : فَيَقُولَانِ لَهُ .

(٤) الْجِوَانِحُ : الْأَضْلَاعُ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ ، وَالْوَاحِدَةُ مِنْهَا جَانِحَةٌ .

(٥) اللَّجْلَجَةُ وَالْتَلَجْلَجُ : التَّرَدُّدُ فِي الْكَلَامِ .

تهامة لكانت رميماً . وقال أبو عبد الله عليه السلام : ويسلّط الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً ، والشيطان يغمه غمّاً ، قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس ، قال : وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم ، وهو قول الله عز وجل : «يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» .

« ف ج ١ ص ٦٥ »

شي : عن أبي بصير مثله .

بيان : قوله : لادريت دعاء عليه ، أو استفهام إنكاري أي علمت وتمت الحجّة عليك في الدنيا وإنما جحدت بشقاوتك .

١٠٩ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن كولوم ، عن أبي سعيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه ، والزكاة عن يساره ، والبرّ مطلقاً عليه ، ^(١) قال : فيتمنّى الصبر ناحية ، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسأله قال الصبر للصلاة والزكاة : دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنادونه . « ف ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ »

١١٠ - كا : علي بن محمد ، عن أحمد الخراساني ، ^(٢) عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا وضع الميت في قبره مثّل له شخص فقال له : يا هذا كنّا ثلاثة ، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك ، وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك ، وكنت عملاً فبقيت معك ، أما إنّي كنت أهون الثلاثة عليك . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١١ - كا : عنه ، عن أبيه رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يسأل الميت في قبره

(١) أطل عليه : أشرف : وفي المصدر بالظاء المعجمة . وربما يستدل بأمثاله على تجسم الاعمال في النشأة الآخرة ، ويمكن أن يخلق الله تعالى بأزواء كل منها صورة تناسبه ، ويمكن حمله على الاستعارة التنبيلية أيضاً ، لكن عدم التصرف في الظواهر مع عدم الضرورة أحوط وأولى ، قاله المصنف في كتابه مرآت العقول .

(٢) في المصدر : عن محمد بن أحمد الخراساني ، عن أبيه .

عن خمس : عن صلاته ، وزكاته ، وحجّه ، وصيامه ، وولايته إيانا أهل البيت ، فتقول
الولاية عن جانب القبر للأربع : مادخل فيمكن من نقص فعليّ تمامه . «فج ١ ص ٦٦»

١١٢ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس قال : سألته عن
المصلوب : يعذب عذاب القبر ؟ قال : فقال : نعم إن الله عزّ وجلّ يأمر الهواء أن يضغطه .
«فج ١ ص ٦٦»

وفي رواية أخرى : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر ؟ فقال :
إن ربّ الأرض هوربّ الهواء ، فيوحى الله عزّ وجلّ إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشدّ من
ضغطة القبر . «فج ١ ص ٦٦»

١١٣ - كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ،
عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لما ماتت رقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول
الله صلى الله عليه وآله : الحقّي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه ؛ قال : و فاطمة عليها السلام على
شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ، و رسول الله صلى الله عليه وآله يتلقاها ^(١) بشوبه قائم ^(٢) يدعو ،
قال : إنني لأعرف ضعفها وسألت الله عزّ وجلّ أن يجيرها من ضمة القبر . «فج ١ ص ٦٦»

١١٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن
سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قبر إلّا وهو ينطق كلّ يوم ثلاث مرّات : أنا بيت
التراب ، أنا بيت البلى ، ^(٣) أنا بيت الدود ؛ قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً و
أهلاً ، أما والله لقد كنت أحبّك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني ؟ ! فسترى
ذلك ^(٤) قال : فيفسح له مدّ البصر ^(٥) ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة ، قال : ويخرج
من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً أحسن منه فيقول : يا عبد الله ما رأيت شيئاً قطّ أحسن

(١) أى يحفظ دموعه .

(٢) فى المصدر : قائماً .

(٣) فى المصدر : البلاء .

(٤) فى نسخة من الكافى : فسترى مالك .

(٥) فى المصدر : مدبصره .

منك ، فيقول : أنارأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الذي كنت تعمله ؛ قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ، ثم يقال له : ثم قرير العين ، فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده ، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث ؛ قال : وإذا دخل الكافر قالت : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري ، فكيف إذا دخلت بطني ؟ سترى ذلك ؛ فتضم عليه فتجعله رميمًا ويعاد كما كان ، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ؛ ثم قال : ثم إنّه يخرج منه رجل أبيض من رأى قطّ قال : فيقول : يا عبد الله من أنت ؟ ما رأيت شيئاً أبيض منك ! قال : فيقول : أنا عملك السيئ ، الذي كنت تعمله ، ورأيك الخبيث ، قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرّها إلى يوم البعث ، ويسلّط^(١) على روحه تسعة و تسعون تزيئاً تنهشه ليس فيها تنين تنفخ على ظهر الأرض^(٢) فتنبت شيئاً . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١٥ - كما : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إنّ للقبر كلاماً في كل يوم ، يقول : أنايت الغربية ، أنايت الوحشة ، أنايت الدود ، أنا القبر ، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١٦ - كما : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن عمرو بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني سمعتك وأنت تقول : كلّ شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم ، قال صدقتك ، كلّهم والله في الجنة ؛ قال : قلت : جعلت فداك إنّ الذنوب كثيرة كبائر ، فقال : أمّا في القيامة فكلّكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع أو وصي النبي ، ولكنني والله أتخوف عليكم في البرزخ ، قلت : وما البرزخ ؟ قال : القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١٧ - كما : علي بن محمد ، عن علي بن الحسن ، عن الحسين بن راشد ، عن المرتجل بن

(١) في المصدر : فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث ويسلّط الله . ١٥

(٢) في المصدر : على وجه الأرض ل .

معمّر، عن ذريح المحاربيّ، عن عباية الأسديّ، عن حبة العرنبيّ قال : خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بـوادي السلام كأنّه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتّى أعييت ، ثمّ جلست حتّى ملكت ، ثمّ قامت حتّى نالني مثل ما نالني أولاً ، ثمّ جلست حتّى ملكت ، ثمّ قامت وجمعت ردائي فقلت : يا أمير المؤمنين إنّي قد أشقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه فقال : يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين وإنّهم لكذلك ؟ قال : نعم ولو كشف لك لرأيتهم خلقاً خلقاً محتمين ^(١) يتحدّثون ، فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه : الحقّي بوادي السلام ؛ وإنّها لبقعة من جنة عدن . « ف ج ١ ص ٦٦-٦٧ »

١١٨ - ٥٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ ، عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها ، فقال : ماتبالي جيّشامات ، أما إنّّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشره الله روحه ^(٢) إلى وادي السلام ، فقلت له : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنّي كأنّي بهم خلق خلق يعود يتحدّثون . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١١٩ - ٥٦ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش ، فقال : لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، ^(٣) لكن ^(٤) في أبدان كأبدانهم . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١٢٠ - ٥٧ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مشي الحنّاط عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربّنا أقم لنا الساعة ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، والحقّ آخرنا بأولنا . « ف ج ١ ص ٦٧ »

(١) احتبى بالنوب : اشتغل به . جمع بين ظهره وساقه بسامة ونحوها .

(٢) في المصدر : حشره روحه .

(٣) حوصلة بتغفيف اللام وتشديدها من الطير بمنزلة المعدة للإنسان .

(٤) في المصدر : ولكن .

١٢١ - ٣٥ : سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف و تسائل ، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول : دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ، ثم يسألونها : ما فعل فلان ؟ وما فعل فلان ؟ فإن قالت لهم : تركته حياً ارتجوه ، وإن قالت لهم : قدهلك قالوا : قدهوى هوى . ^(١) «فج ١ ص ٦٧»

١٢٢ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال : في حجرات في الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ، ^(٢) وأنجز لنا ما وعدتنا ، وألحق آخرنا بأولنا . «فج ١ ص ٦٧»
ين : ابن أبي عمير ، عن علي ، عن أبي بصير مثله .

١٢٣ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن محسن بن أحمد ، عن محمد بن حماد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إدامات الميِّت اجتمعوا عنده يسألونه عن من مضى و عن من بقي فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قدهوى هوى ، ^(٣) ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن ممامر عليه من الموت . «فج ١ ص ٦٧»

١٢٤ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن الحسين بن أحمد ، عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد عليه السلام و علي و فاطمة و الحسن والحسين والملائكة المقرَّبون عليهم السلام فإذا قبضه الله عزَّ وجلَّ صيَّر تلك الروح

(١) هوى بهوى هوى : سقط من علو إلى أسفل ، أى سقط إلى دركات الجحيم ، إذ لو كان من السعداء لكان يلحق بنا .

(٢) فى المصدر : اقم الساعة لنا .

(٣) فى المصدر : هوى بدون التكرير .

في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا . « فج ١ ص ٦٧ »

ين : القاسم مثله .

١٢٥ - ٣٥ : محمد بن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن أخيه الحسن ، عن زرعة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إننا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش ، فقال : لا ، إذا ما هي في حواصل طير ، قلت : فأين هي ؟ قال : في روضة كهيئة الأجساد في الجنة . « فج ١ ص ٦٧ »

١٢٦ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن أرواح المشركين ، فقال : في النار يعذبون ، يقولون : ربنا لاتقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا . « فج ١ ص ٦٧ »

ين : ابن أبي عمير ، عن علي ، عن أبي بصير مثله .

١٢٧ - ٣٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون : ربنا لاتقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا . « فج ١ ص ٦٧ »

١٢٨ - دعوات الراوندی : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس بيننا وبين الجنة

أو النار إلا الموت .

فذلكة : اعلم أن الذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضته والبراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت ، إما معذبة إن كان تمس بمحض الكفر ، أو منعمة إن كان تمس بمحض الإيمان ، أو يلهي عنه إن كان من المستضعفين ، ويرد إليه الحياة في القبر إما كاملاً أو إلى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار ، ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال ، ويثاب ويعاقب بحسب ذلك ، وتضغط أجساد بعضهم ، وإنما السؤال والضغطة في الأجساد الأصلية ، وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي ، أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك مما مر وسيأتي في تضعيف أخبار

هذا الكتاب ، ثم تتعلق الروح بالأجساد المثاليّة اللطيفة الشبيهة بأجسام الجنّ و الملائكة ، المضاهية في الصّورة للأبدان الأصليّة فينعّم ويعذب فيها ، ولا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصليّة لسبق تعلّقه بها ، وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتّساع القبر وضيقه ، وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله ، ورؤية الأئمّة عليهم السلام بأشكالهم ، ومشاهدة أعدائهم معذّبين ، وسائر ماورد في أمثال ذلك ممّا مرّ وسيأتي ، فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ ، وهذا يتمّ على تجسّم الروح وتجرّده ، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسّم الروح أيضاً بدون الأجساد المثاليّة ، لكن مع ورود الأجساد المثاليّة في الأخبار المعتبرة المؤيّدّة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها ، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ، إذ التناسخ لم يتمّ دليل عقليّ على امتناعه إذ أكثرها عليلة مدخولة ولو تمّت لاتجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبّر فيها ، والعمدة في نفيه ^(١) ضرورة الدين وإجماع المسلمين ، وظاهر أنّ هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدّس الله روحه وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدّثين ؟ بل لا يبعد القول بتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام ، وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مرّ ، بل يمكن أن يكون للنفوس القويّة العالية أجساد مثاليّة كثيرة كأئمّتنا صلوات الله عليهم حتّى لا نحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كلّ ميّت ، وسائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كلّ ليلة جمعة وغير ذلك .

ثمّ اعلم أنّ عذاب البرزخ وثوابه ممّا اتّفقت عليه الأئمّة سلفاً وخلفاً ، وقال به

(١) العمدة في نفي التناسخ لزوم وجوع الشيء ، بدالعملية إلى القوة وهو من المنعجات بالضرورة لكنها لا تجري إلا في البدن النعصرى دون المثالى الذى هو من شؤون النفس و مراتبها ولوازم وجودها . ط

أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلا شذوذة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والأحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من الملتين و الفلاسفة ، ولم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج وأمثاله تمن لا يعابهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت ما يدل عليه من الأخبار الجليلة وقد أقيمت عليه البراهين العقلية ، ولندكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين .

قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد : عذاب القبر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلامة الحلبي نور الله ضريحه في شرحه : نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر ، والإجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية - حيث سئل : ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ؟ ومتى يكون ؟ وهل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا ؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين ؟ - الجواب : الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل .

وقد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنهم قالوا : ليس يعذب في القبر كل ميت ، وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً ، ولا ينعم كل ماض لسبيله ، وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً ، فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهم عنهم ، وكذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة ، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه ، فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في الجنة من جناته ينعمه فيها إلى يوم الساعة ، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلى في التراب وتمزق ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف ، وأمر به إلى الجنة الخلد ، فلا يزال منعماً ببقاء الله عز وجل غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا ، بل تعدل طباعه ، وتحسن صورته ، فلا يهرم مع تعديل الطباع ، ولا يمسسه نصب في الجنة والنفوس ؛ والكافر يجعل

في قالب كفالبه في الدنيا في محلّ عذاب يعاقب به ، ونار يعذب بها حتى الساعة ، ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه ، ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد ، ويركب أيضاً جسده تركباً لا ينفى معه ، وقد قال الله عز وجلّ اسمه : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب » وقال في قصة الشهداء : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فدلّ على أنّ العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها ، والخبر وارد بأنّه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا ، والروح هنا عبارة عن الفعّال الجوهر البسيط ، وليس بعبارة عن الحياة التي يصحّ معها العلم والقدرة لأنّ هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصحّ الإعادة فيه فهذا ماعول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما يستأه .

ثم سئل رحمه الله : ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز ؟ وأنّ أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنّة ؟ فإنّ المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون : إنّ الله تعالى ينزع من جسد كلّ واحد منهم أجزاءً أقدر ما يتعلق به الروح ، وأنّه تعالى يرزقهم على ما نطق به الآية ، وما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى .

الجواب : هذا المحكي عن أصحاب أبي هاشم لأنّ المحفوظ عنه الإنسان المخاطب بالمأمور المنهيّ هو البنية التي لا تصحّ الحياة إلاّ بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان ولا يتوجّه إليه أمر ولا نهى ولا تكليف ، وإن كان القوم يزعمون أنّ تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمرّ على أنّ البنية التي ذكرها هو المكلف بالمأمور المنهيّ ، وباقي جسده في القبر ، إلاّ أنّهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب ويشاب من أئيب ؟ أي دار غير الدنيا أم فيها ؟ وهل يحيى بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت ؟ ثمّ لم يحك عنهم في أيّ محلّ يعذبون ويشابون ؟ وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدلّ عليه العقل ، وإنّما هو يخرج منهم على الظنّ والحساب ، ومن بنى مذهبه على الظنّ في مثل هذا الباب كان بمقالته مفترياً ؛ ثمّ الذي

يفسد قولهم من بعد ما دلّ على أنّ الإنسان المأمور بالمنهيّ هو الجوهر البسيط، وأنّ الأجزاء المؤلّفة لا يصحّ أن تكون فعّالة، ودلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب، وفيما أومأنا إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال وبالله التوفيق.

وسئل عنه قدس الله روحه في المسائل العكبريّة عن قول الله تعالى: «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله» الآية، هل يكون الرزق لغير جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإنّا مجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر؟ فأجاب رحمه الله بأنّ الرزق لا يكون عندنا إلّا للحيوان، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد، وتعذّر عليهم كثير من الأفعال إلّا بها، فإنّ أغوا عنها بعد الوفاة جازأن يرزقوا مع عدمها رزقاً يحصل لهم به اللذات، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء، فأما قوله: ما صورة هذه الحياة؟ فالحياة لا صورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعّالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النموّ دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض، وقوله: إنّنا مجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً فليس ذلك كما ظنّ، ولو كان كما توهّم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض، كما توجد حياة النموّ لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتّفاق، ولوقلنا: إنّ الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين، فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب انتهى.

وقال شارح المقاصد: اتّفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكرو نكير في القبر وعذاب الكفّار وبعض العصاة فيه، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة؛ قال بعض المتأخّرين منهم: حكى إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو، وإنّما نسب إلى المعتزلة - وهم برآء منه - لمخالطة ضرار إيمانهم، وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحقّ ونحوه؛ قال في المواقف: وقال المحقّق الدوّانسيّ في شرح العقائد العضديّة: عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حقّ لقوله تعالى: «النار يعرّضون عليها غدوّاً وعشياً»

الآية ، و قوله : « رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ » و لقوله ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ النَّارِ ، فَيَقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى نَبْعَثَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اسْتَزْهَوْا مِنْ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ ﷺ : الْقَبْرِ إِيمَارُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّيْرَانِ . وَنَقَلَ الْعَلَامَةُ الْفَتْزَانِي عَنْ السَّيِّدِ أَبِي الشَّجَاعِ أَنَّ الصَّبِيَّانَ يُسْأَلُونَ وَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقِيلَ : إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُسْأَلُونَ لِأَنَّ السُّؤَالَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ دِينِهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ ، وَلَا يَعْقِلُ السُّؤَالَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَفْسِ النَّبِيِّ ، وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ السُّؤَالَ مُطْلَقاً بَلْ عَدَمُ السُّؤَالَ عَنْ نَبِيِّهِ فَقَطْ ، وَذَلِكَ أَيْضاً فِي الَّذِي لَا يَكُونُ عَلَى مَلَكَةٍ نَبِيٍّ آخَرَ . وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَأَنْكَرَهُ قَوْمٌ بِالْكَلِمَةِ وَأَنْتَبَهَ آخَرُونَ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَتَيْتَ التَّعْذِيبَ وَأَنْكَرَ الْإِحْيَاءَ وَهُوَ خِلَافُ الْعَقْلِ ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَثْبُتِ الْعَذَابُ بِالْفِعْلِ بَلْ قَالَ : تَجْتَمِعُ الْآلَامُ فِي جَسَدِهِ فَإِذَا حَشَرَ أَحْسَ بِهَا دَفْعَةً ، وَهَذَا نِكَالٌ لِعَذَابِ الْقَبْرِ حَقِيقَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِأَحْيَائِهِ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الرُّوحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْإِحْيَاءِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَرَى أَثَرَ الْحَيَاةِ فِيهِ حَتَّى أَنْ الْمَأْكُولِ فِي بَطْنِ الْحَيَوَانَاتِ يَحْيَى وَيَسْأَلُ وَيَنْتَعِمُ وَيُعَذَّبُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْكَرَ لِأَنَّ مَنْ أَخْفَى النَّارَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ قَادِرٌ عَلَى إِخْفَاءِ الْعَذَابِ وَالنَّعِيمِ . قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ :

اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا :

أحدها - وهو الأظهر والأصح - أن تصدق بأن الحيّة مثلاً موجودة تلدغ الميت ولكننا لنشاهد ذلك ، فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتية ، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ، أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام ، وما كانوا يشاهدونه ، و يؤمنون أنه ﷺ يشاهده ؟ فإن كنت لا تؤمن بهذا ، فتدعي الإيمان بالملكوت والوحي عليك أوجب ، وإن آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده الأمّة فكيف لا تجوز هذا في الميت ؟ .

المقام الثاني أن تذكر أمر النائم فإنه يرى في نومه حيّة تلدغه وهو يتألم

بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى الیقظان ، وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى في حوالبه حية ، والحية موجودة في حقته ، والعذاب حاصل ، و لكنّه في حقه غير مشاهد ، إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد .

المقام الثالث أن الحية بنفسها لا تؤلم بل اللذي يلقاها هو السم ثم السم ليس هو الألم ، بل عذابك في الأثر اللذي يحصل فيك من السم ، فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفّر ، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب اللذي يقضي إليه في العادة ، والصفات المهلكات تنقلب موزيات ومومات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات .

فإن قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث ، و إنما الحق اللذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان ، وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله و عجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى مالم يأنس به ولم يألفه ، و ذلك جهل و قصور ، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن ، والتصديق بها واجب ، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة ؛ هذا هو الحق فصدق به .

ثم قال : و سؤال منكر و نكير حق لقوله ﷺ : إذا أقبر الميت أتاها ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : منكر ، و للآخر : نكير ، يقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً فيقول : هو عبدالله و رسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، و أشهد أن محمداً رسول الله ، فيقولان : قد كنّا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً ، ثم ينور له فيه ، ثم يقال له : نم ، فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان : نم كنومة العروس اللذي لا يوقظه إلا أحب أهلها ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ؛ و إن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون ققلت مثله ، لأدري ! فيقولان : قد كنّا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض : التثني عليه ، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه ، فلا يزال فيه معدّ بآ حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وأنكر الجبائي وابنه و

البخمي تسمية الملكين منكراً و نكيراً ، وقالوا : إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه ؛ إذ اسئل ، والنكير إنما هو تجميع الكافر ، وهو خلاف ظاهر الحديث ، والأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه و سؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر وإن كان كل منها خبراً آحاداً ، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف ، و أنكره مطلقاً ضرار بن عمرو و أكثر متأخري المعتزلة ، و بعض الروافض متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب ، و ما سبق حجة عليهم ، و من تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا ، فإن للنفس نشأت ، و في كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة ، فكما أنها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة ، و إلى هذا يشير من قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . انتهى كلامه .

ولا يخفى على أحد أن ما نسبته هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلامرية . ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر ، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك ، و لعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية وغيرهم الملتصقين بهذه الفرقة المحقة فنسب ذلك إليهم مجملأً ، وهذا تدليس قبيح ولا سيما من الفضلاء .

ثم أعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ قال : إذا مات أحدكم و سويت عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل : يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة - الثانية - فيستوي قاعداً ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ؛ فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله ، فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده و رسوله ، وأنتك رضىت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، و بمحمد نبياً ، و بالقرآن إماماً ؛ فإن منكراً و نكيراً يتأخرا كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ؟ فقال : يا رسول الله ، فإن لم يعرف أمه ؛ قال : فلينسبه إلى حواء .

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه : قديتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد

مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح أخر كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، وهذا توهم سخيف لأن التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام أخر في هذا العالم، إما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه إلى النسخ والنسخ والفسخ والرسخ، أو فلكية ابتداءً أو بعد ترددها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في علمها، وأما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية باذن مبدعها إما بجمع أجزائها المتشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء، وإن سمّيته تناسخاً فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمى، وليس إنكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل بقولهم يقدم النفوس وتردّها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية. قال الفخر الرازي في نهاية العقول: إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون بقدمها و ردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنة والنار، وإنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصاً. فقد ظهر البون البعيد بين القولين؛ انتهى كلامه زاد الله في إكرامه.

ثم أعلم أن مقتضى قواعد العدلية وظواهر النصوص الماضية والآتية أنه إنما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، وأما الأنبياء والأئمة عليهم السلام وإن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن وأمثالهم وما مرّ أنه يسأل وهو مضغوط على بعض محتملاته وغيره مما يدل على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لما لم نرفيه نصاً صريحاً فالأولى عدم التعرّض له نفيًا وإثباتاً، ولذا لم يتعرّض له علماؤنا رضوان الله عليهم.

قال صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنة في أن الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا؟ وكذا في الأطفال، فقيل: الأصح أن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون. وقال الصفّار: ليس في هذا نص ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه عليه السلام من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله

تعالى ، وقيل : هو تحكّم محض لجواز أن يقال : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فكما جاز أن يسأل المؤمن عما آمن به فيقال : من ربك وما دينك ؟ فكذا الرسول يسأل عما آمن به ؛ فعلم أن حمل الاستعانة على المبالغة تحكّم بغير دليل ، ولأن النبي صلى الله عليه وآله صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عما كان في عهده ؟ حتى قيل : وسؤالهما الأنبياء بهذه العبارة : على ماذا تركتم أمتكم ؟ والحق أن الأئمة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأمور كلها ، ولم أرفي كتب الإمامية هذه المسألة لا نفيًا ولا إثباتًا ، والذي يطمئن إليه قلبي أنهم مع الأئمة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام . انتهى .

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد : اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها ، فمن أجاب بالصواب فإذا بروح وريحان في قبره و بجنّة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصلية جحيم في الآخرة ، وأكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شربة حجام ، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزف عند الموت ، فإن رسول الله ﷺ كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه بعدما فرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أودعها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها ، ثم انكب عليها يناجيها طويلاً ويقول لها : ابنتك ابنتك ، ثم خرج وسوى عليها التراب ، ثم انكب على قبرها فسمعوه وهو يقول : اللهم إني أودعتها إليك ؛ ثم أنصرف ، فقال له المسلمون : يا رسول الله إنا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم ، فقال : اليوم فقدت برّ أبي طالب إنها كانت يكون عندها شيء ، فتوثرني به على نفسها وولدها ، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة فقالت واسوأها ! فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية ، وذكرت ضغطة القبر فقالت : واضعفاء ! فضمنت لها أن يكفّيها الله تعالى ذلك فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكبت عليها فلقيتها ما تسأل عنه ، وإنما سئلت عن ربها فقالت : الله ، وسئلت عن

نبيها فأجابت ، وسئلت عن وليها وإمامها فأرتج عليها ، فقلت لها : ابنك ابنك .
أقول : وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام : جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم ، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة ، فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما : ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم ، وإن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب ؛ وقيل في بعض الأخبار : إن اسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير ، وقيل : إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لأنه ينكر الحق ، وينكر ما يأتيانه به ويكرهه ؛ و سمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لأنهما يبشّرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم ، وإن هذين الاسمين ليسا بلقب لهما ، وإنهما عبارة عن فعلهما ، وهذه أمور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها ؛ وقد قلنا فيما سلف : إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، ومن سوى هذين فيلحقه عنه ، ويبيّن أن الخبر جاء بذلك فمن جهة قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل : وليس ينزل الملكان إلا على حي ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة ، و يديم حياته بنعيم إن كان يستحقه ، أو بعذاب إن كان يستحقه ^(١) - نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته - والغرض من نزول الملكين ومساءلتهم العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ، وليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم ، فالملك اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم ، والآخر من ملائكة العذاب ، فإذا هبطا وكلا به استفهما حال العبد بالمساءلة

(١) لعل المراد أن الانسان لا يبطل بعد الموت ولا ينعم بالكلية بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقدها بالموت ؛ قال صلى الله عليه وآله : وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث . وأما الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقوبه في القبر فهي تمثيل للمساءلة كما أن الروايات الدالة على قولهما له : نم نومة العروس وإنهما له وغير ذلك تمثيل لمكث في القبر في انتظار البعث . ط

فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب ، وإن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم ؛ وقد قيل : إن الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملوك الموكلين بالمساءلة ، وإنما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة ، فإذا ساءل العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولّى منه ذلك ملائكة الجزاء ، وعرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء ، وهذا كله جائز ولنا نقطع بأحد دون صاحبه ، إذ الأخبار فيه متكافئة ، والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجوز .

فصل : وإنما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك ، كما وكل الكتبة من الملائكة ﷺ بحفظ أعمال الخلق وكتبتها ونسخها ورفعها تعبداً لهم بذلك ، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم بإهلاك الأمم ، وطائفة بحمل العرش ، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور ، وطائفة بالتسبيح ، وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ، وطائفة بتنعيم أهل الجنة ، وطائفة بتعذيب أهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها ، ولم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بماتعبدهم به لعباً بل تعبد الكل للجزاء ، وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم ، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة ، لكنّه علّق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبيننا وجه الحكمة فيه ووصفناه ، وطريق مساءلة الملوك الأموات بعد خروجه من الدنيا بالوفات هو السمع ، وطريق العلم بردّ الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل ، إذ لا تصحّ مساءلة الأموات واستخبار الجمادات ، وإنما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به ، وتقريره وإلزامه بما يقدر عليه ، مع أنّه قد جاء في الخبر أنّ كلّ مسأل تردّ إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له ؛ فالخير بذلك أگدما في العقل ، ولولم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بينناه . انتهى كلامه رحمه الله .

وأقول : لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية وقد كثرت المتفاسفة والملاحدة الشبه فيها ورام بعض من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه تأويلها وتحريفها

أطنبت الكلام فيها بعض الإطناب ، وأرجو من فضل ربّي أن يوفقني لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب ، والله الموفق لكل خير وصواب . وقد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار ، وباب الجرّدين ، وباب الدفن ، وباب التلقين وغيرها من أبواب الجنائز ؛ وباب أحوال أولاد آدم ، وأبواب معجزات الأئمة عليهم السلام وغرائب أحوالهم ، وسيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه ، وسيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لاسيّما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، وباب فضل ليلة الجمعة ويومها ، وأبواب المواعظ ، وأبواب فضائل الأعمال وغيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها .

﴿ باب ٩ آخر ﴾

﴿ في جنة الدنيا ونارها وهومن الباب الاول ﴾

الآيات ، مريم ١٩٠ « جنّات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيّاً » لا يسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً ٦١-٦٢ .
الحج ٢٢ « والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين » ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليمٌ حلِيم ٥٨-٥٩ .
يس ٣٦ « إني آمنت بربكم فاسمعون » قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون « بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين ٢٥-٢٧ .
المؤمن ٤٠ « وحقّ بآل فرعون سوء العذاب » النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٤٥-٤٦ .
نوح ٧١ « مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ٢٥ .

تفسير : « جنّات عدن » أي جنّات إقامة « الآتي » وعد الرحمن عباده بالغيب « أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم ، أو وهم غائبون عنها ، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب » « إنه كان وعده » الذي هو الجنة « مأتيّاً » يأتيها أهلها الموعد ولهم . وقيل : اللفعل بمعنى الفاعل أي آتياً « لا يسمعون فيها لغواً » أي فضول كلام « إلّا سلاماً » أي ولكن يسمعون قولاً يسلمون

فيه من العيب والنقيصة ، أو إلاً تسليم الملائكة عليهم ، أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع .

« ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً » قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي ، والمراد : أنهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشي ؛ وقيل : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداة والعشاء أعجب به وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت ، وليس ثمّ ليل وإنما هو ضوء ونور . وقيل : إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب انتهى .

أقول : سيأتي نقلاً من تفسير علي بن إبراهيم أن هذا في جنة الدنيا ، فلا يحتاج إلى هذه التكاليفات .^(١)

قوله تعالى : « ليرزقنهم الله رزقاً حسناً » قيل : هذا في جنة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى : « بل أحياء عند ربهم يرزقون » وقال الطبرسي في قصة مؤمن آل يس عند قوله تعالى : « إنني آمنت بربكم فاسمعون » : عن ابن مسعود قال : إن قومهم لما سمعوا ذلك القول منه وطؤوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله : « قيل ادخل الجنة » وقيل : رجعوه حتى قتلوه ؛ وقيل : إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد ، وقالوا : إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها ، وقيل : إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء وأدخله الجنة فلمّا دخلها قال : « يا ليت قومي يعلمون » الآية . وفي هذا دلالة على نعيم القبر لأنّه إنّما قال ذلك وقومه أحياء ، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإنّ الخلاف فيهما واحد .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وحاق بآل فرعون » : أي أحاط ونزل بهم « سوء العذاب » أي مكروهه وما يسوء منه ، وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار ، وذلك قوله : « النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً » أي عرض آل فرعون على النار في قبورهم

صباحاً ومساءً فيعذبون؛ وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة من الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة؛ أوردته البخاري ومسلم في الصحيحين. وقال أبو عبد الله ﷺ: ^(١) ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوً أو عشيًا، ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون غدوً أو عشيًا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله عز وجل: «يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب».

وقال البيضاوي: «مما خطيئاتهم» أي من أجل خطيئاتهم، و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم «أغرقوا» بالطوفان «فأدخلوا» ناراً، المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال، أولاً لأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع.

١ - ل: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر ﷺ قال: سأل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عما بعث إليه ابن الأضرع الحسن بن علي ﷺ عن العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فقال: هي عين يقال لها: سلمى. الخبر. «ج ٢ ص ٥٦-٥٧»

ج: مرسلاً مثله. ^(٢) «ص ١٢٤»

٢ - ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن هاشم، عن عثمان، عن الحسين بن بشار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألت عن جنة آدم فقال: جنة من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنات الخلد ما خرج منها أبداً.

٣ - علي، عن أبيه، عن البرزطي، عن الحسين بن ميسر، عنه ﷺ مثله.

«فج ١ ص ٦٨»

(١) راجع الحديث تحت رقم ٦.

(٢) عبارة الكتابين هكذا: عين يقال لها: برهوت، واما العين التي تأوي إليها أرواح

المؤمنين فهي عين يقال لها: سلمى ٢

٣ - فس : أبي رفعه قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم آمن جنان ^(١) الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً ^(٢) الخبر . « ص ٣٥ - ٣٦ »

٤ - فس : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » قال : ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله : « بكرة وعشياً » فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد ، ^(٣) وإنما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ، ^(٤) وتطلع فيها الشمس والقمر . « ص ٤١٢ »

٥ - فس : « وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ، ^(٥) وأما قوله : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها » يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين « ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به . « ص ٣١٤ »

٦ - فس : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك أن في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، ^(٦) لأن الغدو والعشاء إنما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ويرانها شمس ولا قمر ، قال : وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قول الله عز وجل : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس فيها ؟ فقال : يقولون : إنها في نار الخلد وهم لا يعدّون

(١) في المصدر : جنات . وكذا في الفقرتين الأخيرتين م .

(٢) في المصدر : ما اخرج منها ابداً . م

(٣) في المصدر : جنات . وكذا في الفقرة الاخرى . م

(٤) في المصدر : تنتقل ارواح المؤمنين اليها . م

(٥) في المصدر بعد ذلك : ما دامت السموات والارض و اما قوله ا . هـ م

(٦) في المصدر : غدو ولاعشى . م

فيما بين ذلك ، فقال ﷺ : فهم من السعداء ، ^(١) فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد ^(٢) فهو قوله : «يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» . «ص ٥٨٦»

٧- فس : أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن ضريس ^(٣) الكناسي عن أبي جعفر ﷺ قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوّة محمد ﷺ من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال : أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنّه يخلد له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فأما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغ الحلم ، وأما النصاب من أهل القبلة فإنّه يخلد لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب ^(٤) والشرر والدخان وفورة ^(٥) الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم . «ص ٥٨٨»

٨- فس : الحسين بن عبدالله السكيني عن أبي سعيد البجلي ، ^(٦) عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ﷺ عن آبائه صلوات الله عليهم قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي ﷺ أن سألّه عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الأدنى

(١) في المصدر بعد ذلك : فهم سعداء ؛ بحذف قوله : فقال عليه السلام . م

(٢) في المصدر : في الخلد . م

(٣) وذان زبير .

(٤) في المصدر : عليهم منها اللهب . م

(٥) الظاهر : وفورة الجحيم . والفورة من الحر : حدته .

(٦) كنية ثابت البجلي الكوفي المذكور في رجال الشيخ في باب أصحاب الصادق عليه السلام

ولكن لم ينس هو ولا غيره على توثيقه .

منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء^(١) والملائكة؛ ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن. «ص ٥٩٨»

٩ - خصص ، ير : الحسن بن أحمد ، عن سلمة ، عن الحسن بن علي بن يقطين^(٢) عن ابن جبلة ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحوض فقال لي : حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أحب أن تراه ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : فأخذ يدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم ، فإنه شبهه بالجزيرة فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج ، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمرين اللبن و الماء ، فقلت له : جعلت فداك من أين يخرج هذا ؟ و من أين مجراه ؟ فقال : هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النهر ؛ ورأيت حافته عليهما شجر^(٣) فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا ، فدنا من إحدىهن فأومأ إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها وأومأ إليها فمالت لتغرف فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فمارأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذ منه . وكانت رائحته رائحة المسك ، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له : جعلت فداك ما رأيت كالיום قط ، ولا كنت أرى أن الأمر هكذا ، فقال لي : هذا أقل ما أعد الله للشيعة ، إن المؤمن إذا توفى صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه ، وإن عدونا إذا توفى صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه ، وأطعمت من زقومه ، وأسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي . «ير ص ١٢٩-١٣٠»

(١) في المصدر بعد ذلك : أي استولى إلى السماء و الملائكة اه . م

(٢) يفتح الباء ، وتشديد الفاق .

(٣) في نسخة : ورأيت حافاته عليها شجر .

١٠ - مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله الأصم ، عن عبدالله بن بكر الأرجاني قال : صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلاً يقال له : عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش ، فقلت له : يا بن رسول الله ما وحش هذا الجبل ! ما رأيت في الطريق مثل هذا ، فقال لي : يا بن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا جبل يقال له : الكمد وهو على وادي من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام ؛ استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم ، وما يخرج من جب الحوى ^(١) ، وما يخرج من الفلق من آثام ^(٢) ، وما يخرج من طينة الخبال ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير - وفي نسخة أخرى : وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الحميم - وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقت به إلأ رأيتهما يستغيثان إلي ، وإنني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ ولّيتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ما قد متما ، وما الله بظلام للعبيد ؛ فقلت له : جعلت فداك أين انتهى هذا الجبل ؟ قال : إلى الأرض السادسة وفيها جهنم على وادي من أوديته ، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، قدو كل كل ملك منهم بشيء وهو مقبم عليه لا يفارقه .

بيان : تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة عليهم السلام . وجب الحوى لعله تصحيف جب العزن لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال : تعوذوا بالله من جب الحزن ؛ وهراسم جب في جهنم .

١١ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد بن سناد له قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) في كامل الزيادة المطبوع : من جب الجوى ، أى المتغير المتن .

(٢) في هامش الكامل المطبوع ، وفي رواية شيخنا المفيد : وما يخرج من آثام .

شرب في النار برهوت^(١) الذي فيه أرواح الكفار . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١٢ - كما : العدة عن سهل وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : شرب ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو الذي بحضرموت يرده هام الكفار « ف ج ١ ص ٧٦ »

١٣ - كما : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : شرب اليهود يهود بيسان ،^(٢) وشرب النصارى نصارى نجران ،^(٣) وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، وشرب ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار وصداهم . « ف ج ١ ص ٧٦ »

بيان : قال الجزري : فيه : لاعدوى ولاهامة ، الهامة : الرأس ، واسم طائر ، وهو المراد في الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها ، وهي من طير الليل ؛ وقيل : هي البومة ؛ وقيل : إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أدرك بثاره طارت ؛ وقيل : كانوا يزعمون أن عظام الميت - وقيل : روحه - تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الإسلام ونهاهم عنه انتهى . والمراد بالهام والصدى في الخبر أرواح الكفار ، وإنما عبر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها ، وإن كان ما زعموه في ذلك باطلاً .

١٤ - كما : العدة ، عن أحمد بن محمد ، وسهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رباب ، عن ضريس الكناسي قال : سألت أبا جعفر

(١) في النهاية : في حديث علي عليه السلام شرب في الأرض برهوت . هو بفتح الباء والراء بشر عيقة بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قمرها ؛ ويقال : برهوت بضم الباء وسكون الراء ، وتكون تأوها على الأول زائدة ، وعلى الثاني أصلية انتهى . وفي القاموس : برهوت كحلزون : واد أو شرب بحضرموت . أخرجه الهروي عن علي عليه السلام ، وأخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) في القاموس : بيسان : بلدة بالشام .

(٣) في النهاية : نجران : موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن .

عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا ^(١) يخرج من الجنة ، فكيف هو وهو قبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية ؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام - وأنا أسمع - : إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها ^(٢) ، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء ، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتغعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبةً وجائيةً وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف ؛ قال : وإن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ، ويأكلون من زقومها ، ويشربون من حميمها ليلاهم ، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن . يقال له : برهوت أشد حراً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة ؛ قال : قلت : أصلحك الله ما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد عليه السلام من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال : أمّا هؤلاء فأبّسهم في حفرهم لا يخرجون منها ، فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فأبّنه يخلد له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فأبّا إلى الجنة ، أو إلى نار ، فهؤلاء موقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، فأبّا النصاب من أهل القبلة فأبّسهم يخلد لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثمّ مصيرهم إلى الحميم ثمّ في النار يسجرون ، ثمّ قيل

(١) الفرات نهر عظيم مبده نبعه في أرمينية إحدى الممالك الجمهورية في روسيا ، ثم يجري في جبال طوروس من تركيا ، ثم يجتاز السورية والعراق ، ثم يتعد بدجلة فيكون منها شط العرب فينصب في بحر العمان ؛ وللتوراة الموجودة عنابة في شأن هذا النهر وتبريكه وتقديسه وإنها من أنهار الجنة ؛ وهذا مما يؤكد احتمال الدس في هذه الرواية وما يقرب منها مضموننا ، ولو كانت صحيحة مقبولة كان المراد بكون جنة الدنيا في أرمينية مثال كون نار الدنيا في برهوت ؛ والجنة والنار في حفرة القبر كناية عن نحو من التعلق بها . ط

(٢) في المصدر : وماء فراتكم يخرج منها . م

لهم : أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً . « ف ج ١ ص ٦٨ »

١٥ - ٦٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادياً يقال له : وادي برهوت ، ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير ، في ذلك الوادي يثرى قال لها : بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يستقون من ماء الصديد .

١٦ - فس : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً ، فقال : وما رأيت ؟ قال : كان لي مريض ونعت له من ماء برّ الأحقاف يستشفى به في برهوت ، ^(١) قال : فتهبّأت ومعى قربة وقدح لآخذ ^(٢) من مائها وأصبّ في القربة إذا شيء قد هبط من جوّ السماء كهينة السلسلة وهو يقول : يا هذا اسقني ، الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لآسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلمّا ذهبت أناوله القدح اجتذب حتّى علّق بالشمس ، ثمّ أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لآسقيه فاجتذب حتّى علّق بعين الشمس ^(٣) حتّى فعل ذلك الثالثة ، وشدت قربتي ولم أسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك قاييل بن آدم قتل أخاه ، وهو قوله عزّ وجلّ : «والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال» . ^(٤) «ص ٢٣٨»

(١) في المصدر : تستقى في برهوت . ٢

(٢) في المصدر : قال : فانهبت ومعى قربة لآخذها . ٣

(٣) في المصدر : علّق بالشمس . ٤

(٤) يشكّل الخبر بأن ما ذكر فيه من القصة أولاً لا ينطبق على ما ذكر من الآية أخيراً ، على أن أخبار تعذيب قاييل في عين الشمس ومنها هذا الخبر موضوعة وسنبين ذلك إن شاء الله فيما سيأتي . من قصة هابيل وقاييل من كتاب قصص الأنبياء . ط

بيان : سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعددة في أبواب أحوال الأئمة عليهم السلام ،
وباب أحوال أولاد آدم عليه السلام وغيرها .

١٧ - ير : محمد بن الحسين ، عن البيهقي ، عن عبد الكريم ، عن محمد بن مسلم ،
عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء أعرابي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : من أين جئت يا أعرابي ؟
قال : من الأحقاف أحقاف عاد ، قال : رأيت وادياً مظلماً فيه الهام واليوم لا يبصر قعره
قال : وتدرى ما ذاك الوادي ؟ قال : لا والله ما أدري ، قال : ذاك برهوت فيه نسمة ^(١)
كل كافر . ^(٢) (ص ١٤٨ ،

١٨ - كتاب زيد النرسي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم
الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم
في عرصات الجنان : إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيادة إلى أهاليكم وأحبائكم من أهل
الدنيا ، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من
زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء ، على النوق جلال و براقع من سندس
الجنان وإستبرقها ، فيركبون تلك النوق ، عليهم حلل الجنة ، متوجون بتيجان الدر
الرطب تضي ، كما تضي الكواكب الدرية في جوف السماء من قرب الناظر إليها لاهن البعد ،
فيجتمعون في العرصة ، ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم
ملائكة كل سماء وتشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام
وهو واد بظهر الكوفة ، ثم يتفرقون في البلدان والأصاغر حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا
معهم في دار الدنيا ، ومعهم ملائكة تصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما
يحبون ، ^(٣) و يزورون حفر الأبدان حتى ما إذا صلى الناس و راح أهل الدنيا إلى
منازلهم من مصالهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون ، قال :
فبكى رجل في المجلس فقال : جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر ؟ فقال أبو

(١) النسمة : الروح .

(٢) اسقط رحمه الله صدر الخبر وذيله . م

(٣) في كتاب زيد النرسي المطبوع : فيصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون .

عبدالله ﷺ : أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار ، و أرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت في مركبات الخيئات الملعونات ، يؤدي ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار ، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال ، فلا تزال تلك الأبدان فرعة زعرة ، وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات ^(١) مسجونات فيها لا ترى روحاً ولاراحة إلى مبعث قائمنا ، فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان ، وذلك عند النشرات ^(٢) فتضرب أعناقهم ، ثم تصير إلى النار أبد الآبدين ودهر الدهارين .

بيان : ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي في السماء ، ويمكن تخصيصها ببعض المقرّين ، و المراد بالمركبات الخيئات الأجساد المناليت المناسبة لأرواحهم الملعونة ، و يدل على أن للأجساد الأصلية أيضاً حظاً من العذاب .

﴿ باب ١٠ ﴾

﴿ ما يلحق الرجل بعد موته من الاجر ﴾

١ - ل : أبي ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة ، صدقة موقوفة لا تورث ؛ أو سنة هدى سنّها و كان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره ؛ أو ولد صالح يستغفر له . « ج ١ ص ٧٣ »

٢ - ل : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن محمد بن شعيب ، عن الهيثم ، عن أبي كهشم ^(٣) عن أبي عبدالله ﷺ قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولد

(١) في كتاب زيد النرسی المطبوع : المصففات .

(٢) في كتاب زيد النرسی المطبوع : النشرات (النشرات خل) .

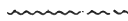
(٣) هكذا في النسخ ولكن الصحيح الهيثم أبي كهشم .

صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقلب^(١) يحفره ، و غرس يغرسه ، و صدقة ماه يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده . «ج١ ص ١٥٧»

٣ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصقار ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن السري بن عيسى ، عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بار يستغفر له ، و سنة خير يقتدى به فيها ، و صدقة تجري من بعده .

٤ - لى : محمد بن عليّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن منصور ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته ، و سنة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته ، و ولد صالح يستغفر له . «ص ٢٢»

٥ - سن : أبي ، عن أبان بن عثمان ؟ عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه . «ص ٧٢»



﴿أبواب المعاد﴾

﴿وما يتبعه ويتعلق به﴾

﴿باب ١﴾

﴿أشرط الساعة ، وقصة يأجوج و مأجوج ﴾

الايات ، الانعام ٦٠ « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون ١٥٨ .

١ الكهف « ١٨ » حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ^(١) ﴾ قال ما مكنني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ^(٢) ﴾ آتوني زبر ^(٣) الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين ^(٤) قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ^(٥) ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً ﴿ قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي

(١) السد بالفتح والضم بمعنى واحد وهو الحاجز بين الشيتين ، وقيل : السد بالضم ما كان خلفه وبالفتح ما كان صنعة .

(٢) الردم : سد الثلثة بالحجر ، ويستعمل في الحاجز الحصين ، وهو أكبر من السد .

(٣) الزبر : قطع عظيمة من الحديد ، مفردا زبرة .

(٤) الصدفين . جانبي جبلين متقابلين ، أي ما بين الناحيتين من الجبلين ، مفردا صدف ، وهو

منقطع الجبل أو ناحيته .

(٥) القطر : النحاس المذاب .

جعله دكاً. ^(١) وكان وعد ربّي حقاً * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و نفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٣-٩٩.

الا نبياء ٢١» حتى إذا فثت بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين ٩٦-٩٧ «وقال: وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ١٠٩.

النمل ٢٧» وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ٨٢.

الزخرف ٤٣» وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ٦١. الدخان ٤٤» يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول أمين * ثم تولّوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون * يوم نبش البطشة الكبرى إنا منتقمون ١١-١٦.

محمد ٤٧» فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ^(٢) فأنى لهم إذا جاءتهم ذكريهم ١٨.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: «هل ينظرون» أي ما ينتظر هؤلاء الكفار «إلا أن تأتيهم الملائكة» لقبض أرواحهم؛ وقيل: لا نزال العذاب والخسف بهم؛ وقيل: لعذاب القبر «أو يأتي ربك» أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف، أو يأتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه؛ أو المعنى: أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال: قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم «أو يأتي بعض آيات ربك» وذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال: بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من

(١) أي مدكوكا، مستويًا، مبسوطًا.

(٢) أي علاماتها.

مغربها ، والدابة ، والدجال ، والدخان ، وخريصة أحدكم - أي موته - وأمر العامة يعني القيامة «يوم يأتي بعض آيات ربك» الذي يضطرهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة . «أو كسبت في إيمانها خيراً» عطف على قوله : آمنت ، وفيه أقوال :

أحدها : أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لأن أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً .

وثانيها : أنه لا ينفع أحد أفعال الإيمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف ، فالمعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيراً .

وثالثها : أنه للإبهام في أحد الأمرين ، والمعنى : أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمنت إلى إيمانها أعمال الخير ، فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها ، وكذلك إذا ضمنت إلى الإيمان طاعة نفعتها أيضاً وهذا أقوى .

وقال رحمه الله في قوله : «إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض» : فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابهم ؛ و قيل : كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه ، ولا يابساً إلا احتملوه ، عن الكلبي .

وقيل : إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ، وورد في الخبر عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج ، قال : يأجوج أمة ، و مأجوج أمة ، كل أمة أربع مائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز ،^(١) قلت : يا رسول الله و ما الأرز ؟ قال شجر بالشام طويل ، وصنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ، ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل

(١) بالفتح ثم السكون .

ولا خنزير إلا أكلوه ، من مات منهم أكلوه ، مقدّماتهم بالشام ، وساقّتهم ^(١) بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ^(٢) .

قال وهب ومقاتل : إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك ، وقال السدي : الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذوالقرنين فضرب السدّ بقيت خارجة ، وقال قتادة : إنّ ذالقرنين بنى السدّ على أحد وعشرين قبيلة ، وبقيت منهم قبيلة دون السدّ فهم الترك . وقال كعب : هم نادرة من ولد آدم ، وذلك أنّ آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم ممتصلون بنا من جهة الأب دون الأم وهذا بعيد ^(٣) .

«فما اسطاعوا أن يظهروه» أي يعلوه ويصعدوه «وما استطاعوا له نقباً» أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته وصلابته ، فنفي بذلك كلّ عيب يكون في السدّ ؛ وقيل : إنّ هذا السدّ وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط ؛ وقيل : إنّ وراء دربند وخزران من ناحية أرمينية وآذربيجان ؛ وقيل : إنّ مقدار ارتفاع السدّ مائتا ذراع ، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً .

قال ذوالقرنين : «هذا رحمة من ربّي» أي هذا السدّ نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شرّ يأجوج ومأجوج عنهم «فإذا جاء وعد ربّي» يعني إذا جاء وقت أشرار الساعة ووقت خروجهم الذي قدّره الله تعالى «جعلهُ دكاً» أي جعل السدّ مستوياً مع الأرض مدكوّكاً أو ذا دكّ ، وإنّما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود ؛ وجاء في الحديث أنّهم بدأبون في حفرة نهارهم حتّى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا : نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد الله قالوا : غداً نخرج ونفتح إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيشة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون

(١) في نسخة : مؤخرتهم .

(٢) الحديث عامي . وكذا ما يأتي بعد ذلك ضمن التفسير .

(٣) بل يشبه الاساطير . والاعاجيب التي حكيت فيهم ، لم ترد في الكتاب العزيز ولا في

أنر صحيح .

المياه ، وتتحصن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهينة الدماء فيقولون : قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فبيعت الله نغفاً^(١) في أقفائهم فدخل في آذانهم فيهلكون بها ، فقال النبي ﷺ : و الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً ؛^(٢) وفي تفسير الكلبي : إن الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السدّ يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج .

« و تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » أي وتركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء أمر السدّ يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه ؛ وقيل : إنه أراد سائر الخلق الجن والإنس أي تركنا الناس يوم خروج يأجوج ومأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج » أي فتحت جهنم ، والمعنى انفرج سدّهم بسقوط أودهم أو كسر ذلك من أشرار الساعة « وهم من كل حذب ينسلون » أي من كل نسل^(٣) من الأرض يسرعون ، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة^(٤) إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين « واقترب الوعد الحق » أي الموعد الصدق وهو قيام الساعة ، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ، « يقولون يا ويلنا قد كنّا في غفلة من هذا » أي اشتغلنا بأموال الدنيا ، وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه ، بل كنّا ظالمين بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره .

وقال في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم » أي وجب العذاب والوعيد عليهم ، وقيل : معناه : إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم . وقيل : إذا غضب الله عليهم ؛ وقيل : إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً « أخرجنا لهم

(١) النفقة : دود يكون في أنوف الابل والغنم .

(٢) أي تمتلئ . زرعها لبناً . وفي مجمع البيان المطبوع : وتسكر من لحومهم سكرأ . ولعله

مصحف .

(٣) النسل : المكان المرتفع .

(٤) أكمة : التل .

دابة من الأرض» تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن ، والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة ، وهو علم من أعلام الساعة ؛ وقيل : لا يبقى مؤمن إلا مسحته ، ولا يبقى منافق إلا حطمته ، تخرج ليلة جمع والناس يسرون إلى منى ، عن ابن عمر ؛ و روى محمد بن كعب قال : سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال : أما والله مالها ذنب وإن لها للحية ؛ وفي هذا إشارة إلى أنها من الإنس .

و روى ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب ^(١) وریش ولها أربع قوائم . وعن حذيفة ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : دابة الأرض طولها ستون ذراعاً ، لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه : مؤمن ، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه : كافر ، ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن بالعصا ، وتخطم أنف الكافر بالخاتم ، حتى يقال : يامؤمن ، ويا كافر .

و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر : فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ، ثم تمكث زماناً طويلاً ، ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ، ثم صار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها ، وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لن يعجزوا الله ، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ، ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ، ولا يعجزها هارب ، حتى أن الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي ؟ فيقبل عليها بوجه قسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ، ويصطحبون في أسفارهم ، ويشترون في الأموال ، يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن : يامؤمن ، وللکافر : يا كافر . و روي عن وهب أنه قال : وجهها وجه رجل ، وسائر خلقها خلق الطير . و مثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية .

(١) الزغب : أول ما يبدو من الشعر أو الريش .

وقوله : « تكلمهم » أي تكلمهم بما يسوؤهم ؛ وهو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه ؛ وقيل : تحدّثهم بأن هذامؤمن وهذا كافر ؛ وقيل : تكلمهم بأن تقول لهم : بأنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وهو الظاهر ؛ وقيل : « بآياتنا » معناه بكلامها وخروجها . وقال في قوله تعالى : « وإنّه لعلم للساعة » يعني أن نزول عيسى عليه السلام من أشرط الساعة يعلم به قريبا « فلاتمترن بها » أي بالساعة لاتكذبوا بها ولا تشكّوا فيها ؛ وقال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : كيف أنتم إذا نزل ^(١) عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلّ بنا فيقول : لا ؛ إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة . أورده مسلم في الصحيح . وفي حديث آخر : كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم ؛ وقيل : إن الهاء يعود إلى القرآن ومعناه : إن القرآن دلّ لآلته على قيام الساعة والبعث يعلم به ؛ وقيل : معناه : إن القرآن لدليل الساعة ، لأنّه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء .

وقال في قوله : « يوم تأتي السماء بدخان مبين » : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه ^(٢) فأجذبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة وكان الرجل لمابه من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ؛ وقيل : إن الدخان آية من أشرط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد ، وإنّه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم ، حتّى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد ^(٣) ويصيب كل مؤمن منه مثل الزرّمة وتكون الأرض كلّها كهيئة أوقد فيه ليس فيه خصاص ^(٤) ويمكن ذلك أربعين يوماً عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبايلي .

(١) ليست جملة : (كيف أنتم إذا) في المجمع والصحيح المطبوعين ، والوجود في الاول هكذا : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ينزل عيسى ه . وفي الثاني هكذا : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لاتزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال : فينزل عيسى ه . راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٥٤ وصحيح المسلم ج ١ ص ٩٥ .

(٢) في المجمع هنا جملة وهي : فقال : اللهم سنين كسنى يوسف .

(٣) أي المشوى من قولهم : حنذا اللحم ؛ إذا شواه وأضجه بين حجرين ، فاللحم حنيد . ويمكن أن يكون من حنذا الفرس أي أجراه ليعرق ، فالفرس محنوذ وحنيد .

(٤) الخصاص بفتح الخاء : الفرجة والخلة .

« يغشى الناس » يعني أن الدخان يعم جميع الناس ، وعلى القول الأول المراد بالناس أهل مكة ، فقالوا ، ربنا كشف عنا العذاب : إننا مؤمنون بمحمد ﷺ والقرآن قال سبحانه : « أنسى لهم الذكري » أي من أين لهم التذكرو والانتعاظ ، وقد جاءهم رسول مبين أي وحالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة « ثم تولوا عنه » أي أعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا : « معلم مجنون » ثم قال سبحانه : « إننا كشفوا العذاب » أي الجوع والدخان « قليلاً » أي زماناً يسيراً إلى يوم بدر « إنكم عائدون » في كفركم وتكذيبكم ، أو عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم ، والقليل مدة بين العذابين « يوم نبطش البطشه الكبرى » أي واذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول وعلى القول الآخر يوم القيامة ، والبطش : هو الأخذ بشدة « إننا منتقمون » منهم ذلك اليوم .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « فهل ينظرون إلا الساعة » : أي فليس ينتظرون إلا القيامة « أن تأتيهم بفتة » أي فجأة « فقد جاء أشراطها » أي علاماتها « فأنتى لهم إذ جاءتهم ذكراهم أي » فمن أين لهم الذكري والانتعاظ والتوبة إذ جاءتهم الساعة ؟ .

وقال الرازي في تفسيره : إن موضع السدّين في ناحية الشمال ، وقيل : جبلان بين أرمينية وبين آذربيجان ، وقيل : هذا المكان في مقطع عرض الترك .

وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجه إنساناً من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متسع . وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والممالك أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه ، فوصفوا أنه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب ، وعليه باب مقفل ، ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند .

قال أبو الريحان : مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي في الغربي من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال . ثم قال : عند الخروج من وراء السدّ يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه ، ويأكلون دوابه ، ثم يأكلون الشجر ، ويأكلون

لحوم الناس ، ولا يقدرّون أن يأتوا مكةَ والمدينةَ وبيت المقدس ، ثمَّ يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون .

أقول : قال في النهاية : فيه تخرج الدابةُ وعصا موسى وخاتم سليمان فتجلى وجه المؤمن بالعصا وتخطم وجه أنف الكافر بالخاتم أي تسمه بها ، من خطمت البعير : إذا كربتَه خطماً من الأنف إلى أحد خدّيه ، وتسمّى تلك السمة الخطام ، ومنه حديث حذيفة : تأتي الدابةُ المؤمن فتسلم عليه ، وتأتي الكافر فتخطمه .

١ - ل : عبدالله بن حامد ، عن محمد بن أحمد بن عمرو ، عن تميم بن بهلول ، عن عثمان ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن فرات القرّاذ ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ابن أسيد^(١) قال : اطلع علينا رسول الله ﷺ من غرفة له - ونحن نتذاكر الساعة - فقال : لا تقوم الساعة حتّى تكون عشر آيات : الدجال ، والدخان ، وطلوع الشمس من مغربها ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، و خسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ؛ و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقبل معهم إذا أقبلوا^(٢) .

٢ - ل : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، عن عبدالله بن محمد بن حكيم القاضي ، عن الحسين بن عبدالله بن شاكر قال : حدّثنا إسحاق بن حمزة البخاري وعمي قالا : حدّثنا عيسى بن موسى غنجار ،^(٣) عن أبي حمزة بن رقية وهوابن مصقلة الشيباني عن الحكم بن عتيبة ،^(٤) عن سمع حذيفة بن أسيد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :

(١) وذان أمير هو حذيفة بن أسيد أبو سريجة - بمهملتين مفتوحة الاولى - صحابي من أصحاب الشجرة ، مات سنة ٤٢ قاله ابن حجر في التقریب ص ٩٨ .

(٢) لم نجد الحديث في الخصال المطبوع والظاهر سقوط واحدة من الايات وهو نزول عيسى بن مريم ، والحديث مذكور في صحيح مسلم ، راجع ج ٨ ص ١٧٩ .

(٣) بضم الفين وسكون النون ، هو عيسى بن موسى البخاري أبو أحمد الازرق ، لقبه غنجار ، قال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ وربما دلس ، مكث من الحديث ، عن التروكين ، من الثامنة ، مات سنة ٨٧ .

(٤) بالناء ثم الياء مصفراً أبو محمد الكندي الكوفي ، قال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، من الغامضة ، مات سنة ثلاث عشرة (أى ١١٣) أو بعدها وله نيف وستون انتهى . وعده الشيخ في رجاله زيداً تريباً ، وقال توفي سنة ١١٤ وقيل : ١١٥ ويوجد في رجال الكشي روايات تدل على ذمه .

عشر آيات بين يدي الساعة ، خمس بالشرق ، وخمس بالمغرب ، فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم عليه السلام وأجوج وأجوج وأنه يغلبهم ويغرقهم في البحر ، ولم يذكر تمام الآيات (ج ٢ ص ٥٩).

٣ - ل : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقرئ ، عن محمد بن سابق ، عن زائدة ، عن الأعمش قال : حدثنا فرات القزّاز ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : كنا جلوساً في المدينة في ظل حائط ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة فاطمعة علينا فقال فيم أنتم ؟ قلنا : نتحدث ، قال : عمّ ذا ؟ قلنا : عن الساعة ، فقال : إنكم لاترون الساعة حتى تروا قبلها نشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض وثلاثة خسوف تكون في الأرض : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ؛ وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج أجوج وأجوج ، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لاتدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر .^(١) (ج ٢ ص ٦٠ - ٦١).

٤ - ل : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن محمد بن عبد الله البرّاز ، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم العطّار ؛ عن أبي الربيع سليمان بن داود ، عن فرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حلّ بها البلاء ، قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال : إذا كانت المغانم دولا ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرمّاً ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمّه ، وبرّ صديقه ، وجفا أباه ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، والقوم أكرمه^(٢) خفاة شرّه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا

(١) لم يذكر في الحديث آية منها ، وهي الدخان . والعديد من الحديث المذكور في صحيح مسلم وغيره من كتب العامة ، راجع الصحيح ج ٨ ص ١٧٩ .

(٢) في المصدر : واكرمه القوم . وفي نسخة مخطوطة منه : واكرم الرجل مخافة شره .

القينات، وضربوا بالمعازف^(١) ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقب عند ذلك ثلاثة :
الريح الحمراء ، أو الخسف ، أو المسخ .^(٢) ج ٢ ص ٩١

٥ - ل : محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر ، عن أبي يحيى البرزاذ
النيشابوري ، عن محمد بن خشنام^(٣) البلخي ، عن قتيبة بن سعيد ، عن فرج بن فضالة مثله .
قال الصدوق رضي الله عنه : يعني بقوله : ولعن آخر الأمة أولها الخوارج الذين
يلعنون أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو أول الأمة إيماناً بالله عز وجل و برسوله صلى الله عليه وآله
ج ٢ ص ٩١-٩٢

بيان : قال الجزري : في حديث أشراف الساعة : إذا كان المغنم دولاً جمع دولة
بالضم وهو ما يتداول من المال ؛ فيكون لقوم دون قوم . والزكاة مغرمأ أي يرى رب
المال أن إخراج زكاته غرامة يغرماً انتهى . قوله صلى الله عليه وآله : والأمانة مغنماً أي يتصرف
فيها كالغنيمة ولا يردّها على مالكها ، أو يحرص على أخذها لأنّه لا ينوي ردّها ،
يقال : فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة . وقال ابن الأثير في
جامع الأصول : أي يعدّ الخيانة من الغنيمة .

٦ - فس : « فهل ينظرون إلا الساعة » يعني القيامة « أن تأتئهم بغتة فقد جاء
أشرافها » فإنّه حدّثني أبي ، عن سليمان بن مسلم الخشّاب ،^(٤) عن عبد الله بن

(١) القينات جمع القينة وهي المغنية ، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الاماء ، قال في النهاية :
نهي عن بيع القينات أي الاماء ، المغنيات . وقال : المعازف هي الدفوف وثيرها مما يضرب . قلت :
تشمل الطنبور والعود والقيارة وغيرها من آلات الطرب .

(٢) غير خفي ان تلك الغصال المدودة في هذه الرواية لاتتجاوزعن اربع عشر خصلة وهكذا
كانت فيما رأيناه من نسخ المصدر مطبوعة ومخطوطة . م

(٣) بضم الغاء و سكون النون : لقب عجبي ، وفي الغصال المطبوع : محمد بن حسام بن
عمران البلخي .

(٤) « بفتح الغاء وتشديد الشين : بيع الغشب . والخبر يشتمل على الانباء بجلائل من الامور
التي تقع بعده صلى الله عليه وآله التي لا يطلع عليه إلا من له صلة بمالم الغيب و علام الغيوب ،
فيه من اعلام النبوة وآيات الرسالة ما يبصر كل ناظر و يرشده إلى الايمان بنبوة خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله .

جريح المَكْمِيَّ، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبة^(١) ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه - فقال: بلى يا رسول الله، فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتِّباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال،^(٢) وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء، ممَّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيِّره. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إنَّ عندها أمراء جور، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فقال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إنَّ عندها يكون المنكر معروفًا، والمعروف منكراً، واتَّمن الخائن^(٣) ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق؛ قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويرصديقه، ويطلع الكوكب المذنب؛ قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، و يغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئاً،^(٤) وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلَّا دامتْ لله؛ قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

(١) في المصدر: بحلقة باب الكعبة م

(٢) في المصدر: وتعظيم اصحاب المال م

(٣) في المصدر: ويؤتمن الخائن م

(٤) في المصدر: لم ابع يقيناً م

يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيثهم^(١) ، وليطوّن حرمتهم ، وليسفكن دماءهم ، ولتملأن قلوبهم رعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان : إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي^(٢) فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء ، أخبارهم خناء ، جنتهم جنة الآدميين^(٣) و قلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ، وعندها تكتفي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، و يغار على الغلمان^(٤) كما يغار على الجارية في بيت أهلها ، ويشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ،^(٥) و يحلى المصاحف ، و تطول المنارات ، و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ، ويلبسون الحرير و الدباج ، ويتخذون جلود النمر صفافاً ،^(٦) قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

(١) في المصدر : ليستأثروا بفيثهم . م

(٢) أى تختلف أخلاقهم ، فلانرى فيهم الخلق الاسلامية .

(٣) في المصدر : ولا يتجافون عن شيء ، جنتهم جنت آدم . م

(٤) أغار عليهم : هجم وأوقع بهم .

(٥) بيع ككتب : معابد النصرى ، مفردها بيعة بالكسر . وكنائس : معابد اليهود والنصارى مفردها كنيسة .

(٦) في المصدر : صفافاً . م

يا سلمان وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالغيبة والرشاء ،^(١) ويوضع الدين ، و ترفع الدنيا ؛ قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حدٌ ، ولن يضرب الله شيئاً ؛ قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ، وليبهم أشرار أمتي ؛ قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة ، وتحج أوساطها للتجارة ، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة ، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ، ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله ، ويكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا ؛^(٢) قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وسلط الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر اللجاجة ، ويفشو الحاجة ،^(٣) ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة^(٤) و يظهر قرآؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات : الأرجاس والأنجاس ؛ قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

(١) في المصدر : بالعينة والرشاء . م

(٢) أي يتساقطون بها . وأكثر استعماله في الشر .

(٣) في المصدر : ويفشو الفاقة . م

(٤) في المصدر : اذل من في الامة . م

يا سلمان فعندها لا يخشى الغنيّ إِلَّا الفقير^(١) حتّى أن السائل ليسأل فيما بين
الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً ، قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟
قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

ياسلمان عندها يتكلم الروبيضة ؛ فقال : وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي
وأُمّي ؛ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم ، فلم يلبثوا إِلَّا قليلاً حتّى
تخرد الأرض خودة ، فلا يظنّ كلّ قوم إِلَّا أنّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ماشاء الله
ثمّ ينكثون في مكثهم فتلقّي لهم الأرض أفلاذ كبدها - قال : ذهب وفضة - ثمّ أو ما بيده
إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذٍ لا ينفع ذهبٌ ولا فضةٌ ، فهذا معنى قوله :
« قد جاء أشرارها » . « ص ٦٢٧ - ٦٢٩ »

بيان : قوله ﷺ : ويكون الكذب طرفاً أي يستطرفه الناس ويعجبهم ، والكوكب
المذنب : ذو الذنب . وقال الجزريّ : يوم قائط : شديد الحرّ ، ومنه حديث أشرار
الساعة : يكون الولد غيضاً ، والمطر قيضاً ؛ لأنّ المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء ، والقيظ
ضدّ ذلك انتهى . ويقال : استباحهم أي استأصلهم .

قوله ﷺ : يلون أمتي من اللون أي يتلونون ويتزيّنون بألوان مختلفة ممّا
يؤتى إليهم من المشرق والمغرب .

قوله ﷺ : ويتخذون جلود النمر صفاقاً أي يرققونها ويلبسونها ؛ والثوب
الصفيق : ضدّ السخيف ؛ أو يعملونها للدفّ والعود وسائر آلات اللّهُو يقال : صفق العود
أي حرّك أو تاره ؛ والصفق : الضرب يسمع له صوت . والقينة : الأمة المغنّية ، والمعازف :
الملاهي كالعود والطنبور .

قوله ﷺ : يتخذونه مزامير أي يتغنّون به ، قال الجزريّ : في حديث أبي موسى :
سمعه النبيّ ﷺ يقرأ فقال : لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود ؛ شبه حسن

(١) في نسخة : لا يخشى الغنى إِلَّا الفقير وهكذا في المصدر . م

صوته وحلاوة نغمته بصوت المزممار انتهى . والتهافت : التساقط ، والكوبة بالضم : النرد والشطرنج والطبل الصغير المخصر والبربط .

وقال الجزري : في حديث أشراف الساعة أن ينطق الروبيضة في أمر العامة ، قيل : وما الروبيضة يا رسول الله ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة ، والروبيضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة ؛ والتافه : الحقير الخسيس . وقال ﷺ في أشراف الساعة : تقي الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، وهو استعارة ؛ والأفلاذ جمع فلذ ، والفلذ جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً ، ومثله قوله تعالى : « وأخرجت الأرض أثقالها ، انتهى . وخار الثور : صاح .

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر : روى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : تقي الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجبي القاتل فيقول : في مثل هذا قتلت ، ويجبي القاطع للرحم فيقول : في مثل هذا قطعت رحمي ، ويجبي السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يتركونه ولا يأخذون منه شيئاً . معنى تقي أي تخرج ما فيها من الذهب والفضة ، وذلك من علامات قرب الساعة ؛ وقوله : تقي تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجاً وإظهاراً ، وكذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبداً تشبيهاً بالكبد التي في بطن البعير وغيره ، وللعرب في هذا مذهب معروف ، واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت : الفلذ لا يكون إلّا للبعير ، وهو قطعة من كبده ، ولا يقال فلذ الشاة ، ولا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره رحمه الله ونقله .

٧ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن سعيد بن يحيى ، عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد القاضي قال أبو المفضل : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد ، عن الربيع بن تغلب قال : حدثنا فرج بن فضالة ، قال : حدثني محمد بن يوسف بن بشير ، عن علي بن عمرو بن خالد ، عن أبيه ، عن فرج ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن

محمد بن عليّ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ؛ وقال أبو خيثمة : ^(١) عن محمد بن عليّ، عن أبيه ، عن جده عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن النبي ﷺ قال : إذا صنعت - وقال أحدهم : إذا فعلت - أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء : إذا صارت الدنيا عندهم دولا - وقال أحدهم : إذا كان المال فيهم دولا - والخيانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته ، وعقّ أمّه ، وبرّ صديقه ، وجفأ بابه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وأكرم الرجل مخافة شرّه ، وكان زعيم القوم أذلهم ، ولبس الحرير ، وشرب الخمر ، واتخذت القيان ، ^(٢) وضرب بالمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أو لها فارتقبوا إذا عملوا ذلك ثلاثاً : ربحاً حمراء ، وخسفاً ، ومسحاً . «ص ٣٢٨ - ٣٢٩»

٨ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشاميّ ، عن عباد بن أحمد القزوينيّ ، عن عمّه ، عن أبيه ، عن جابر ، عن الشعبيّ ، عن أبي رافع ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي ﷺ عن أهل يأجوج ومأجوج قال : إن القوم لينتقروا بمعاولهم دائبين ، فإذا كان الليل قالوا : غدأ نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن : غدأ نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله ، فوالذي نفسي بيده ليمرّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتّى نزحوه فيقول : والله لقد رأيت هذا الوادي مرّة وإنّ الماء ليجري في أرضه ؛ قيل : يا رسول الله ومتى هذا ؟ قال : حين لا يبقى من الدنيا إلّا مثل صباة الإناث . ^(٣)

بيان : قال الجزريّ : الصباة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء .

٩ - ع : في خبر عبد الله بن سلام أنّه سأل النبي ﷺ عن أوّل أشرار الساعة ، فقال : نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .

١٠ - ك : الطالقانيّ ، عن الجلوديّ ، عن إبراهيم بن فهد ، عن محمد بن عتبة ،

(١) بالغاء المضمومة ثم الياء الساكنة ، ثم التاء المفتوحة .

(٢) قيان ككتاب جمع القينة : الامة المغنية .

(٣) الحديث عامي .

عن حسين بن حسن ، عن إسماعيل بن عمر ، عن عمر بن موسى الوجيبي ، عن المنهال بن عمر ، عن عبد الله بن الحارث قال : قلت لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم ؟ قال : يابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام لجبرئيل : متى قيام الساعة ؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أعظم عليه منها فلما أفاق قال : ياروح الله ما المسؤول أعلم بهامن السائل ، وله من في السماوات والأرض لاتأتيتكم إلا بئنة .

١٢ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويسدّ عليهم باب التوبة ، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

١٣ - شى : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها» قال : طلوع الشمس من المغرب ، و خروج الدابة ، والدخان ، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه .

١٤ - شى : عن عمرو بن شمر ، عن أحدهما عليهما السلام في قوله : «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال : المؤمن حالت المعاصي بينه وبين إيمانه : كثرت ذنوبه وقلت حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً .

١٥ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : من أشرط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة . (ج ١ ص ٧٢)

١٦ - كا : عليّ ، عن أبيه والقاساني جميعاً ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف : ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك

اليوم ، فيؤمئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .
١٧ - ٣٥ : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام مثله .

١٨ - ١٨ : فسر : أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » قال : نزل : « أو اكتسبت في إيمانها خيراً » قل انتظروا إنا منتظرون » قال : إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه . « ص ٢٠٩ »

١٩ - ١ : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن فضال ، عن ظريف ابن ناصح ، عن أبي الحصين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال : عند إيمان بالنجوم ، و تكذيب بالقدر . « ج ١ ص ٣٢ »

٢٠ - ٢ : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن محمد بن عطية ، عن عبد الله بن عمر بن سعيد ، عن هشام بن جعفر بن حماد ، عن عبد الله بن سليمان - وكان قارياً للكتب - قال : قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين - وساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين وعمله السد على يأجوج ومأجوج إلى أن قال - : « يأجوج ومأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذاك الردم حبسهم فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيء ، أشراطها ، فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، وذلك قوله عز وجل : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » .

٢١ - ٢١ : فسر : في قوله تعالى : « و يسألونك عن ذي القرنين » في بيان عمل السد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فعال بين يأجوج ومأجوج و بين الخروج ، ثم قال ذو القرنين : « هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء ، وكان وعد ربي حقاً » قال : إذا كان قبل يوم القيامة انهدم السد ^(١) وخرج يأجوج ومأجوج إلى العمران ^(٢) وأكلوا الناس

(١) في المصدر : إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم . ه . م .

(٢) في المصدر : إلى الدنيا . م .

- وساق الحديث إلى أن قال - : فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً عما سألوها قالوا : قد بقيت مسألة واحدة : أخبرنا متى تقوم الساعة ؟ فأُنزل الله سبحانه : « يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيا قل إنما علمها عند ربّي » - إلى قوله تعالى - : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .
« ص ٤٠٢ - ٤٠٦ »

٢٢- ع : عليّ بن أحمد ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسنيّ قال : سمعت عليّ بن محمد العسكريّ عليه السلام يقول : عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت ريح فكشفت عورته^(١) فضحك حام و يافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلّما غطى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث ، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال : ما هذا ؟ فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول : اللهم غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له إلا السودان ، اللهم غيّر ماء صلب يافث ؛ فغيّر الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والصقالبة^(٢) و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام . « ص ١٢ »

٢٣ - ك : الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال : خلق الله ألفاً ومائتين في البرّ ، وألفاً ومائتين في البحر ، وأجناس بني آدم سبعون جنساً ، والناس ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج .

بيان : الخبر الأول الدالّ على كون يأجوج و مأجوج من ولد آدم أقوى سنداً ، ويمكن حمل هذا الخبر على أنّ المعنى أنّه ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج فإنّهم ليسوا من الناس وهم من ولد آدم .

٢٤ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام

(١) في المصدر : عن عورته . م

(٢) الصقالبة : جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية ، ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من اوروبا .

قال : قال رسول الله ﷺ : القرون أربعة : أنا في أفضلها قرناً ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، فإذا كان الرابع اتقى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم ، فبعث الله ريحاً سوداء ثم لا يبقى أحد - سوى الله تعالى - إلا قبضه الله إليه .

٢٥ - و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ^(١) ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق .

٢٦ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت والساعة كهاتين - وأشار بإصبعه ﷺ : السبابة والوسطى - ثم قال : والذي بعثني بيده إنني لأجد الساعة بين كتفي .

٢٧ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت والساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه بأذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم .

٢٨ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يطفر الفاجر ، ^(٢) ويعجز المنصف ، و يقرب الماجن ، ^(٣) و يكون العبادة استطالة على الناس ، و يكون الصدقة مغرمًا ، والأمانة مغنمًا ، والصلاة منمًا . ^(٤)

٢٩ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا طفقت أمتي مكيالها و ميزانها واختانوا وخفروا الذمة وطلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم ويتورعون منهم .

٣٠ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يذهب

الحياء من الصبيان والنساء ، وحتى تؤكل المغائير كما تؤكل الخضر .

(١) الشح مثلثة : البخل والحرس .

(٢) طفر : وثب في ارتفاع كما يطفر الإنسان على العائط .

(٣) مجن يمنح مجونا ومجنا : مزح وقل حياؤه ، كأنه صلب وجهه فهو ماجن .

(٤) في نهج البلاغة : يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ، ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يصفى فيه إلا النصف ، يمدون الصدقة فيه غرما ، وصلة الرحم منمًا ، و العبادة استطالة على الناس ، فمنذ ذلك يكون السلطان بشورة النساء وإمارة الصبيان وتدير الغصيان انتهى . الماحل : الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان . ولا يظرف : أي لا يمد ظريفا ، ولا يضعف أي لا يمد ضعفاً . الغرم بالضم : الغرامة . الاستطالة على الناس : التفوق والتزيد عليهم في الفضل .

بيان : قال في القاموس : المغتر كمنبر : شيء ينضجه الثمام والعشر والرمث كالعسل والجمع مغائر .

٣١ - دعوات الراوندى : قال النبي ﷺ : إذا تقارب الزمان انتفى الموت خيار أمتي كما ينتفى أحدكم خيار الرطب من الطبق .

٣٢ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنه سيأتي عليكم زمان يكفى فيه الإسلام كما يكفى الإسلام بما فيه .

﴿باب ٢﴾

﴿نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت﴾

الآيات ، آل عمران «٣» كل نفس ذائقة الموت ١٨٥ .^(١)

اسرى «١٧» وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ٥٨ .

الكهف «١٨» وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض^(٢) ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٩ .

طه «٢٠» يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ١٠٢ .

الأنبياء «٢١» وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون * كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ٣٥ .

(١) قال السيد الرضى فى مجازات القرآن : هذه استعارة ، لان حقيقة الذوق ما ادرك بهاسة وإنما حسن وصف النفس بذلك لما تحسه به من كرب الموت وعلزه فكانها تحسه بذوقه انتهى .
اقول : العز بالتحريك : القلق والهلع .

(٢) قال السيد قدس سره : هذه استعارة لان أصل الدوجان من صفات الماء الكثير ، وإنما عبر سبحانه بذلك عن شدة اختلاطهم ، ودخول بعضهم فى بعض لكثرة أعدادهم ، تشبيهاً بموج البحر المتلاطم والنفات الدبا المتعاضل .

المؤمنون «٢٣» ثم إنكم بعد ذلك لميتون ١٥ «وقال تعالى : فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ .

الشمس «٢٧» ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين «^(١) وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ٨٧-٨٨ .

العنكبوت «٢٩» كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ٥٧ .

يس «٣٦» ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين * ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * و نفخ في الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون * فاليوم لا نظلم نفس شيئا ولا نجزون إلا ما كنتم تعملون ٤٨-٥٤ .

ص «٣٨» وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فوق ١٥ .^(٢)

الزمر «٣٩» إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ٣٠-٣١ «وقال تعالى : وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون «^(٣) ونفخ في الصور

(١) أى أذلاء .

(٢) قال السيد في المجازات : قرئ، فوق بالضم ، وقد قيل : إنها لغتان ، وذلك قول الكسائي . وقال أبو عبيدة : من فتح أراد مالها من راحة ، ومن ضم أراد مالها في أهلها من مهلة بقدر فواق الناقة ، و هي الوقفة التي بين الحلبتين ، و الوضع الذي يحقق فيه الكلام بالاستعادة على قراءة من قرأ «من فوق» بالفتح أن يكون سبحانه وصف تلك الصيحة بأنها لا إفاقة من سكرتها ولا استراحة من كرتها كما يفيق المريض من علته و السكران من نشوته ، و المراد أنه لا راحة للقوم منها ، فبعل تعالى الراحة لها على طريق الجواز والاتساع .

(٣) وقال : معنى قبضته ههنا أى ملك له خالص ، قد ارتفعت عنه أى بالملكين من بريته و المتصرفين فيه من خليقته ، وقد ورت تعالى عباده ما كان في ملكهم في دار الدنيا من ذلك ، فلم يبق ملك إلا انتقل ولا مالك إلا بطل . وقيل أيضا : معنى ذلك : أن الأرض في مقدوره كالذي يقبض •

فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فأذا هم قيام ينظرون * وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون * ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ٦٧-٧٠.

ق «٥٠» و نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٠ - ٢٢ .
«وقال»: واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج * إنما نحن نحيم ونميت وإلينا المصير * يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير ٤١-٤٤.

الرحمن «٥٥» كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٢٦-٢٧ .
المدثر «٧٤» فإذا نقر في الناقور * ^(١) فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير ٨-١٠ .

تفسير : قال البيضاوي : «إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة» بالموت والاستيصال «أو معذبوها عذاباً شديداً» بالقتل وأنواع البلية «كان ذلك في الكتاب» في اللوح المحفوظ «مسطوراً» مكتوباً.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «ونفخ في الصور» : اختلف في الصور ف قيل : هو قرن ينفخ فيه ؛ وقيل : هو جمع صورة فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات ، ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أمهاتهم ؛ وقيل : إنه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات : النفخة الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والأرض بها فيموتون ، والثالثة نفخة القيام لرب

• عليه القابض ويستولى عليه كله ويحوزه ملكه ولا يشاركه فيه غيره ، ومعنى قوله : «و السموات مطويات بيمينه» أي مجموعات في ملكه ، مضمونات بقدرته ، واليمين هنا بمعنى الملك ، وقد يبرون عن القوة أيضا باليمين فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله تعالى : «مطويات بيمينه» أي يجمع أقطارها و يطوى انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه : «يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب» إ. هـ .

(١) الناقور : الصور أو البوق .

العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم « فجمعناهم جمعاً » أي حشرنا الخلق كلهم يوم القيامة في صعيد واحد .

وفي قوله تعالى : « أفان مت » : أي على ما يتوقعونه وينتظرونه « فهم الخالدون » أي إنهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا : نترقب بمحمد ريب المنون .
وفي قوله تعالى : « فإذا نفخ في الصور » : قيل : إن المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس ؛ وقيل : نفخة البعث عن ابن مسعود ؛ و الصور جمع صورة عن الحسن ؛ وقيل : قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين . « فلا أنساب بينهم يومئذ » أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً ، أي لا برحم قريب قريبه لشغله عنه ؛ وقيل : معناه : لا يتفاخرون بالأنساب ؛ والمعنى : أنه لا يفضل بعضهم بعضاً يومئذ بنسب ، وإنما يتفاضلون بأعمالهم ؛ وقال النبي ﷺ : كل حسب و نسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي « ولا يتسألون » أي ولا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه ؛ وقيل : لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل عنه ذنبه ، ولا تنافي بينها وبين قوله : « فأقبل بعضهم على بعض يتسألون » لأن القيامة أحوالاً و مواطن فمنها : حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة ، ومنها : حال يلتفتون فيها فيتساءلون ، وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال : هذه تارات يوم القيامة . وقيل : إنما يتساءلون بعد دخول الجنة .

وفي قوله تعالى : « ففزع من في السموات و من في الأرض » أي ماتوا لشدة الخوف و الفزع كما قال : « فصعق من في السموات » وقيل : هي ثلاث نفخات كما مر « إلا من شاء الله » من الملائكة الذين ثبتت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، وقيل : هم الشهداء فانهم لا يفزعون في ذلك اليوم ، روي ذلك في خبر مرفوع « وكل من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا » أي يأتونه في المحشر « داخرين » أي أذلاً صاغرين « وترى الجبال تحسبها جامدة » أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى

العين «وهي تمرّ من السحاب» أي تسير سيراً حثيثاً سير السحاب ، والمعنى : أنك لا ترى سيرها لبعدها أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعده أطرافه ، وذلك إذا أُزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي «صنع الله» أي صنع الله ذلك صنْعاً «الذي أتقن كل شيء» أي خلق كل شيء على وجه الإتيقان .

وفي قوله : «ما ينظرون» أي ما ينتظرون «إلا صيحة واحدة» يريد النفخة الأولى يعني أن القيامة تأتيهم بغتة «تأخذهم» الصيحة «وهم يخصمون» أي يختصمون في أمورهم ، ويتبايعون في الأسواق ؛ وفي الحديث : تقوم الساعة والرجلان قد نشرتا ثوبيهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم ، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم ، والرجل يلبط حوضه ^(١) ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم ؛ وقيل : وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا ؟ «فلا يستطيعون توصية» يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدرُوا على الإيضاء بشيء «ولا إلى أهلهم يرجعون» أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق ، وهذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة ، ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال : «ونفخ في الصور فإذاهم من الأجداث» وهي القبور «إلى ربهم» أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لاحكم غيره هناك «ينسلون» أي يخرجون سرعاً فلمّا رأوا أهوال القيامة «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» أي من حشرنا من منامنا الذي كنّا فيه نياماً ؛ ثم يقولون : «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» فيما أخبرونا عن هذا المقام ؛ وهذا البعث . قال قتادة : أول الآيات للكافرين و آخرها للمسلمين ؛ قيل : إنهم لما عاينوا أهوال القيامة عدّوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقاداً ؛ قال قتادة : هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيرقدون ، ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال : «إن كانت إلا صيحة واحدة» أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة «فإذاهم جميع لدينا محضرون» أي فإذا لا وُلون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة «فاليوم لا تظلم نفس شيئاً» أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقه من الثواب أو غير ذلك ، ولا يفعل به ما لا يستحقّه من العذاب ، بل

(١) أي مدّره لئلا ينشف الماء .

الأمر جارية على مقتضى العدل وذلك قوله : « ولا تجزون إلّا ما كنتم تعملون » .
 و في قوله : « مالها من فواق » أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى
 الدنيا ؛ و قيل : معناه : مالها مشنوبة أي صرف و رد ؛ و قيل : مالها من فتور كما يفتر
 المريض .

و في قوله تعالى : « و ما قدروا الله حقّ قدره » أي ما عظموا الله حقّ عظّمته
 « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة » القبضة في اللغة : ما قبضت عليه بجميع كفك ؛ أخبر
 الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلّها مع عظمتها في مقدوره كالشيء الذي
 يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما
 بيننا لأننا نقول : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذاهان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض
 عليه ، وكذا قوله : « والسموات مطويات بيمينه » أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد
 منّا الشيء المقدور له طيّه بيمينه ، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك ،
 كما قال تعالى : « أو ما ملكت أيمانكم » وقيل : معناه إنها محفوظات مصونات بقوّته ،
 واليمين : القوّة « سبحانه وتعالى عما يشركون » أي عما يضيفونه إليه من الشبيه والمثل
 « و نفخ في الصور » وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل ، و وجه الحكمة في ذلك أنها علامة
 جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبه ذلك بما يتعارفونه من
 بوق الرحيل و النزول « فصعق من في السموات والأرض » أي يموت من شدة تلك
 الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والأرض ، يقال : صعق فلان :
 إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة « إلّا من شاء الله » قيل : هم جبرئيل و
 ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت وهو المروي ؛ وقيل : هم الشهداء « ثم نفخ فيه أخرى »
 يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية ، قال قتادة في حديث رفعه : إنّ ما بين النفختين
 أربعين سنة ؛ وقيل : إن الله تعالى يفني الأجسام كلّها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها
 « فإذ هم قيام » إخبار عن سرعة إيجادهم لأنّه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب
 ذلك ، فيقومون من قبورهم أحياء « ينظرون » أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به
 « وأشرقت الأرض بنور ربّها » أي أضاءت الأرض بعدل ربّها يوم القيامة لأنّ نور

الأرض بالعدل ؛ وقيل : بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس ولا قمر . و وضع الكتاب « أي كتب الأعمال التي كتبها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرؤوا منها أعمالهم » وجيء بالنبيين والشهداء « هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا ، وأن الأمم قد كذبوا ؛ وقيل : هم الذين استشهدوا في سبيل الله ؛ وقيل : هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا ؛ وقيل : هم الحفظة من الملائكة ؛ وقيل : هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وهي قوله تعالى : « ذلك يوم الوعيد » أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده . « وجاءت كل نفس » أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد « ومعها سائق » من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب « وشهيد » من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها و شاهد بما كتبه لها وعليها ، فلا يجدوا إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً ؛ وقيل : السائق من الملائكة ، والشهيد الجوارح تشهد عليه « لقد كنت في غفلة » أي يقال له : لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا « فكشفنا عنك غطاءك » الذي كان في الدنيا يغطي قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر « فبصرك اليوم حديد » أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة ؛ وقيل : معناه : فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ ، ولا يراد به بصر العين كما يقال : فلان بصير بالنجوم والفقه .

و في قوله تعالى : « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب » أي اصغ إلى النداء و توقعه يعني صيحة يوم القيامة والبعث والنشور ، ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية و يجوز أن يكون المراد : و استمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي ؛ وقيل : إنّه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس : أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لك من الجزاء ؛ وقيل : إن المنادي إسرافيل عليه السلام يقول : يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل ؛ وإنما قال : « من مكان قريب » لأنه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على أحد قريب ولا بعيد فكأنهم نودوا من مكان يقرب منهم « يوم يسمعون الصيحة بالحق » الصيحة المرة الواحدة من الصوت

الشديد ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ وقوله : « بالحق » أي بالبعث ، وقيل : يعني إنها كائنة حقاً ، ذلك يوم الخروج ، من القبور إلى أرض الموقف ؛ وقيل : هو اسم من أسماء القيامة « إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ » أخبر سبحانه عن نفسه أنه هو الذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جماداً أمواتاً ، ثم يميتهم بعد أن كانوا أحياء ، ثم يحييهم يوم القيامة ، وهو قوله : « وإلينا المصير » « يوم تشقق » أي تشقق « الأرض عنهم » وتتصدع فيخرجون منها « سراعاً » يسرعون إلى الداعي بلا تأخير « ذلك حشر » الحشر : الجمع بالسوق من كل جهة « علينا يسير » أي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم .

وفي قوله تعالى : « كل من عليها فان » أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون ، ويخرجون من الوجود إلى العدم « ويبقى وجه ربك » أي ويبقى ربك الظاهر بالأدلة ظهور الإِنسان بوجهه « ذو الجلال » أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد وامدح « والإكرام » يكرم أنبياءه وأوليائه بألطافه .

وفي قوله تعالى : « فإذا نقر في الناقور » معناه : إذا نفخ في الصور وهي كهية البوق ؛ وقيل : إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة ؛ وقيل : النفخة الثانية ، وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة ، وهي صيحة الساعة « فذلك يومئذ يوم عسير » أي شديد على الكافرين لنعم الله ، المجاحدين لآياته « غير يسير » غير هين ، وهو بمعنى قوله : عسير ، إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد ؛ وقيل : معناه : عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة .

١ - فس : قوله : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » إلى قوله : « يخصمون » قال : ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ، ولا يوصي بوصية ، وذلك قوله : « فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون » .

قال علي بن إبراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : « إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون » . « ص ٥٥١ - ٥٥٢ »

٢ - فس : قوله : « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » فإنه حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن ثوبان بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ما شاء الله ، ف قيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أمّا النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرأفيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، ^(١) وللصور رأس واحد و طرفان ، و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فاذا رأت الملائكة إسرأفيل وقد هبط إلى الدنيا ^(٢) ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرأفيل بحظيرة بيت المقدس ^(٣) و يستقبل الكعبة ، فاذا راوا ^(٤) أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات ^(٥) فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرأفيل ؛ قال : فيقول الله لإسرأفيل : يا إسرأفيل مت ؛ فيموت إسرأفيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فتُمور ، و يأمر الجبال فتسير ، و هو قوله : « يوم تمور السماء موراً » ^(٦) وتسير الجبال سيراً ، يعني تبسط ، و « تبدل الأرض غير الأرض » يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها الجبال ^(٧) ولا نبات ، كما دحاها أوّل مرّة ، و يعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبار جلّ جلاله بصوت جهوري ^(٨) يسمع أقطار السماوات والأرضين : « لمن الملك

(١) في المصدر : ومعه الصور . م

(٢) في المصدر : إلى الأرض . م

(٣) في المصدر : بحضرة بيت المقدس . م

(٤) في المصدر : فاذا راوه . م

(٥) في المصدر : السماء . م

(٦) المور : الجريان السريع .

(٧) في المصدر : جبال . م

(٨) في المصدر : بصوت من قبله جهوري اه . م

اليوم؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهار» وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير،^(١) وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيئتي، وأنا أحبيهم بقدرتي، قال: فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج^(٢) الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيّ وقام كما كان، ويعود حملة العرش، ويحضر الجنة والنار، ويحشر الخلائق للحساب؛ قال: فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاءً شديداً. «ص ٥٨٠-٥٨١»

بيان: قوله ﷺ: مستقلاً بعظمته أي بلا حامل. والجمهوري: العالي.

أقول: سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله تعالى: «لن الملك اليوم» إن هذا خطاب منه لمعدوم لأنه يقول عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول: «لله الواحد القهار» وكلام المعدوم سفيه لا يقع من حكيم، وجوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إياه خلاف الحكمة في المعقول؛ فأجاب المفيد رحمه الله: بأن الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معدوم، وهو قوله عز وجل: «لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء» و يوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح والأجساد، وتلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد، وقوله: «يوم هم بارزون» تأكيد لذلك، إذ كان البروز لا يكون إلا لموجود، ثم ليس في الآية أن الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكاً أمر بالدعاء فأجابه أهل الموقف، ويحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقررراً غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون، أو الملائكة الحاضرون؛ ووجه آخر وهو أن قوله: «لن الملك» يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل ألا ترى إلى قوله: «لتنذروم التلاق» الآية، فكان: قوله: «لن الملك اليوم» تنبيهاً على أن الملك لله تعالى وحده يومئذ، ولم يقصد به إلى تقرير ولا استخبار، وقوله تعالى: «لله الواحد القهار» تأكيداً للتنبيه والدلالة على تفرد الله تعالى بالملك دون من سواه انتهى.

(١) في المصدر: ولا وزير لي، انا اه. م

(٢) في المصدر: فيخرج م

أقول : هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات ، والشبهة مندفة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء ، بل لحكمة أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال والأماكن والمواقع ، لإظهار الشوق أو الحزن ، أو غير ذلك ، فلهذا الحكمة ههنا اللطف للمتكلمين من حيث الأخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها ودولاتها ، وإلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمتكلمين ^(١).

٣ - فس : قوله : « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أمانهم وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك ، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم يقول الله عز وجل : « لمن الملك اليوم » فيرد على نفسه : « لله الواحد القهار » أين الجبارون ؟ أين الذين ادعوا

(١) الأخبار إنما تدل على إفناء الأشياء وإماتها بمعنى نزع الروح من كل بدن ذي روح و قطع العلة بين كل نفس ومتعلقها ، وأما إبطال الأرواح وإعدام النفوس من أصلها فلا دليل عليه من جهة الروايات فمن الممكن أن يكون الجيب والمسؤول بعض هذه الأرواح كما في بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الأنبياء وغيرهم ؛ وأما ما في بعض الروايات من التعبير بفناء الأشياء فيفسره ما سيأتي في رواية ١٢ أن المراد بالإهلاك والإفناء الإماتة والقتل ونحوها . ط

معهم إليها؟^(١) أين المتكبرون؟ ونحوهما،^(٢) ثم يبعث الخلق. قال عبيد بن زرارة: فقلت: إن هذا الأمر كله كائن؟ طوَّلت ذلك؛ فقال: أَرَأَيْتَ ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا، قال: فكذلك هذا. «ص ٥٨٤ - ٥٨٥»

ين: ابن أبي عمير مثله.

٤ - كتاب زيد الفرسى: عنه، عن عبيد بن زرارة، عنه عَلَيْهِ السَّلَام مثله إلى قوله: ومثل ما أمات أهل الأرض والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك؛ ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة وأضعاف ذلك؛ ثم أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وأضعاف ذلك؛ ثم أمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وأضعاف ذلك؛ ثم أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماوات إلى السماء السابعة وأضعاف ذلك؛ ثم أمات ميكائيل. - وساق الحديث إلى قوله: أين المتكبرون؟ ونحو هذا - ثم يلبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك؛ ثم يبعث الخلق أو ينفخ في الصور. قال عبيد بن زرارة: قلت: هذا الأمر كائن؟ طوَّلت ذلك؛ فقال: أَرَأَيْتَ ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا؟ قال: قلت: ذا، قال: فهل علمت به؟ قال: قلت: لا، قال: فكذلك هذا.

بيان: كأن المراد بقول الراوي: «ذا» الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنّه غير متناه، وإن كان مراده هذه الأزمنة لم ينبّه عَلَيْهِ السَّلَام على خطائه وأجاب بوجه آخر رفع استبعاده، وظاهره أنّهم لا يحسّون بتلك الأزمنة الطويلة إمّا لأنعدامهم بالمرّة كما سيأتي أولكونهم منعمين لا يضرهم طول الأزمنة والأول أظهر؛ ثمّ إنّّه ينافي ظواهر الآيات والأخبار الدالّة على أنّ موت أهل السماوات بالنفخة دفعة، ويمكن التوفيق بينهما

بتكلفات بعيدة ؛ لكن هذا الخبر لجهالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات والأخبار .
 ٥ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » :
 قال : تنشق الأرض بأهلها ؛ والرادفة : الصيحة ؛ والزجرة : النفخة الثانية في الصور .
 ص ٧١٠ »

٦ - فس : « كيف تتفنون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » قال : يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة . (ص ٧٠٢)
 ٧ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل ملك الموت : يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي وعلوي ^(١) لا أذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي (ص ٢٠٠)
 صح : عنه ، عن آبائه عليهم السلام مثله .

ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد ، عن داود ، عن الرضا عليه السلام مثله . وفيه : في علو مكاني . (ص ٢١٤)

٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » قلت : يارب أياموت الخلائق ويبقى الأنبياء ؛ فنزلت :
 « كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون » . (ص ٢٠٠)
 صح : عنه عليه السلام مثله . وفيه : وتبقى الملائكة .

بيان : الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام ، وما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفات بعيدة .
 ٩ - يد : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن مهزيار قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه وقرأته في دعاء كتب به أن يقول : يا ذا الذي كان قبل كل شيء ، ثم خلق كل شيء ، ثم يبقى و يفتنى كل شيء . الخبر . (ص ٣٥)

١٠ - ع : علي بن حبشي بن قنوي ، عن حميد بن زياد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمد بن سلمة ، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية . الخبر .

١١ - شى : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذاباً شديداً » قال : إنما أمة محمد من الأمم ، فمن مات فقد هلك .

١٢ - شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة » قال : هو الفناء بالموت أو غيره . وفي رواية أخرى عنه : قال : بالقتل والموت وغيره .

١٣ - م : إن الله ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الأولى من دوين سماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله : « والبحر المسجور » وهي من مني كمني الرجل ، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنى مع الأموات البالية فينبئون من الأرض ويحيون .

١٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبي المغرا قال : حدثني يعقوب الأحمر قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نغزيه بإسماعيل ، فترحم عليه ثم قال : إن الله عز وجل نعى إلى نبيه عليه السلام نفسه فقال : « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال : « كل نفس ذائقة الموت » ثم أنشأ يحدث فقال : إنّه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل ، قال : فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل ؛ فيقال : قل لجبرئيل وميكائيل : فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك : يا رب رسولك وأمينك ، فيقول : إنني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ؛ ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش ، فيقول : قل لحملة العرش : فليموتا ، قال : ثم يجيء كتيباً حزيناً لا يرفع طرفه ، فيقال له : من بقي ؟ فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت ، فيقال له : مت يا ملك الموت فيموت ، ثم يأخذ الأرض يمينه والسموات يمينه ، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين كانوا يعملون معي إلهاً آخر ؟ . « ف ج ١ ص ٧١ »

ين : فضالة مثله ؛ وفيه : والسموات يمينه فيهن هزاً مرات ، ثم يقول .

١٥ - ج : عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل إلى أن قال : أيتلاشي الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ولا محسوس ، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين المنفختين . « ص ١٩٢ » .

بيان : هذا الخبر يدل على فناء الأشياء و انعدامها بعد نفخ الصور ، وعلى أن الزمان أمر موهوم وإلا فلا يمكن تقديره بأربع مائة سنة بعد فناء الأفلاك ^(١) ويمكن أن يكون المراد ماسوى الأفلاك ، أو ماسوى فلك واحد يتقدّر به الأزمان .

١٦ - نهج : هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء ، الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها ، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحلها وأسماؤها وأصناف أسنانها وأجناسها ومتبلمة أئمتها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ؟ ولتحيرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت وعجزت قواها ، وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنّها مقهورة ، مقرّة بالعجز عن إنشائها ، مدعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك

(١) ظاهر الخبر بطلان الأشياء وفنائها بذواتها وآثارها ، فيشكل حينئذ أولاً بأن بطلان الأشياء وحركاتها يوجب بطلان الزمان فما معنى التقدير بأربع مائة سنة ؟ وثانياً أن فرض بطلان الأشياء مع بطلان الزمان لا يبقى معنى لإعادة إدفع بطلان الزمان وانقطاع اتصال ما فرض أصلاً وما فرض معاداً يبطل نسبة السابقة واللاحقة بينهما ولا معنى لإعادة حينئذ . وأما ما ذكره المؤلف قدس سره الشريف أولاً من احتمال كون الزمان أمراً موهوماً فلا يدفع الإشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم وتأخر زمني في العالم حتى قبل نفخ الصور ولا يمكن الالتزام به ؛ وما ذكره ثانياً : أن المراد بطلان ماسوى الأفلاك فهو ما يابى عنه لسان الخبر والخبر الاتي ، على أن ما عتد عليه في ثبوت وجود الأفلاك لو تم لدل على وجوب اشتغال الفلك على عالم العناصر في جوفه . وما ذكره من كون المراد بطلان الأشياء ماسوى فلك واحد يتقدّر بها الزمان يشكل عليه ما يشكل على سابقه ويزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدر الزمان بحركاتها الوضعية ولا معنى للحركة الوضعية مع انعدام الأشياء الخارجة من الفلك . وهو ظاهر . على أن فرضية وجود الأفلاك البطليوسية مما اتضح فسادها في هذا المصير ؛ والرواية مع ذلك كله غير مطروحة وليبان معناها الدقيق محل آخر ذو مجال واسعة . ط .

يكون بعد فئتها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء ، إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأ ده صنع شيء منها إذ صنعها ، ولم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه ، ولم يكوّن لها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال و نقصان ، ولا للاستعانة بها على ندم مكائدها ، ولا للاحتراز بها من ضدّ مئاوئها ، ولا للازدياد بها في ملكه ، ولا لمكائدها شريك في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ؛ ثم هو يفنيها بعد تكوينها للسام دخل عليه في تصريفها وتديرها ، وللراحة واصله إليه ، ولالتقل شيء منها عليه ، لم يملكه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّر لها بلطفه وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته ، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها .

أقول : قد مرّت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد .

تتميم : اعلم أنّ ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين ، قال شارح المواقف : قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أنّ الأجسام باقية غير متزائلة على ما يراه النظام ، وقابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنّها أزليّة أبدية ، والجاحظ وجمع من الكراميّة قولاً بأنّها أبدية غير أزليّة ، وتوقف أصحاب أبي الحسين في صحّة الفناء ، واختلف القائلون بها في أنّ الفناء باعدام معدم أو بحدوث ضدّ أو بانتفاء شرط ، أمّا الأوّل فذهب القاضي وبعض المعتزلة إلى أنّ الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً ، وذهب أبو الهذيل إلى أنّه تعالى يقول له : افن فيفنى ، كما قال له : كن فكان ؛ وأمّا الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أنّ فناء الجوهر بحدوث ضدّه هو الفناء ، فذهب ابن أخشيد إلى أنّ الفناء وإن لم يكن متحيّزاً لكنّه يكون حاصلاً في جهة معيّنة ، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها ، وذهب ابن شبيب إلى أنّ الله تعالى يحدث في كلّ جوهر فناً ثمّ ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني ، وذهب أبو عليّ وأتباعه إلى أنّه يخلق بعدد كلّ جوهر فناً

لا في محلّ فتفنى الجواهر ؛ وقال أبوهاشم وأشباعه : يخلق فناءً واحداً لا في محلّ فيفنى به الجواهر بأسرها ؛ وأمّا الثالث وهو أنّ فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشران ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محلّ ، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر ؛ وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلّبي من المعتزلة إلى أنّه بقاء قائم به يخلقه الله حالاً فحلاً ، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر ، وقال إمام الحرمين : إنّها أعراض التي يجب اتّصاف الجسم بها ، فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى ، وقال القاضي في أحد قوليّه : هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحلاً ، فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم ؛ وقال النظام : إنّهُ ليس بباق بل يخلق الله حالاً فحلاً فمتى لم يخلق فنى ؛ وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل ، سيّما القول بكون الفناء أمراً محققاً في الخارج ضدّاً للبقاء قائماً بنفسه أو بالجوهر ، وكون البقاء موجوداً لا في محلّ ، ولعلّ وجه البطلان غنيّ عن البيان . ثمّ القائلون بصحة الفناء وبحقّيّة حشر الأجساد اختلفوا في أنّ ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء ؛ والحقّ التوقّف ، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال : يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثمّ تعاد ، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثمّ تعاد بنيتها ولم يدلّ قاطع سمعيّ على تعيين أحدهما ، فلا يبعد أن يغيّر أجساد العباد على صفة أجسام التراب ، ثمّ يعاد تركيبها إلى ما عهد ، ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثمّ يعاد ؛ والله أعلم .

احتجّ الأولون بوجوه : الأول الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخّرين من المعتزلة وأهل السنّة ؛ وردّ بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه ؛ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحقّ وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء وتفرّق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلّيّة لأنّ الظاهر أنّهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات .

الثاني هو قوله تعالى : « هو الأول والآخر » ^(١) أي في الوجود ، ولا يتصور ذلك إلّا بانعدام ماسواه ، وليس بعد القيامة وفقاً فيكون قبلها ؛ وأجيب بأنّه يجوز أن

يكون المعنى : هو مبدأ كل موجود وغاية كل مقصود ، أو هو المتوحد في الألوهية ، أو في صفات الكمال ، كما إذا قيل لك : هذا أول من زارك أو آخرهم ؟ فنقول : هو الأول والآخر ، وتريد أنه لا زائر سواه ؛ أو هو الأول والآخر بالنسبة إلى كل حي ، بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء ، أو هو الأول خلقاً والآخر رزقاً ، كما قال : « خلقكم ثم رزقكم »^(١) وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة ومن فيها .

الثالث قوله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه »^(٢) فإن المراد به الانعدام ، لا الخروج عن كونه منتفعاً به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلاً على الصانع ، وذلك من أعظم المنافع . وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة ، أو المراد بالهلاك الموت ، أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللاتق بحاله كما يقال : هلك الطعام إذا لم يبق صالحاً للأكل وإن صلح لمنفعة أخرى ، ومعلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك كما أن من كتب كتاباً ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب ؛ أو المراد الموت كما في قوله تعالى : « إن أمرؤ هلك » وقيل : معناه : كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه .

الرابع قوله تعالى : « وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده »^(٣) كما بدأنا أول خلق نعيده^(٤) » والبدؤ من العدم فكذلك العود ، وأيضاً إعادة الخلق بعد إبدائه ليتصور بدون تخلل العدم ؛ وأجيب بأننا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج من العدم ، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى : « وبدأ خلق الإنس من طين » ولهذا يوصف بكونه مرئياً مشاهداً لقوله تعالى : « أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق »^(٥) « أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق » وأما القول بأن الخلق حقيقة في التركييب متمسكاً بمثل قوله تعالى : « خلقكم من تراب »^(٦) أي ركبكم « وتخلقون إفكاً »^(٧) أي تركبونه ، فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعاً للاشتراك فضعيف جداً ، لا طباق

(١) الروم : ٤٠ . (٢) القصص : ٨٨ . (٣) الروم : ٢٧ . (٤) الانبياء : ١٠٤ .

(٥) العنكبوت : ١٩ . (٦) فاطر : ١٣ . (٧) العنكبوت : ١٧ .

أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير ، سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب ، أو بدونه كما في خلق الله العالم .

الخامس قوله تعالى : « كل من عليها فان » ^(١) و الفناء هو العدم ، وأجيب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال : فنى زاد القوم وفنى الطعام والشراب ، ولذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب ؛ وقيل : معنى الآية : كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت ، قال الإمام : ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل ، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكاً فانياً في الحال وليس كذلك ، وليس التأويل بكونه آملاً إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلاً له ، وهذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازاً في الاستقبال ، وأنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه ، وإنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى ؟ وقد توهّم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال والاستقبال ، فاعترض بأن حمّله على الاستقبال ليس تأويلاً وصرفاً عن الظاهر .

و احتج الآخرون بوجوه : **الاول** : أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلاً إلى مستحقّه ، والألزام باطل عندنا سمعاً للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وعقلاً عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب الطيع وعقاب العاصي ، و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه . ورد بالمنع وقد مرّ بيان ضعف أدلته ، ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية وإعدام البواقي ثم إيجادها وإن لم يكن الثاني هو الأوّل بعينه بل مغايراً له في وصفه الابتداء ، والإعادة أو باعتبار آخر ، ولا شك أن العمدّة في الاستحقاق هو الروح على ما مرّ ، وقد يقرّر بأنها لو عدمت لماعلم إيصال الجزاء إلى مستحقّه لأنّه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأوّل أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته ؛ أمّا على تقدير الفناء بالكليّة فظاهر ، وأمّا على تقدير بقاء الروح والأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب والهيئات والصفات التي بها يتميز المسلمون سيّما على قول من يجعل

الروح أيضاً من قبيل الأجسام ، واللأزم متنف لأن الأدلة قائمة على وصول الجزء إلى المستحق.

لا يقال : لعل الله يحفظ الروح والأجزاء الأصلية عن التفرق والانحلال ، بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأننا نقول : المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد وقد حصل ولو سلم فقد علمت أن العمدية في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية وقد سلمتم أنها لا تفرق فضلاً عن الانعدام بالكلية ؛ بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزء إلى المستحق ولا دلالة على أننا نعلم ذلك عند الإيصال البتة وكفى بالله عليمًا . ولو سلم فلعل الله تعالى يخلق علماً ضرورياً أو طريقياً جلياً جزئياً أو كلياً .

الثاني وهو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لا ممتناع العبث عليه ولا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة ، وليس به أيضاً جزء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر ، ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء ، فلعل الله في ذلك حكماً ومصالح لا يعلمها غيره ، على أن في الإخبار بالإعدام لطفًا للمكلفين وإظهاراً لغاية العظمة والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء ، ثم الإعدام تحقيق لذلك وتأكيد .

الثالث النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى » الآية ، ^(١) وكقوله تعالى : « أو كالأذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنبي يحيي هذه الله بعد موتها » - إلى قوله - : « وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » ^(٢) وكقوله تعالى : « وكذلك النشور » ^(٣) وكذلك تخرجون ^(٤) و « كما بدأكم تعودون » ^(٥) بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه نرى ونشاهد مثل « أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق » ^(٦) « أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق » وكقوله تعالى :

(١) البقرة : ٢٦٣ . (٢) البقرة : ٢٦٢ . (٣) فاطر : ٩ .

(٤) الروم : ١٩ . (٥) الاعراف : ٢٩ . (٦) العنكبوت : ١٩ .

«يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش»^(١) إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الإعدام .

والجواب أنها لا تنفي الانعدام وإن لم تدلّ عليه ، وإنما سبقت لكيفية الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق لأنّ السؤال وقع عن ذلك ، ولاّنه أظهر في بادي النظر و الشواهد عليه أكثر ، ثمّ هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام و الفناء انتهى كلامه .

و الحقّ أنّه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها ، و على تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلق إرادة الربّ تعالى بإعدامها ، وأكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكليّة لاسيّما في الأجساد^(٢) قال المحقّق الطوسي رحمه الله في التجريد : و السمع دلّ عليه و يتأوّل في المكلف بالتفريق كما في قصّة إبراهيم عليه السلام انتهى .

و أمّا الصور فيجب الإيمان به على ماورد في النصوص الصريحة ، و تأويله بأنّه جمع للصورة كما مرّ من الطبرسيّ وقد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها ، إذ لا يتأتّى ذلك في النفخة الأولى ، و يأبى عنه أيضاً توحيد الضمير في قوله تعالى : «و نفخ فيه أخرى» و إطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة ، و قد قال سيّد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة : و إسرائيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور .

(١) الفارقة : ٤ و ٥ .

(٢) لما كان انعدام كل شيء الا الله سبحانه يبطل التقدم والتأخر وكل معنى حقيقى و يبطل به النسبة بين الدنيا والاخرة والابتداء والعماد وجميع المعارف الالهية المبينة تلو ذلك فى الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجال لاحتماله ، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه ، واما احاديث الصور فهى آحاد لا تبلغ حد التواتر ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور والامور المذكورة مع نفخه ولا دليل على حجية الاحاد فى غير الاحكام الفرعية من المعارف الاصلية لامن طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بين فى الاصول ، فالواجب هو الايمان باجمال ما اراد من الصور لوروده فى كتاب الله ، واما الاخبار فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب والضروة وارجاع علمها الى الله ورسوله والائمة من اهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين . ط

والشواهد على انهم صمدية بالآيات الشرعية بالاعدام والنفاء المعنى لتمام الحق ان لا يمكن ان يكون ذلك المستلزم باحد الجانبين كالتعريف
الظاهر فيها والزم من كل الامامية طاعده الاموال بالحكمة السابعة الاحبا دعوى الحقن الطرس حرمه التعمير والسمع عليه وبما دل
في المكلف بالفرق كما في قصة ابراهيم ^{عليه السلام} واما الصور فيجب الايمان بها لما ورد في الصور الصورية ^{عليه السلام} وقيل بالرجوع للصورة كالمزج في
وقد سبقه اربع المصنف رحمه الله وخرج عن مظهر الامارات بل صرح بها في الايمان في هذه الفقرة الاولى واخراج المصنف من الصيغة
الصورية من غير حاجة وقد قال سيدنا احدى صلوات الله عليه في هذه الايات من الصيغة الكاملة وان كان قيل صاحب
الصور ان الشاخص الذي ينظر منك الاذن وكقولنا لا تفرق بينه بالشفقة صرح في زهاين العبر

وہابی عنہ ایضاً بوحید
الصغیر یا قولہ قد علم نفع
فیہ احرى م

إلى هنا تمَّ الجزء السادس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعليق نفيسة قيِّمة وفوائد جمَّة ثمينة ؛ ويحوي هذا الجزء ٥٠١ حديثاً في ١٧ باباً . وقد بالغنا في تصحيح الكتاب وقابلناه بنسخة المصنّف قدس سرّه الشريف ، والنسخة الخزانة كتب فضيلة الفقيه ثقة الإسلام والمحدثين الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العاملي) الخطيب الشهير الإصفهاني رضوان الله عليه ؛ وأتحفنا إيّاها ولده المعظم العالم العامل الحاج السيّد (مهدي الصدر العاملي) نزيل طهران ، فمن واجبنا أن تقدّم إليه ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل . ولا ننسى الثناء على الشريف الجليل ، المحقق الفاضل ، السيّد جلال الدين المحدث - أدام الله تأييده - فإنّه لم يضنّ علينا بنفائس مخطوطات كتاب البحار الّتي تعدّ من أعلّاق أصوله القيِّمة ؛ وفقّه الله تعالى وإيّانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق .

❖ (بقية ابواب العدل) ❖

باب ١٩ عفوالله تعالى و غفرانه وسعة رحمته و نعمه على العباد ؛ وفيه

١٧ حديثاً . ١٠ - ١

باب ٢٠ التوبة وأنواعها وشرائطها ؛ وفيه ٧٨ حديثاً . ٤٨ - ١١

باب ٢١ نفي العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر

والخديعة عنه تعالى ، وتأويل الآيات فيها ؛ وفيه حديثان . ٥٤ - ٤٩

باب ٢٢ عقاب الكفار والفجار في الدنيا ؛ وفيه تسعة أحاديث . ٥٧ - ٥٤

باب ٢٣ علل الشرائع والأحكام ؛ الفصل الاول : العلل التي رواها

الفضل بن شاذان . ٩٣ - ٥٨

الفصل الثاني : ماورد من ذلك برواية ابن سنان . ١٠٧ - ٩٣

الفصل الثالث : في نوادر العلل ومتفرقاتها . ١١٥ - ١٠٧

❖ (ابواب الموت) ❖

باب ١ حكمة الموت وحقيقته ، وما ينبغي أن يعبر عنه ؛ وفيه خمسة أحاديث . ١١٨ - ١١٦

باب ٢ علامات الكبر ، وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنيا ، و

تفسير أرذل العمر ؛ وفيه تسعة أحاديث . ١٢٠ - ١١٨

باب ٣ الطاعون والفرار منه ؛ وفيه عشرة أحاديث . ١٢٤ - ١٢٠

باب ٤ حب لقاء الله وذم الفرار من الموت ؛ وفيه ٤٦ حديثاً . ١٣٩ - ١٢٤

باب ٥ ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفية نزعه للروح ؛ وفيه ١٨ حديثاً . ١٤٥ - ١٣٩

باب ٦ سكرات الموت وشدائده ، وما يلحق المؤمن والكافر عنده ؛ وفيه

٥٢ حديثاً . ١٧٣ - ١٤٥

الموضوع

الصحيفة

باب ٧ ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت ، وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك وعند الدفن ، و عرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم ؛ وفيه ٥٦ حديثاً .

٢٠٢-١٧٣

باب ٨ أحوال البرزخ والقبور وعذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك ؛ وفيه ١٢٨ حديثاً .

٢٨٢-٢٠٢

باب ٩ في جنة الدنيا ونارها ؛ وفيه ١٨ حديثاً .

٢٩٣-٢٨٢

باب ١٠ ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر ؛ وفيه خمسة أحاديث .

٢٩٤-٢٩٣

❖ (أبواب المعاد وما يتبعه و يتعلق به) ❖

باب ١ أشرط الساعة ، وقصة يأجوج ومأجوج ؛ وفيه ٣٢ حديثاً .

٣١٦-٢٩٥

باب ٢ نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت ؛ وفيه ١٦ حديثاً

٣٣٦-٣١٦

﴿رموز الكتاب﴾



لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لي : لامالي الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالي الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الوري .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست النجاشي .
مصبا : للمصباحين .	غط : لغيبة الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لغوالي اللثالي .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الغرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرائد بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهيج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه خاطر .	ق : للكتاب العتيق الغروي .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهب : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
ني : لغيبة النعماني .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشي .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لتقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافي .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشي .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمي .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	معاً .	طا : لآمان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .